القدس العربي

www.alquds.co.uk

AL-QUDS AL-ARABI

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk

السنة السابعة والثلاثون العدد 11110 الثلاثاء 17 آذار (مارس) 2026 – 28 رمضان 1447 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11110 Tuesday 17 March 2026

تراجيديا «صحاب الأرض»: في الرؤية الوثائقية بعد انتهاء المسلسل 13

لقاء الخميسي تحتفل بعيد ميلادها برسالة للمرأة: كوني فخورة بنفسك دائما 14

دوري الأبطال: السيتي يحتاج إلى معجزة أمام الريال وسان جيرمان! 17

في تطبيع الحياة السياسية في سوريا 19

كارثة إنسانية: مليون نازح وقرابة ألف شهيد... وتركيا والجزائر تدينان التوغّل البرّي

اجتياح إسرائيلي جديد للبنان... وصليات صاروخية لـ«حزب الله» على جنود الاحتلال

بيروت – «القدس العربي»
من سعد الياس:

يواجه لبنان ما يشبه كارثة إنسانية مع وصول عدد الفارين من جحيم الحرب إلى مليون نازح، وحصيلة شهداء تقترب من ألف شهيد، بينما ترفض إسرائيل أي مساع دبلوماسية لوقف التدهور والحرب المدمرة.

وأعلن وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس «بدء عملية برية في لبنان لحماية مواطني إسرائيل». وقال: إنه «لن يعود سكان جنوب الليطاني لمنازلهم حتى ضمان سلامة سكان شمال إسرائيل»، مشيراً إلى «صدور تعليمات للجيش الإسرائيلي بالتحرك وتدمير بنية «حزب الله» في قرى الحدود»، ومعتبراً «أن «حزب الله» سيدفع ثمناً باهظاً لنشاطه في المحور الإيراني».

وختم كاتس «أنا ونتنياهو وجّهنا الجيش بهدم البنية التحتية في القرى الحدودية تماما كما في رفح وبيت حانون».

وأدانت تركيا والجزائر عمليات الاجتياح الإسرائيلية للبنان. وحذرتا من كارثة إنسانية. كما حذرت ألمانيا من عواقب الاجتياح والحرب، داعية الجميع الى وقف العنف.

وتأتي هذه المستجدات في وقت تتجاهل تل أبيب مبادرة الرئيس اللبناني جوزف عون بإجراء مفاوضات مباشرة قبل تحقيق أمر واقع على الأرض. وقال مصدر مطلع لصحيفة «هآرتس» إن «رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لم يحسم بعد كيفية التعامل مع المقترح الفرنسي المتعلق بالتسوية في لبنان».

وتواصلت أمس الغارات الإسرائيلية على الجنوب والبقاع والضاحية، فيما تجري مواجهات عنيفة على محور الخيام وعيترون ومارون الراس ومحور العديسة – الطيبة، حيث أفيد عن قتال ضار خاضته عناصر «حزب الله» للتصدي لأي توغل إسرائيلي إضافي. وبدا أن الحرب الإسرائيلية على لبنان ستطول في ظل تقارير إسرائيلية عن أن «القتال في لبنان قد يستمر حتى نهاية أيار/مايو المقبل».

وقد أفادت الإذاعة الإسرائيلية «بأن الجيش سيطلب من الحكومة المصادقة على رفع عديد قوات الاحتياط إلى 450 ألف جندي في إطار الاستعداد لعملية برية واسعة في لبنان»

ويتبع «حزب الله» نهجاً استباقياً بقصفة صفوف قوات جيش الاحتلال في المستوطنات الحدودية، التي يتجمع فيها عشرات الآلاف من الجنود الذين يحاولون التوغل داخل لبنان.

ميدانياً، تعرّضت الضاحية الجنوبية فجراً وتحديداً منطقة حارة حريك لغارتين إسرائيليتين عنيفتين سُمع صداهما في أرجاء العاصمة بيروت والمتن، جنوباً. واستهدفت الغارات بلدات عدة وسقط العديد من الشهداء بينهم مسعفون.

على خط «حزب الله»، فقد أعلن عن تنفيذ 12 عملية استهدفت آليات وجنودا إسرائيليين في مناطق متفرقة جنوب لبنان، منذ فجر الإثنين. وقال الحزب، في بيانات متتالية رصدتها الأناضول، إن تلك الهجمات تأتي «دفاعا عن لبنان وشعبه».

وأوضح أنه استهدف بصليات صاروخيّة تجمّعات لجنود إسرائيليين في موقع هضبة العجل شمال مستوطنة كفاريوفال لمرتين على التوالي، وعند بوّابة هونين مقابل بلدة مركبا الحدودية في جنوب لبنان. كما أعلن استهداف تجمع لآليات وجنود إسرائيليين في جديدة ميس الجبل والموقع المستحدث في جبل الباط في بلدة عيترون الحدوديّة جنوبا، بقذائف المدفعية.

وفي عمليات أخرى، قال الحزب إنه قصف مركز «بيت الجندي» في مستوطنة كريات شمونة شمالي إسرائيل بصلية صاروخية، قبل أن يعاود استهداف الموقع نفسه بـ«صاروخ نوعي» وسرب من المسيّرات الانقضاضية.

وفي شمالي إسرائيل أيضاً، ذكر الحزب أنه استهدف تجمعا لجنود إسرائيليين في مستوطنة كريات شمونة بسرب من المسيّرات الانقضاضية. وأضاف أنه قصف تجمعا لجنود إسرائيليين في مستوطنتي زرعيت وشوميرا بصليتين صاروخيتين. وأشار إلى أنه قصف مستوطنة نهاريا بصلية صاروخية وبسرب من المسيّرات الانقضاضيه.

وفي جنوبي لبنان، أعلن الحزب عن إسقاط مسيرة إسرائيلية من طراز «هيرمز 450» في أجواء مدينة بنت جبيل بـ«الأسلحة المناسبة».

وشهد مقر الرئاسة الثانية في عين التينة حركة دبلوماسية لافتة، تزامنا مع طرح مبادرة رئيس الجمهورية العماد جوزف عون لمفاوضات مباشرة بين لبنان وإسرائيل. وفي هذا الاطار، زار السفير الأمريكي في بيروت ميشال عيسى الرئيس بري، وعرض معه المستجدّات السياسية والميدانية، وتداعيات العدوان الإسرائيلي المتواصل على لبنان.

رجال الإطفاء والإنقاذ في موقع هجوم لحزب الله استهدف مدينة نهاريا شمال إسرائيل

الرئيس الأمريكي يهدّد أعضاء حلف الناتو: سيواجه مستقبلاً «سيئاً للغاية»

رفض أوروبي لمطلب ترامب تأمين مضيق هرمز... وهجمات إيرانية جديدة

لندن –«القدس العربي»
من محمد نون:

استبعدت بريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي أي مهمة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) لإعادة فتح الملاحة في مضيق هرمز، ردا على دعوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حلفاءه، إضافة إلى الصين، للمساعدة في فك الحصار عن هذا الممر الاستراتيجي الذي تسيطر عليه إيران.

وبذلك انضمت تلك الدول إلى قائمة الرافضين لطلب ترامب، بعد رفض مماثل أعلنته اليابان وأستراليا.

وجاءت هذه المواقف بعيد تحذير ترامب من أن حلف الناتو سيواجه مستقبلا «سيئا للغاية» إذا امتنعت دوله الأعضاء عن مساعدة واشنطن في إعادة فتح المضيق الحيوي.

وكان لافتا الموقف الحاسم الذي أبدته برلين، إذ أكدت أنه لا دخل للناتو في الحرب التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة على إيران.

وقال وزير الدفاع الألماني بوريس بيستوريوس إن ألمانيا لن تعرض أي «مشاركة عسكرية» في الحرب، لكنها مستعدة لـ«ضمان أمن العبور في مضيق هرمز من خلال الدبلوماسية» .

كما صرّح ستيفان كورنيليوس، المتحدث باسم المستشار الألماني فريدريش ميرتس، بأن «الناتو تحالف للدفاع عن أراضي أعضائه»، مضيفا أنه «لا توجد صلاحية لنشر قوات الحلف» في الوضع الراهن.

وفي بريطانيا، قال رئيس الوزراء كير ستارمر إن المملكة المتحدة «لن تنجرّ إلى حرب أوسع»، وإنها تريد أن ينتهي النزاع «في أسرع وقت ممكن». وأوضح: «نعمل مع جميع حلفائنا، بمن فيهم شركاؤنا الأوروبيون، لوضع خطة جماعية قابلة للتنفيذ تعيد حرية الملاحة في المنطقة بأسرع وقت ممكن وتخفف من الآثار الاقتصادية». لكنه شدد على أن «هذه المهمة لم ولن يتم اعتمادها على أنها مهمة تابعة للناتو» . في المقابل، رأى وزيرا خارجية ليتوانيا وبولندا أن على دول الناتو «دراسة» طلب أمريكي بالمساهمة إذا قدم رسميا إلى الحلف.

لكن مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس قالت إن وزراء خارجية الاتحاد أبدوا «رغبة واضحة» في تعزيز المهمة البحرية الأوروبية في الشرق الأوسط، لكنهم لا يرغبون في الوقت الراهن في توسيع نطاقها ليشمل مضيق هرمز.

في المقابل، قال ترامب إنه يعتقد أن إيران ترغب في إبرام اتفاق لإنهاء الصراع، مضيفا أنه من غير الواضح من يتحدث باسمها.

وقال خلال فعالية في البيت الأبيض: «هناك جهات ترغب في التفاوض، لكننا لا نعرف هويتها» .

بدوره، قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، إن طهران لم تطلب وقف إطلاق النار ولم تتبادل رسائل مع الولايات المتحدة. وأضاف على منصة «إكس» أن بعض «الدول المجاورة» التي تستضيف القوات الأمريكية وتسمح بشن هجمات على إيران تشجع أيضا على قتل الإيرانيين، مؤكدا أنه «يجب توضيح المواقف على الفور» .

ميدانيا، أعلن الحرس الثوري تنفيذ الموجة 56 من عمليات «الوعد الصادق 4» ضد أهداف أمريكية وإسرائيلية بصواريخ دقيقة. وذكرت تقارير أن صواريخ إيرانية سقطت في مناطق بينها بيت شيمش وريشون لتسيون نتيجة صاروخ عنقودي أدى إلى تناثر ذخائر عدة. كما أصيب ستة أشخاص بجروح طفيفة جراء استنشاق الدخان إثر سقوط صواريخ على مدينة نهاريا.

أعضاءٌ من الهلال الأحمر الإيراني ورجال إطفاء إيرانيون يفتشون أنقاض مبنى منهار عقب غارة

هجمات طالت الإمارات ومقتل مدني

قطر: إيران تحاول إقحام دول الخليج في الصراع

الدوحة – «القدس العربي»
من حامد محمد:

اتهمت قطر، أمس الإثنين، إيران بمحاولة إقحام دول الخليج في الصراع الدائر حاليا، وذلك في وقت تعرضت فيه الإمارات لعدة هجمات.

وخلال الإفادة الأسبوعية لوزارة الخارجية، أكد ماجد الأنصاري، مستشار رئيس مجلس الوزراء، المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية، أن إيران تحاول إقحام دول الخليج في الصراع الدائر حاليا، مؤكدا أن التركيز في الوقت الحالي ينصبّ على الدفاع عن قطر وحمايتها من الاعتداءات الإيرانية.

وأوضح أن إيران تهاجم دول الخليج دون أي سبب، مشددا على ضرورة أن توقف هجماتها لأن دول الخليج خارج الصراع. وتواصلت أمس الهجمات الإيرانية على دول الخليج، حيث طالت مختلف أنحاء الإمارات، إذ تسبب استهداف بطائرة مسيّرة باندلاع حريق في خزّان للوقود قرب مطار دبي، مما أدى إلى اضطراب حركة الطيران، بينما قتل مدني جراء سقوط صاروخ على مركبة في إمارة أبو ظبي.

وحتى إمارة أم القيوين (شمال) الهادئة عادة لم تسلم من الاستهداف، إذ ألحق هجوم بطائرة مسيرة أضرارا بمبنى لم يتم تحديده، لكنه لم يسفر عن أي إصابات، حسبما ذكرت السلطات. وتأتي هذه الهجمات غداة إعلان وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في مقابلة، أن صواريخ أُطلقت من الإمارات لمهاجمة جزيرة «خرج» الإيرانية، وهو أمر نفاه مسؤولون إماراتيون.

غزة المنكوبة تحيي «ليلة القدر» الأولى منذ ثلاث سنوات

غزة – «القدس العربي» من أشرف الهور:

على أنقاض مساجد مدمرة، وفي زوايا مساجد أخرى يعلوها الركام بفعل صواريخ الحرب، وداخل خيام بلاستيكية كبيرة أضحت مساجد، أحيت حشود كبيرة من سكان قطاع غزة «ليلة القدر» للمرة الأولى منذ بداية الحرب. وتعالت الدعوات في نهاية القيام أن يرفع الله البلاء والكرب الذي يعيشه قطاع غزة بفعل الحرب الإسرائيلية المدمرة منذ عامين ونصف.

وبعد حرمان دام على مدار موسمي رمضان الماضيين، حيث كانت الحرب الإسرائيلية في الموسم الرمضاني الأول على أوجها، وفي الثاني كانت إسرائيل قد أنهت تهدئة مؤقتة دامت لـ42 يوما بتصعيد خطير للعدوان والحصار على غزة، استغل سكان غزة الظروف الحالية حيث توجد «تهدئة هشة» لإقامة «ليلة القدر» التي يعتقد أغلب المسلمين أنها تصادف ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.

ولم يمنع الدمار الكبير الذي ألحقته إسرائيل بشكل متعمد في دور العبادة في غزة خلال الحرب عشرات آلاف المصلين من اعتكاف «ليلة القدر». ففي المسجد العمري الكبير الذي يقع على مقربة جداً من منطقة «الخط الأصفر» شرق مدينة غزة، وهو واحد من المساجد الأثرية، وقد طاله نصيب كبير من التدمير خلال الحرب، أحيت جموع غفيرة من المصلين هذه الليلة بعد أن جرت تهيئة الساحة الخارجية وبعض الأركان المسقوفة داخل المسجد. وقال سامي الشريف من مدينة غزة بعد أن ختم ليلة القيام بدعاء طويل من الإمام: «رغم شعوري بالفرح الشديد أن تمكنت كآخرين من إقامة هذه الليلة، إلا أنني كغيري شعرت بحزن شديد، فالمسجد الذي اعتدت إقامة هذه الليلة فيه منذ أكثر من 15 عاماً لم يعد كما كان». ويضيف هذا الرجل وهو موظف حكومي: «كل شيء تغير، الدمار الذي لحق بالمسجد بسبب الغارات الإسرائيلية كان كبيراً جداً».

(تفاصيل ص 8)

إيران تعتزم تحويل مكان مدرسة ميناب إلى متحف

■ لندن – «القدس العربي» ووكالات: تعتزم إيران تحويل مدرسة البنات التي قصفت في اليوم الأول من الحرب إلى متحف يحيي ذكرى نحو مئتي ضحية لقوا حتفهم في القصف.

وقالت الحكومة الإيرانية في بيان، أمس الإثنين: «هذه المدرسة هي شهادة حية على استعداد الأمريكيين لارتكاب جرائم، ويجب تسجيلها وتوثيقها لحفظها في ذاكرة الشعب الإيراني التاريخية».

وقتلت 168 تلميذة على الأقل تتراوح أعمارهن بين 7 و12 عاما، إلى جانب 26 معلما وأربعة آباء في الهجوم الذي وقع في مدينة ميناب جنوب البلاد في 28 فبراير/شباط.

وأشارت تقارير إعلامية مختلفة إلى أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن الهجوم. وأفادت «نيويورك تايمز» وسي. إن.إن نقلاً عن مصادر سرية بأن النتائج الأولية لتحقيق تشير إلى مسؤولية الولايات المتحدة. ولم تتوفر معلومات أخرى بشأن خطط إقامة المتحف. وسوف يعاد بناء المدرسة في مكان آخر تخليداً لذكرى الضحايا.

المرشد الجديد يعيّن قائد الحرس في حرب العراق مستشاراً عسكرياً

■ طهران – أ ف ب: عيّن المرشد الأعلى الإيراني الجديد القائد السابق للحرس الثوري مستشارا عسكريا، حسبما أفادت وسائل إعلام محلية أمس الإثنين.

وذكرت وكالة أنباء مهر أن «الجنرال محسن رضائي عُيّن مستشارا عسكريا بأمر من القائد العام آية الله مجتبى خامنئي» . كما أفادت وسائل إعلام أخرى بهذا التعيين.

وكان رضائي البالغ 71 عاما قد ترأس سابقا الحرس الثوري، وهو من مهندسي استراتيجيته خلال الحرب مع العراق. وشغل منذ ذلك الحين عدة مناصب رفيعة في النظام السياسي الإيراني.

وفي عهد المرشد الأعلى الراحل، شغل يحيى رحيم صفوي منصب مستشار عسكري. ولم يتضح بعد ما إذا كان لا يزال يشغل المنصب نفسه في عهد مجتبى خامنئي.

وأصدر المرشد الأعلى الجديد الإثنين بيانا قال فيه إن على المسؤولين ورؤساء مؤسسات الدولة المعينين في عهد والده «مواصلة عملهم» .

«فلسطين حرّة»... ولا للحرب: الممثل الإسباني يخاطب ملايين المشاهدين في حفل الأوسكار

لندن – «القدس العربي»:

في لحظة لافتة خلال واحد من أكبر الاحتفالات السينمائية في العالم، اختار الممثل الإسباني الشهير خافير باردیم أن يوجه رسالة إنسانية واضحة من على مسرح حفل الأوسكار، عندما قال أمام ملايين المشاهدين: «لا للحرب... وفلسطين حرّة».

جاءت كلمات باردیم أثناء صعوده إلى المسرح لتقديم إحدى الجوائز، حيث استغل اللحظة التي يقف فيها أمام الجمهور ليعبر عن موقفه الرافض للحروب، والداعي إلى الحرية للشعب الفلسطيني. كانت العبارة قصيرة، لكنها حملت دلالة قوية، خاصة أنها صدرت في مناسبة فنية عالمية يتابعها الملايين في مختلف أنحاء العالم. مثل هذه اللحظات كثيرًا ما تتحول إلى مساحة يعبر فيها الفنانون عن مواقفهم الإنسانية والسياسية، لكن الأمر ليس سهلًا دائمًا داخل صناعة سينمائية شديدة الحساسية تجاه القضايا السياسية. لذلك بدت كلمات خافير باردیم بمثابة موقف شجاع، لأنه اختار أن يعلن رأيه بوضوح في وقت تتجنب فيه شخصيات عامة كثيرة الخوض في مثل هذه القضايا.

ولم يكن هذا الموقف مفاجئًا بالنسبة لمن يتابع مسيرة باردیم، فالممثل الإسباني معروف منذ سنوات بمواقفه الإنسانية الداعمة للعدالة وحقوق الإنسان. وقد عبّر في أكثر من مناسبة عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني وانتقاده للانتهاكات التي يتعرض لها المدنيون، كما شارك في بيانات ومبادرات فنية تدعو إلى وقف الحروب وحماية الأبرياء.

الممثل الإسباني الشهير خافير باردیم

(رأي القدس ص 19)

Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

حلفاء ترامب يرفضون طلبه بمشاركة الناتو في فتح مضيق هرمز

حاملة نفط في مضيق هرمز

لندن –«القدس العربي»

من محمد نون:

استبعدت بريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي أي مهمة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) لإعادة فتح الملاحة في مضيق هرمز، ردا على دعوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حلفاءه، إضافة إلى الصين، للمساعدة في فك الحصار عن هذا الممر الاستراتيجي الذي تسيطر عليه إيران.

وبذلك انضمت تلك الدول إلى قائمة الرافضين لطلب ترامب، بعد رفض مماثل أعلنته اليابان وأستراليا، وهما حليفان تاريخيان للولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

وجاءت هذه المواقف بعيد تحذير ترامب من أن حلف الناتو سيواجه مستقبلا «سيئا للغاية» في حال امتنعت دوله الأعضاء عن مساعدة واشنطن في إعادة فتح مضيق هرمز الحيوي.

وكان لافتاً الموقف الحاسم الذي أبدته برلين التي أكدت أنه لا دخل للناتو في الحرب التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة على إيران.

وأكد وزير الدفاع الألماني بوريس بيستوريوس أنّ ألمانيا لن تعرض أي «مشاركة عسكرية» في الحرب، ولكنها مستعدة لـ«ضمان أمن العبور في مضيق هرمز، من خلال اعتماد الدبلوماسية».

كذلك صرّح ستيفان كورنيليوس، المتحدث باسم المستشار الألماني فريدريش ميرتس، بأن «الناتو تحالف للدفاع عن الأراضي» العائدة لأعضائه، مضيفا أنّه «لا توجد صلاحية لنشر قوات الحلف» في الوضع الراهن.

وجاء الرفض البريطاني مشابها للألماني حيث قال رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر خلال مؤتمر صحافي إن المملكة المتحدة «لن تنجر إلى حرب أوسع»، وأنها تريد أن ينتهي النزاع «في أسرع وقت ممكن». وأوضح في ذات الوقت: «نعمل مع جميع حلفائنا، بمن فيهم شركاؤنا الأوروبيون، لوضع خطة جماعية قابلة للتنفيذ تُعيد حرية الملاحة في المنطقة بأسرع وقت ممكن وتُخفف من الآثار الاقتصادية».

لكنه شدد على أن «هذه المهمة لم ولن يتم اعتمادها على أنّها مهمة تابعة للناتو»، وأضاف ستارمر أن المبادرة «ستكون تحالفاً بين شركاء، لهذا السبب نتعاون مع شركاء في أوروبا وفي الخليج وكذلك مع الولايات المتحدة».

في المقابل، رأى وزيرا خارجية ليتوانيا وبولندا، المعروفتان بتوجههما الأطلسي، أن على دول الناتو «دراسة» طلب أمريكي بالمساهمة إذا قُدم رسميا إلى الحلف. لكن مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس قالت أمس الاثنين إن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي أبدوا «رغبة واضحة» في تعزيز المهمة البحرية في الشرق الأوسط، لكنهم لا يرغبون في الوقت الراهن في توسيع نطاقها ليشمل مضيق هرمز. وقالت كالاس للصحفيين عقب اجتماعها مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسل «كانت هناك رغبة واضحة خلال مناقشاتنا في تعزيز هذه العملية، ولكن في الوقت الراهن، لا توجد رغبة في تغيير نطاق عملية أسبيدس».

وقد أُنشئت هذه المهمة أساسا لحماية السفن التجارية من هجمات أنصار الله في اليمن، وهي منتشرة حاليا في البحر الأحمر.

وكانت فرنسا قد طرحت في 9 آذار/مارس فكرة مهمة دولية «دفاعية بحتة» لإعادة فتح المضيق، من دون توضيح ما إذا كانت ستتم في إطار مهمة «أسبيدس».

لكن عددا من الوزراء الأوروبيين، بينهم الإسباني والألماني والهولندي، أبدوا حذرا إزاء توسيع نطاق هذه المهمة، التي تضم حاليا ثلاث سفن حربية تقوم بدوريات في البحر الأحمر: يونانية وفرنسية وإيطالية. وقال وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس على هامش الاجتماع «لا ينبغي القيام بأي شيء يزيد من التوتر أو من خطر التصعيد».

وخلال مؤتمر صحفي بالعاصمة بكين، أمس الاثنين، تجنب متحدث وزارة الخارجية الصينية لين جيان الرد على أسئلة بشأن ما إذا كانت الصين تلقت دعوة للانضمام إلى تحالف لحماية أمن مضيق هرمز، وما إذا كانت سترسل سفنا في حال تلقيها مثل الدعوة. وقال المتحدث الصيني إن التوترات في مضيق هرمز والمياه المحيطة به تؤثر سلبا على طرق نقل السلع والطاقة الدولية، كما تضر بالسلام والاستقرار على المستويين الإقليمي والعالمي. وأضاف: «تدعو الصين مرة أخرى جميع الأطراف إلى وقف العمليات العسكرية، وتجنب مزيد من التصعيد، ومنع الاضطرابات الإقليمية من توجيه ضربة أكبر للنمو الاقتصادي العالمي».

وعند سؤاله عما إذا كانت الولايات المتحدة طلبت من الصين الانضمام إلى مثل هذا التحالف، أجاب المتحدث أن بلاده على تواصل مع جميع الأطراف وتسعى إلى خفض التوتر.

والأحد، قال ترامب إن الصين «دُعيت للتعاون» في تأمين المضيق، وفق ما نشرته شبكة «سي إن إن» الأمريكية. وأضاف: «إنهم (الصينيون) يحصلون على معظم نفطهم، حوالي 90 ٪، من المضيق. لذلك سألتهم: هل ترغبون في المشاركة؟ وسنرى. ربما يوافقون، وربما لا». يذكر أن الصين تحصل على حوالي 45٪ من نفطهم من المضيق.

ترامب يواصل ضغوطه

الرئيس الأمريكي لم يتوقف عن مواصلة الضغط على الناتو، وخاصة بريطانيا وفرنسا، قائلا إنه يتوقع منهما المساعدة في تأمين الملاحة في مضيق هرمز خلال الحرب على إيران.

وقال ترامب إنه تحدث مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حول هذا الأمر، مؤكدا أن رده كان بدرجة «ثمانية (من عشرة)، لم يكن مثاليا». وتابع: «أعتقد أنه سيساعد»، معربا أيضا عن اعتقاده أن بريطانيا ستشارك في مهمة لتأمين مضيق هرمز.

ومنذ اندلاع الحرب في 28 شباط/فبراير، سمحت لندن للولايات المتحدة باستخدام قاعدتين عسكريتين بريطانيتين لتنفيذ ما وصفتها بـ«عمليات دفاعية» ضد إيران، كما أرسلت وسائل جوية لدعم حلفائها في مواجهة هجمات الطائرات المسيّرة الإيرانية.

كما نُشرت مدمرة تابعة للبحرية الملكية في شرق البحر المتوسط لحماية القواعد العسكرية البريطانية في قبرص. وأوضح ستارمر أن بلاده «تمتلك بالفعل أنظمة مستقلة لكشف الألغام في المنطقة وتدرس الخيارات والقدرات المتاحة»، معلنا في الوقت نفسه خطة بقيمة 53 مليون جنيه إسترليني لدعم الأسر البريطانية المتضررة من ارتفاع أسعار النفط نتيجة الحرب الأمريكية والإسرائيلية ضد إيران.

موسكو تدعو للدبلوماسية

في موازاة ذلك، جدّدت وزارة الخارجية الروسية تحميل المسؤولية لواشنطن وتل أبيب عن شن الحرب وتداعياتها بما فيها أزمة مضيق هرمز، وقالت الخارجية الروسية في بيان لها: «إن الولايات المتحدة وإسرائيل شنتا هجمات عدوانية على إيران بلا مبرر، مما أشعل دوامة عنف غير مسبوقة في المنطقة».

وأضاف البيان أن هذه الهجمات أسفرت عن مقتل آلاف الأشخاص وتدمير البنية التحتية المدنية لإيران، إلى جانب تأثر دول الجوار بهجمات إيران. وذكر البيان أن المرور البحري في مضيق هرمز الحيوي للاقتصاد العالمي أصبح مشلولا.

وأشار إلى أن منطقة الخليج أصبحت في حالة فوضى وعدم استقرار، وأن نتائج هذه المغامرة التي أطلقتها واشنطن وتل أبيب تنعكس على الاقتصاد العالمي بأسره.

وجددت موسكو دعوتها الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران للتوقف عن الهجمات المتبادلة، وإيجاد حل للأزمة في المنطقة عبر السبل الدبلوماسية. واختتم البيان بالتأكيد على أن روسيا مستعدة لدعم حلول طويلة الأمد لهذه الأزمة.

في المقابل، قال ترامب عن التفاوض مع الإيرانيين إنه يعتقد أن إيران ترغب في إبرام اتفاق لإنهاء الصراع، مضيفا أنه من غير الواضح من يتحدث باسم إيران. وقال خلال فعالية في البيت الأبيض: «لا نعرف قادتهم. هناك جهات ترغب في التفاوض، لكننا لا نعرف هويتها».

وبعد اغتيال الزعيم الأعلى في إيران آية الله علي خامنئي في الضربات الامريكية الإسرائيلية الأولى للحرب بتاريخ 28 شباط /فبراير 2026، قام مجلس خبراء القيادة في إيران بانتخاب مجتبى خامنئي خليفة له.

وأضاف ترامب متحدثا عن المرشد الأعلى الجديد في إيران: «يقول الكثيرون إنه تعرض لتشوهات شديدة، ويقولون إنه فقد ساقه (...) وأنه أصيب بجروح بالغة. بينما يقول آخرون إنه مات».

وكان وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث قال الأسبوع الماضي إن الزعيم الأعلى الجديد يعتقد أنه أصيب في إحدى الضربات.

لاريجاني يعاتب الدول الإسلامية

وفي طهران انتقد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني، الدول الإسلامية بسبب عدم وقوفها الى جانب الجمهورية الإسلامية في الحرب، داعيا إياها الى التوحّد في مواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل. وقال لاريجاني في رسالة نشرت على حساباته الرسمية على الإنترنت باللغة العربية إنه «باستثناء حالات نادرة وفي حدود المواقف السياسية فقط، لم تقف أي دولة إسلامية الى جانب الشعب الإيراني».

وأضاف في إشارة واضحة الى دول الخليج، أن بعض الحكومات الإسلامية ذهبت «أبعد من ذلك وقالت إن إيران أصبحت عدوّاً لأنها استهدفت قواعد ومصالح أمريكية وإسرائيلية في أراضيها». وسأل: «هل يطلب من إيران أن تقف مكتوفة الأيدي بينما تُستخدم القواعد الأمريكية في بلدانكم للاعتداء علينا».

واعتبر أن موقف هذه الحكومات يتناقض «مع قول النبي: من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين ولم يجبه، فليس بمسلم»، متسائلا «أي إسلام هذا؟».

في الكويت، قال السفير الإيراني محمد توتنجي في بيان أرسل الى وكالة فرانس برس إن «العدوان العسكري المشترك المخالف للقانون الدولي» الذي شنّته الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران استهدف «أماكن وأشخاصا مدنيين كثرا»، مشيرا خصوصا الى مدرسة الشجره الطيبة الابتدائية للبنات في مدينة ميناب في جنوب إيران التي «دُمّرت بالكامل نتيجة هجوم صاروخي».

واعتبر أن «الصمت إزاء جريمة كهذه (...) لا يليق بالدول الإسلامية ولا بالمدافعين عن حقوق الإنسان، وكان أقل واجب هو إعلان إدانة هذا الهجوم الظالم». وأكّد توتنجي في بيانه أن بلاده «ترغب في استمرار العلاقات مع جميع دول مجلس التعاون (الخليجي) على أساس حسن الجوار والاحترام المتبادل»، وأن «الوضع الذي حدث قد فُرض على إيران».

وقالت السلطات الإيرانية إن هذا الهجوم تسبّب بمقتل 186 شخصا، معظمهم تلميذات.

وأجرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تحقيقا خلص الى أن الضربة ناتجة على الأرجح من قصف أمريكي استهدف قاعدة للحرس الثوري تقع في جوار المدرسة. ولم تقرّ الولايات المتحدة أو إسرائيل بتنفيذ الضربة على المدرسة، وقال الرئيس الأمريكي ترامب إن التحقيق جار بشأنها.

الأمم المتحدة تناقش الهجوم الدامي على مدرسة للفتيات في إيران

■ جنيف– الأناضول: نظّم مكتب البعثة الدائمة لإيران لدى الأمم المتحدة في جنيف، الإثنين، جلسة نقاشية حول الهجوم الذي استهدف مدرسة ابتدائية للبنات في مدينة ميناب التابعة لمحافظة هرمزغان، في اليوم الأول من الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على إيران يوم 28 فبراير/ شباط الفائت.

وحملت الجلسة عنوان «الهجوم على مدرسة البنات في ميناب: انتهاك جسيم للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان».

وألقى كل من المندوب الدائم لإيران لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف، السفير علي بحريني، والمقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد المرأة والفتيات، ريم السالم، والمقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالحق في التعليم، فريدة شهيد، كلمات في الجلسة.

وقال بحريني، في كلمته، إن «هذا الهجوم انتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة، وإن 168 طالبة فقدن أرواحهن بشكل مأساوي، نتيجة للهجوم.

وأضاف: «معظم الضحايا من الفتيات. يجب النظر إلى مأساة مدرسة ميناب ليس فقط ككارثة إنسانية، بل كانهيار تام لسيادة القانون. هذا دليل مرير على عواقب تجاهل الحماية الأساسية التي يكفلها القانون الدولي الإنساني للفئات الأكثر ضعفا في أوقات الصراعات».

ودعا السفير الإيراني إلى محاسبة المسؤولين عن ارتكاب هذه الجريمة التي استهدفت الطالبات في فصولهن الدراسية.

وأشارت مقررة الأمم المتحدة، ريم السالم، إلى أن الأمم المتحدة حذرت مراراً وتكراراً من عواقب إفلات إسرائيل التام من العقاب. وأوضحت أن الهجمات التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران قد أظهرت العواقب الوخيمة لانتهاك القانون الدولي.

وأردفت: «هذه الهجمات غير قانونية بموجب ميثاق الأمم المتحدة، وتُعدّ أعمال عدوان دولي. وأبرز مثال على هذه المخالفة الجسيمة وعواقبها الوخيمة، هو الهجوم الشنيع على مدرسة ميناب الذي أسفر عن مقتل نحو 170 فتاة تتراوح أعمارهن بين 7 و12 عاماً».

وكذلك أكدت المقررة الخاصة للأمم المتحدة، فريدة شهيد، أن قتل الأطفال لا يمكن تبريره تحت أي ظرف من الظروف. وتابعت: «المدارس منشآت مدنية، ولا يجوز استهدافها مطلقا. المدارس محمية بموجب القانون الدولي الإنساني. والهجمات المتعمدة على المباني التعليمية تُعد جرائم حرب».

وكانت إيران أعلنت في اليوم الأول للهجمات الأمريكية الإسرائيلية، مقتل 168 طالبة في هجوم أمريكي إسرائيلي على مدرسة في مدينة ميناب التابعة لمحافظة هرمزغان.

... ومقتل 5 من الشرطة ومواطن بهجوم إرهابي في سيستان وبلوشستان

■ طهران – د ب أ: لقى خمسة عناصر من الشرطة الإيرانية، وأحد المواطنين من المارة، حتفهم بهجوم شنه إرهابيون مسلحون في تفتان في محافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرق ايران. وذكرت وكالة تسنيم الإيرانية للأنباء أن هذا الهجوم الارهابي وقع، أمس الإثنين، عندما فتح الإرهابيون النار على مركبة للشرطة كانت تقوم بدورية في مدينة تفتان ما أدى إلى «استشهاد 5 من عناصر الشرطة وأحد المواطنين من المارة». وعلى الفور، باشرت القوات الأمنية عملية تعقب الإرهابين وتمشيط المنطقة للعثور على الجناة.

وتعد محافظة سيستانِ وبلوشستان المتاخمة لأفغانستان وباكستان، مسرحاً لاشتباكات دموية بين الحين والآخر بين الجماعات المسلحة ومهربي المخدرات المسلحين وقوات الأمن الإيرانية.

وفي يوليو/تموز 2025، شن مجهولون هجوماً على مبنى محكمة في المحافظة، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص، بينهم طفل، وإصابة 20 آخرين، وألقت إيران المسؤولية عن الهجوم على جيش العدل، حسب تسنيم.

إيران تعتزم تحويل مكان مدرسة ميناب إلى متحف وتعلن استهداف مدرسة ثانية

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

تعتزم إيران تحويل مدرسة البنات التي قصفت في اليوم الأول من الحرب إلى متحف يحيي ذكرى نحو مئتي ضحية لقوا حتفهم في القصف.

وقالت الحكومة الإيرانية في بيان، الإثنين: «هذه المدرسة هي شهادة حية على استعداد الأمريكيين لارتكاب جرائم، ويجب تسجيلها وتوثيقها لحفظها في ذاكرة الشعب الإيراني التاريخية».

وقتلت 168 تلميذة على الأقل تتراوح أعمارهن بين 7 و12 عاما، إلى جانب 26 معلما وأربعة آباء في الهجوم الذي وقع في مدينة ميناب جنوب البلاد في 28 فبراير/ شباط.

وأشارت تقارير إعلامية مختلفة إلى أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن الهجوم. وأفادت نيويورك تايمز وسي.إن.إن نقلاً عن مصادر سرية بأن النتائج الأولية لتحقيق تشير إلى مسؤولية الولايات المتحدة.

ولم تتوفر معلومات أخرى بشأن خطط إقامة المتحف. وسوف يعاد بناء المدرسة في مكان آخر تخليداً لذكرى الضحايا.

في الأثناء، أفاد إعلام إيراني أن الولايات المتحدة وإسرائيل استهدفتا مدرسة أخرى في البلاد خلال حربهما المستمرة منذ أواخر فبراير/شباط الماضي. ووفقاً لوكالة أنباء «مهر» شبه الرسمية، استُهدفت مدرسة الإمام الرضا الابتدائية في مدينة خمين بمحافظة مركزي بهجمات أمريكية إسرائيلية.

ولم ترد أي معلومات حتى اللحظة عن خسائر بشرية أو إصابات، فيما أظهرت صور منشورة أن المدرسة قد لحقت بها أضرار جسيمة، إلى جانب تضرر المباني المجاورة.

خبراء: تصريحات هيغسيث بعدم «منح الربع» كلام «مجرم حرب محتمل»

لندن–«لقدس العربي»:

أثارت تصريحات لوزير الدفاع الأمريكي، بيت هيغسث، قال فيها إنه «لا رحمة ولا استسلام لأعدائنا» حفيظة خبراء قانونيين، لكون مضمونها خرقاً واضحاً لقوانين الحرب، حسبما نقل موقع أكسيوس.

ويحظر القانون الدولي الإنساني صراحةً إعلان أنه «لن يُمنح أي ربع» (أي عدم منح المجال للاستسلام) أو التهديد بالقتال على هذا الأساس، ويعامل ذلك كجريمة حرب تماثل استهداف المقاتلين الجرحى أو الذين يحاولون الاستسلام.

وقد لجأ خبراء قانونيون إلى وسائل التواصل الاجتماعي للتحذير من أن أي أمر يشبه مبدأ «عدم منح الربع» هو أمر غير قانوني بشكل واضح.

وقال أستاذ القانون في جامعة نيويورك، رايان غودمان، إن وزير الدفاع «يضع الجيش الأمريكي على مسار نحو الفوضى القانونية، ما سيؤدي إلى فقدان المزيد من الحلفاء». وأضاف غودمان أن «أفضل ما يمكن أن يفعله الوزير هيغسيث للبلاد وللجيش الأمريكي هو أن يقول إنه أخطأ في التعبير وأن يتراجع عن هذا التصريح». ويشغل غودمان أيضاً منصب رئيس التحرير المشارك لمجلة الأمن القومي جاست سيكيوريتي.

وقال الجنرال المتقاعد من الجيش الأمريكي راندي مانور لقناة «إم إس» الأمريكية، إن الكلمات التي أدلى بها وزير الدفاع هي «كلمات مجرم حرب محتمل». وأكد أنه لن يتمكن الرئيس من حمايته من أي ملاحقة قانونية في محكمة دولية لجرائم الحرب. ويحظر الجيش الأمريكي إصدار مثل هذه الأوامر منذ قانون ليبر الذي صدر خلال الحرب الأهلية الأمريكية لتنظيم سلوك الجيوش أثناء الحرب. وقال غودمان إن ذلك كان أحد الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة إلى ضمان محاكمة كبار المسؤولين العسكريين الألمان على هذه الجريمة بعد الحرب العالمية الثانية. كما عززت اتفاقيات جنيف واتفاقيات لاهاي لاحقاً المبادئ التي وضعها قانون ليبر. وقال غودمان إن دليل قوانين الحرب الصادر عن البنتاغون ينص بشكل لا لبس فيه على أن مثل هذه التصريحات تعد جرائم حرب.

وقال السيناتور مارك كيلي في منشور، الجمعة، إن عبارة «لا ربع» ليست مجرد جملة يتفوه بها شخص يريد أن يبدو قاسياً، بل لها معنى محدد. وأضاف أن الأمر بعدم منح الربع يعني عدم أخذ أسرى، وقتلهم بدلاً من ذلك، وهو ما ينتهك قانون النزاعات المسلحة.

وقد استخدم ترامب مقاطع فيديو على منصة تروث سوشيال للتعهد بضرب إيران، كما قال لمقاتلي الحرس الثوري الإيراني إنه إذا لم يلقوا أسلحتهم فسيواجهون «موتا مؤكدا»، بينما دعا آخرين إلى «استعادة بلدكم».

الصين تقول إنها «على تواصل» مع الولايات المتحدة بشأن زيارة ترامب

■ بكين –أ ف ب: أعلنت بكين، أمس الإثنين، أنها تجري محادثات مع واشنطن بشأن زيارة من المقرر أن يجريها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى بكين نهاية الشهر الحالي.

ولمّح ترامب إلى أن واشنطن قد تؤجل القمة المزمعة مع الرئيس الصيني شي جين بينغ إذا لم تساعد بكين في إعادة فتح مضيق هرمز. وأغلقت إيران فعليا هذا الممر المائي الحيوي لنقل النفط والغاز، ردا على الحرب الأميركية الإسرائيلية ضد طهران.

وصرحت وزارة الخارجية الصينية، الإثنين، بأن بكين وواشنطن «على تواصل مستمر بشأن زيارة الرئيس ترامب إلى الصين». وقال المتحدث باسم الوزارة لين جيان، خلال مؤتمر صحافي: «تلعب دبلوماسية رؤساء الدول دورا استراتيجيا توجيهيا لا غنى عنه في العلاقات الصينية الأمريكية».

ولم يتطرق إلى ضغوط الرئيس الأمريكي الأخيرة على بكين والحلفاء في حلف شمال الأطلسي للمساعدة في إعادة فتح مضيق هرمز.

وعند سؤاله عن تصريحات ترامب، قال لين إن «الوضع المتوتر» في المضيق «أدى إلى تعطيل طرق التجارة الدولية للسلع والطاقة».

وارتفعت أسعار النفط العالمية بنسبة تتراوح بين 40 و50 % منذ بدء الحرب، نتيجة لإغلاق الممر المائي وهجمات إيران على أهداف الطاقة والشحن في دول الخليج المجاورة. تُعدّ الصين من كبار المستوردين للموارد النفطية، وهي إحدى الاقتصادات الآسيوية الكبرى التي تعتمد على المضيق كممر للطاقة.

وحسب شركة التحليلات «كيبلر»، شكّل الشرق الأوسط 57 % من واردات الصين المباشرة من النفط الخام المنقول بحرا في عام 2025. وكانت واشنطن قد أعلنت أن ترامب سيزور الصين في الفترة من 31 آذار/مارس إلى 2 نيسان/ابريل، إلا أن بكين لم تؤكد هذه التواريخ بعد، جرياً على عادتها في مثل هذه المواضيع.

... وتصف استهداف إسرائيل خزانات الوقود بـ«إبادة بيئية»

■ إسطنبول– الأناضول» صرح وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، بأن إسرائيل استهدفت خزانات الوقود في العاصمة طهران، مؤكداً أن ذلك يعتبر «انتهاكا للقانون الدولي».

وقال عراقجي بتدوينة عبر منصة شركة «إكس» الأمريكية، الإثنين: «إن قصف إسرائيل مستودعات الوقود في طهران يُعد انتهاكا للقانون الدولي وإبادة بيئية». وأضاف: «يواجه السكان أضرارا طويلة الأمد على صحتهم وسلامتهم. وقد يكون لتلوث التربة والمياه الجوفية آثار تمتد لأجيال». وشدد قائلا: «يجب معاقبة إسرائيل على جرائم الحرب التي ارتكبتها».

ومنذ 28 فبراير/شباط، تشن إسرائيل والولايات المتحدة حربا على إيران، أودت بحياة مئات الأشخاص، على رأسهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة باتجاه إسرائيل.

كما تستهدف إيران ما تصفه بمصالح أمريكية في دول عربية، ما تسبب بسقوط قتلى وجرحى وألحق أضرارا بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

جيش الاحتلال: لدينا خطط مفصلة لـ3 أسابيع وعراقجي ينفي طلب بلاده وقف إطلاق نار

ضربات إسرائيلية في أنحاء إيران... وطهران ترد في بيت شيمش ونهاريا

عمال إطفاء إسرائيليون عند موقع سقوط صاروخ إيراني في نهاريا

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

أعلن الحرس الثوري، الاثنين، تنفيذ الموجة 56 من عمليات «الوعد الصادق 4» ضد الاهداف الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة بصواريخ دقيقة، فيما أفادت وكالة فارس أن عدداً من المدنيين قتلوا في الغارات الأمريكية–الإسرائيلية قرب ميدان الشهداء دون تحديد عدد دقيق. وفي الأثناء، قال الجيش الإسرائيلي إنه شن غارات جوية على طهران وشيراز وتبريز فيما أعلن أن لديه خططا مفصلة لمواصلة الحرب لمدة ثلاثة أسابيع أخرى على الأقل. ونقلت شبكة أخبار الطلبة الإيرانية شبه الرسمية عن وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي قوله إن طهران لم تطلب وقف إطلاق النار أو تتبادل الرسائل مع الولايات المتحدة. وقال بيان الحرس الثوري إن «الموجة 56 من عمليات «الوعد الصادق 4» تم تنفيذها بالرمز المبارك «يا زينب سلام الله عليها» تخليدا لذكرى سيد شهداء المقاومة الحاج قاسم سليماني والشهداء المدافعين عن العتبات المقدسة، ضد أهداف في الاراضي المحتلة وهي قيادة إسناد المنطقة الجنوبية ومستودع استراتيجي لتخزين صواريخ رافائيل في شمال الأراضي المحتلة»، مضيفاً أن الهجوم تضمن ضربات على قاعدة العديد قطر ومواقع الزمر في أربيل، وأنها كانت «بواسطة منظومات صواريخ خرمشهر وعماد وقدر فوق الثقيلة وفائقة الدقة» ومسيرات.

ونقل موقع «أي 24» عن تقارير وجود عدة أن الصواريخ الإيرانية سقطت في عدد من المناطق من بينها بيت شيمش. كما أشار الموقع إلى أن التقارير الميدانية رصدت سبع نقاط سقوط في مدينة ريشون لتسيون، وذلك نتيجة صاروخ عنقودي أدى إلى تناثر عدة ذخائر في مناطق مختلفة من المدينة.

وحسب المعطيات الأولية، لم تُسجل إصابات بشرية، إلا أن الهجوم تسبب بأضرار مادية في الممتلكات والمباني في عدد من المواقع. كما تم تسجيل ثلاث نقاط سقوط إضافية في مدينة اللد القريبة.

وأشار الموقع إلى إصابة ستة أشخاص، أمس، بجروح طفيفة نتيجة استنشاق الدخان إثر سقوط صواريخ على مدينة نهاريا. وقدّم طاقم الإسعاف الإسعافات الأولية لهم، قبل نقلهم إلى المركز الطبي الجليل لتلقي الرعاية اللازمة.

الشرطة الإسرائيلية

كما أعلنت الشرطة الإسرائيلية، أمس، سقوط شظايا صواريخ هجومية واعتراضية على أماكن مقدسة في القدس، بينها باحات المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، بعد إطلاق صواريخ من إيران. ولم تُبلّغ الشرطة عن أضرار في الأماكن المقدسة. لكن في حيّ رأس العمود في القدس الشرقية المحتلة، شاهد صحافيون مبنى سكنيا أصابته شظايا. وكان مقذوف أسطواني يبلغ قطره نحو متر وطوله عدة أمتار بارزا من سقف القرميد للمبنى المؤلف من ثلاثة طوابق.

وقالت الشرطة في بيان «خلال الدفعة الأخيرة من الصواريخ التي أُطلقت من إيران باتجاه القدس، جرت عدة عمليات اعتراض فوق المدينة. وفي أعقاب ذلك، عثرت قوات الشرطة على شظايا صواريخ هجومية وحطام صواريخ اعتراضية، بعضها كبير الحجم، في عدة مواقع داخل البلدة القديمة».

وأوضحت أن مواقع أخرى سقطت فيها شظايا صواريخ هجومية أو اعتراضية رُصدت في وسط القدس وشرقها.

وفي إيران، ذكرت وكالة مهر الإيرانية للأنباء أن خمسة أشخاص قتلوا وأصيب سبعة آخرون في غارات خلال الليل استهدفت إقليم مركزي في وسط إيران، وقالت الوكالة إن منطقة سكنية في ضواحي مدينة أراك تعرضت للهجوم، بالإضافة إلى مبنى سكني في منطقة محلات. ولم تسجل أي خسائر بشرية.

وأفادت وكالة أنباء فارس أن عددا من المدنيين قتلوا في غارة جوية قرب ميدان الشهداء، دون تحديد عدد دقيق. وواصلت فرق الإنقاذ في طهران جهود انتشال الناس من تحت أنقاض مبنى قال أحد العاملين في الهلال الأحمر الإيراني إنه كان سكنيا بالكامل. وقال: «تعمل فرق الإنقاذ حاليا على انتشال الأشخاص من تحت الأنقاض»، دون أن يكشف عن اسمه. وقال الجيش الإسرائيلي، أمس، إنه شن غارات جوية على طهران وشيراز وتبريز. وأضاف أن سلاح الجو الإسرائيلي قصف أيضا مواقع مرتبطة ببرنامج الفضاء الإيراني، بما في ذلك تدمير منشأة بحثية في طهران كانت تعمل على تطوير قمر صناعي جرى إطلاقه في عام 2024.

ثلاثة أسابيع

في مؤتمر صحافي عقد، الاثنين، قال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي اللفتنانت كولونيل نداف شوشاني للصحفيين إن هناك خططاً عملياتية مفصلة للحرب مع إيران موضوعة للأسابيع الثلاثة المقبلة، إلى جانب خطط إضافية تمتد إلى ما بعد ذلك. وذكر الجيش أن أهدافه تقتصر على إضعاف قدرة إيران على تهديد إسرائيل من خلال ضرب البنية التحتية للصواريخ الباليستية والمنشآت النووية والجهاز الأمني وأنه لا يزال هناك آلاف الأهداف لضربها. وقال شوشاني: «نريد أن نتأكد من أن هذا النظام ضعيف قدر الإمكان، وأننا نضعف جميع قدراته، وجميع أجزاء وأجنحة مؤسسته الأمنية».

ونقلت شبكة أخبار الطلبة الإيرانية شبه الرسمية عن وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي قوله إن طهران لم تطلب وقف إطلاق النار أو تتبادل الرسائل مع الولايات المتحدة. وأضاف على منصة إكس أن بعض «الدول المجاورة» التي تستضيف القوات الأمريكية وتسمح بشن هجمات على إيران تشجع أيضا بشكل نشط على قتل الإيرانيين. وأضاف: «يجب توضيح المواقف على الفور».

وتابع أن 200 من الأطفال من بين مئات المدنيين الإيرانيين الذين قتلوا في القصف الأمريكي أو الإسرائيلي.

في الأثناء، حذرت إيران من قيام إسرائيل والولايات المتحدة بتنفيذ وتنسب لجهات أخرى.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي، إن القوات المسلحة الإيرانية «تعلن عن كل هدف تهاجمه بشجاعة وشرف». وأشار بقائي إلى أن واشنطن وتل أبيب قد تلجآن إلى سيناريوهات الخداع بتدبير هجمات منسوبة زورا لجهات أخرى. وضرب المتحدث مثالا على ذلك بهجوم مسيرة استهدف سلطنة عمان، زاعما أن الجيش الأمريكي استنسخ خلاله طائرة مسيرة انقضاضية محملة بالمتفجرات. وأبدى بقائي تخوفه من احتمالية توجيه الاتهام لطهران في حال وقوع أي هجمات مستقبلية داخل الأراضي الأمريكية.

كانت إيران قد نفت، الأحد، إطلاق طائرات مسيرة اعترضتها السعودية. وذكرت وكالة أنباء فارس الإيرانية، التي تعتبر بمثابة منفذ إعلامي شبه رسمي للحرس الثوري الإسلامي، «يتعين أن تتخذ الحكومة السعودية جهودا للكشف عن أصل الهجمات».

غسان الخطيب: التداعيات الاقتصادية السلبية على الصين يمكن أن تشجّع الولايات المتحدة على الاستمرار في الحرب

رام الله– «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا :

يخالف الأكاديمي والخبير السياسي الفلسطيني غسان الخطيب الرأي السائد حول تداعيات الاستمرار td إغلاق «مضيق هرمز» على مواصلة الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران.

ويرى في حوار مع «القدس العربي» أن الكلف الاقتصادية المتباينة بين الدول المختلفة يترتب عليها أضرار كبيرة جداً باقتصاد دول مثل الصين والهند، فيما قد تكون النتيجة على دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية مختلفة، وهو أمر قد لا يسير وفق التطلعات الإيرانية من إغلاق المضيق الذي أصبح مكاناً مركزيا في الحرب الدائرة منذ 17 يوماً.

ويشدد أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت على أن الحرب على إيران «مرشحة للاستمرار لفترة غير قصيرة وغير محددة»، فيما يشيد في حديثه بالموقف الخليجي الذي قادته السعودية في عدم الانخراط في الحرب، ويقول إن «إيران اتجهت في حربها إلى الجزء الأضعف من أجل التأثير فيه وهي دول الخليج حيث قامت بضربها»، وعليه يقول إنه من المحتمل «أن تدفع دول الخليج العربي التي عارضت الحرب الثمن الأكبر فيها». وفيما يلي نص الحوار:

الدكتور غسان الخطيب

إيرانيون يحفرون قبورا جماعية

□ وصلنا إلى اليوم السابع عشر لاندلاع الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران، ومنذ اليوم الأول وحتى اليوم ما زالت الصواريخ تسقط على إسرائيل من إيران وجنوب لبنان وذلك بعد أن انخرط حزب الله بقوة في هذه المواجهة، كيف تقرأ ما وصلت إليه الأمور؟

■ أكثر ما يمكن ملاحظته أن الحرب ما زالت بعيدة عن تحقيق أهدافها التي اندلعت من أجلها، مما يدعو إلى الاعتقاد، لسوء الحظ، أنه ما زال أمامنا وقت غير قليل لنهايتها، وكناس عاديين غير مطلعين على خفايا الأمور نقدر الأمور بناء على ظواهرها، وبالتالي ظاهر الأمور يشير إلى أن هذه الحرب مرشحة للاستمرار لفترة غير قصيرة وغير محددة مع الأسف.

□ كأنك تقول هنا إن التصعيد هو الاحتمال الأكبر الآن، رغم أنه قيل في الأيام الماضية عن احتمالية وقف إطلاق نار أو حدوث مفاوضات، إذا التصعيد هو الأقرب؟

■ أنا أقول إن الاستمرار هو الأرجح، سواء كان بتصعيد أو بالوتيرة نفسها، استمرار الحرب هو الاحتمال الأكبر كما تبدو الأمور عليه حتى الآن.

لبنان

□ هناك اهتمام بالحرب على إيران فيما يعد لبنان وتحديداً في جنوبه ساحة مواجهة مهمة، واليوم نسمع أن الاحتلال يحضر لعملية عسكرية، كيف تقرأ دور حزب الله؟

■ أولاً، ما يجري في لبنان ثانوي أو فرعي، لأن ما يجري في لبنان نتج بفعل قيام «حزب الله» بالمشاركة التضامنية مع إيران، تماماً مثلما فعل في حرب الإسناد مع حركة حماس، وبالتالي هو دور مهم لكنه ثانوي، وبالتالي أساس الأحداث هو ما يجري في دول الخليج، ونتج عنها تطور ثانوي أقل أهمية وهو ما يجري في لبنان. ما يجري هناك رغم أنه محدود الأهمية قياساً بالمسرح الرئيسي، إلا أن هناك تعقيدات أكبر في لبنان، تعقيدات كبيرة أحدها احتمال الانتقال إلى الحرب البرية، لأن إسرائيل لن تجد أمامها إلا أن تدخل إلى منطقة جنوب لبنان بهدف تحويله إلى منطقة عازلة، كما فعلوا في غزة، أخذوا جزء غزة المحاذي لإسرائيل واعتبروه منطقة عازلة، فيبدو أن إسرائيل تتجه إلى هناك.

الجانب الآخر من تعقيد الساحة اللبنانية أن جزءاً كبيراً من اللبنانيين لم يروا أنفسهم جزءاً من هذه الحرب، بل يعتقدون أن لهم مصلحة في وقفها ويختلفون مع حزب الله في دخوله في المعركة، وبالتالي هناك أيضاً احتمالات لصعوبات داخلية وخلافات عميقة وهو ما يمكن أن يتطور بشكل مقلق بين الاتجاهات المختلفة في لبنان، وفي المقابل سمعنا احتمال عقد مفاوضات لبنانية إسرائيلية، المفاوضات التي تقدم فيها الدولة اللبنانية أثماناً سياسية مثل عملية سياسية أو اعتراف متبادل أو شيء من هذا النوع، وفي المقابل وقف هذه الحرب من جانب إسرائيل. لكن هذه المحاولات ليست واضحة بشكل كاف، فالوضع خطير في الساحة اللبنانية لأنه لا يوجد فيها تكافؤ كما هو الوضع في إيران، لبنان بلد صغير وإمكاناته محدودة، وحزب الله أيضاً إمكاناته محدودة في حال لم يتم تزويده بالمعدات العسكرية بدل التي تستخدم في الميدان، وبالتالي التحدي بالنسبة للبنان أكثر صعوبة، وبالتالي المخاطر عليه أكثر صعوبة.

□ هل هناك احتمال حول إمكانية حل الملف اللبناني لوحده بعيداً عن الحرب على إيران؟

■ هناك احتمال، لاحظ أنه في الحرب السابقة توصل لبنان إلى وقف إطلاق نار مع إسرائيل، بما فيه موافقة حزب الله، على الرغم من استمرار الحرب في قطاع غزة. لقد دخل حزب الله في حرب إسنادية وفي مرحلة لاحقة أوقفها رغم استمرار الإبادة في غزة، وبالتالي هذا الاحتمال قائم، أي أن تتوقف الحرب في لبنان وتستمر في منطقة الخليج.

لكن من المهم الأخذ بعين الاعتبار أن إيران لديها حليف آخر لم تستخدمه حتى الآن، وهو اليمن، أي الحوثيون هناك. هناك احتمال إذا تراجعت إمكانية مشاركة حزب الله أو توقفت عملية الإسناد في لبنان يمكن أن تلجأ إيران إلى تنشيط الحوثيين لإسناده.

مضيق هرمز

□ نذهب للحديث عن المكان الذي تنظر إليه جميع أنظار العالم وهو مضيق هرمز، وبالنسبة لإيران أصبح اليوم الرهان كي لا تخسر الحرب، وهو مضيق يوفر لإيران المهددة إمكانية لي ذراع العالم عبر التهديد بمنع المرور منه، كيف تقرأ هذا الصراع الحالي؟

■ فعلاً، أنا أتفق معك أن الأمور الآن تتركز على «مضيق هرمز»، وواضح من التصريحات الأمريكية أن خطتهم الآنية تتعلق بمحاولة الحد من التهديد الإيراني على المضيق، لذلك المعارك في المرحلة المقبلة ستتركز على المضيق، إيران تريد استمرار عرقلة السفن، والولايات المتحدة وربما إسرائيل ستعملان على حماية هذه السفن، ولا نستطيع أن نتنبأ بالنتائج.

لكن حتى نفهم مضيق هرمز ونفهم البعد الاقتصادي العالمي لهذه الحرب علينا التعامل مع الأمور من منظور أكثر تعقيداً مما يجري تناوله في هذا المجال، هناك شعور لدى محللين معينين أن الكلفة الاقتصادية للحرب ستدفع القوى الرئيسية في العالم إلى وقف هذه الحرب لتلافي الكلفة المتصاعدة، في الحقيقة هذه نظرة صحيحة، ولكنها سطحية، الأهم أن ندرك أن الكلفة متباينة بين الدول المختلفة. ففي الوقت الذي يترتب على إغلاق المضيق أضرار كبيرة جداً باقتصادات مثل اقتصاد الصين واقتصاد الهند، وبدرجة أقل اقتصادات أوروبا الغربية التي تعتمد على النفط الإيراني، نعلم أن الصين تعتمد كثيراً على النفط الإيراني وبأسعار منخفضة بفعل تهريبه من العقوبات، ومن هنا يمكن القول إن وقع هذه الأحداث على الصين وعلى اقتصادات أخرى صعب للغاية.

لكن في المقابل وقع هذه الأحداث بما يترتب عليها من إغلاق المضيق على اقتصادات أخرى مثل الولايات المتحدة مختلف. صحيح أن أسعار البنزين ارتفعت بالنسبة للمستهلك في الولايات المتحدة، ولكن من ناحية أخرى فإن ارتفاع أسعار البترول العالمية له مردود إيجابي كبير جداً على مداخيل صناعة النفط بالنسبة للولايات المتحدة. صحيفة فايننشال تايمز نشرت مقالاً تقول فيه إن استمرار ارتفاع أسعار النفط سيقود إلى أن تربح الولايات المتحدة خلال عام ما يقارب 100 مليار دولار إضافي نتيجة ارتفاع أسعار النفط.

من ناحية أخرى جانب آخر من الولايات المتحدة سيربح وهو مصانع الأسلحة. كل هذه الحرب يستخدم فيها أسلحة أمريكية في الغالب، سواء ما يستخدم في دول الخليج وإسرائيل والولايات المتحدة، كلها صناعات أمريكية، وبالتالي بورصات صناعة الأسلحة ارتفعت في الأسبوع الأول بحوالي 14٪ قيمة الأسهم الخاصة بشركات صناعة الأسلحة. فعندما تكون هناك أحداث لها تداعيات إيجابية إلى حد ما أو تداعيات مختلطة بما فيها على الولايات المتحدة وسلبية جداً على دول مثل الصين، فهذا يشجع الولايات المتحدة على الاستمرار في الحرب قليلا، لأن هذا يساعدها في سباقها التنافسي الصناعي مع الصين، والولايات المتحدة وخصوصاً ترامب هذا هو هدفه الأساسي، وهو اتخذ ثلاثة أنواع من الإجراءات لمحاربة النمو الصناعي الصيني: الأول الجمارك، الثاني تخفيض سعر الدولار لأنه يعطي أفضلية للصادرات الأمريكية، الثالث إغلاق شرايين النفط الذي يأتي إلى الصين، الشريان الأول هو فنزويلا، والشريان الثاني وهو إيران.

موضوع الارتدادات الاقتصادية الناجمة عن هذه الحرب أعقد من النظرة السطحية التي تستند، على ما يبدو، إيران إليها، إذ ترى أن ذلك يصعد الوضع الاقتصادي العالمي وبالتالي تتوقع أن هذا سيؤدي إلى ضغوطات لوقف الحرب، ربما أن بعض الأطراف العالمية مثل الولايات المتحدة غير منزعجة كثيراً من هذه الارتدادات الاقتصادية، ربما.

□ أنت تقدم وجهة نظر نوعاً ما مغايرة عن السائد في تحليل أثر إغلاق المضيق، وهذا مهم، وليس شرطاً أن يكون حقيقة، هي قراءة تحليلية؟

■ صحيح، هو تحليل، ويؤخذ أيضاً بعين الاعتبار أن ترامب زعيم غير تقليدي. هناك تأثير على الرأي العام الأمريكي لهذه الحرب بسبب ارتفاع أسعار البترول، لكن ترامب لا يعطي أهمية كبيرة للرأي العام، فهو ليس من النوع الذي يهتم بذلك، خصوصاً أنه لن يترشح للرئاسة مرة أخرى، فهذه المرة الثانية والأخيرة. لذلك لا يفرق كثيراً معه الرأي العام، وبالنسبة للانتخابات النصفية المقبلة فإن كل استطلاعات الرأي التي كانت قبل هذه الحرب تؤكد أن الجمهوريين سيخسرونها، وبالتالي لا يوجد ما يخسره من هذه الناحية. وبالعادة كبار القوم، وخصوصاً في الدول الرأسمالية الغربية، آخر ما يهمهم الجمهور والرأي العام، المهم هو أنفسهم وأصحاب المصالح الاقتصادية، وهؤلاء هم من يصنعون السياسة، كما أن كارتيلات صناعة النفط أو كارتيلات صناعة الأسلحة هم مستفيدون أساسيون من الحرب الجارية.

□ موضوع إضافي، يبدو أن تأثير الحرب وتداعيات إغلاق المضيق يمكن أن تكون أصعب على شعوب مثلنا، قدرتها على التحمل ضعيفة؟

■ تأثير الحرب سيئ للغاية على الشعوب كلها، مثلا ارتفاع الأسعار وموجة التضخم التي ستأتي، هذه ستلحق أذى بالمستهلكين والمواطنين والشعوب. لكن يا للأسف في البلدان الغربية آخر ما يهمهم مصالح الناس العاديين. مرة أخرى سيدفع ثمن هذه الحرب على جميع المستويات شعوب المنطقة، أهل دول الخليج، الشعب الإيراني، نحن كعرب فلسطينيين، وحتى الناس العاديين في الغرب في أوروبا وأمريكا سيدفعون أثماناً باهظة، والسياسيون الأوروبيون الغربيون يضحون بمصالح الشعوب من أجل مكاسب ضيقة للجهات المستفيدة والنخب الاقتصادية المتحكمة والحاكمة وما إلى ذلك.

□ هناك تصريحات إيرانية كثيرة، جزء منها يقول إن بعض الهجمات على أهداف مدنية في الخليج لم تشنها إيران، وواضح أن بعض دول الخليج يمكن أن تنخرط في الحرب، كيف تقرأ دورها في ضوء احتمال أن تتواصل الحرب؟

■ من الواضح أن دول الخليج اتخذت قراراً بعدم الدخول في هذه الحرب، وحتى الآن هي تحافظ على هذا الموقف. كانت لديهم وجهات نظر مختلفة، لكن السعودية قادت الاتجاه الذي يقول بعدم الدخول في هذه الحرب لأنها ليست حربهم. وهذا الموقف ساد، وكان قرار اجتماع مجلس التعاون الخليجي يسير بهذا الاتجاه.

أنا أرى أن هذا هو الموقف الصحيح، فهذه الحرب ليست حربنا، نحن لم نختر هذه الحرب، ونعلم تماماً أن السعودية بقيت حتى اللحظة الأخيرة تحاول إقناع الولايات المتحدة بعدم الدخول في هذه الحرب.

الموقف السعودي

□ هناك من سرب في الصحافة الغربية في بداية الحرب أن السعودية ضغطت على ترامب لشن الحرب؟

■ هذا غير صحيح، إنه نوع من الحروب النفسية والإعلامية. معروف وثابت موقف السعودية، وكان جوهره أنها كانت ضد هذه الحرب وليس لها أي مصلحة بها، كما أن دول الخليج مبنية وتقوم على طريقة لا تحتمل الحروب. أي محلل كان يجب أن يستنتج أن إيران ستتجه إلى الجزء الأضعف وهو دول الخليج وضربها، لذلك هم من البداية توقعوا هذا الأمر، لذلك كانوا يفضلون تجنب حدوث هذه الحرب، لأنهم كانوا من البداية يعلمون أنه من المحتمل أن يكونوا الجهة التي ستدفع الثمن الأكبر، وهم فعلاً أكبر ثمن يُدفع الآن هو من دول الخليج.

> في حوار مع «القدس العربي»: السعودية كانت ضد الحرب وليس لها ولا لدول الخليج أي مصلحة فيها

تصدّت لموجتين صاروخيتين... ومحلل يضع 4 سيناريوهات لنهاية الحرب

قطر: إيران تحاول إقحام دول الخليج في الصراع

الدوحة - «القدس العربي»

من حامد محمد:

فيما تصدّت قطر، الإثنين، لموجتين صاروخيتين، اتهمت إيران بمحاولة إقحام دول الخليج في الصراع الدائر حاليا.

وخلال الإفادة الأسبوعية لوزارة الخارجية، أكد ماجد الأنصاري، مستشار رئيس مجلس الوزراء، المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية، أن إيران تحاول إقحام دول الخليج في الصراع الدائر حاليا، مؤكدا أن التركيز في الوقت الحالي ينصب على الدفاع عن قطر وحمايتها من الاعتداءات الإيرانية.

وأوضح أن إيران تهاجم دول الخليج دون أي سبب، مشددا على ضرورة أن توقف هجماتها لأن دول الخليج خارج الصراع، وأن استمرار الهجمات الإيرانية تسبب في وقف إنتاج الغاز والبيتروكيميائيات في دولة قطر.

وأشار إلى أن أي تهديد للملاحة وحريتها يمثل تهديدا للجميع، لافتا إلى الحاجة إلى خفض التصعيد ووقف الهجمات من أجل التوصل إلى حل دبلوماسي للأزمة. وزاد: الاتصالات لا تزال جارية مع مختلف الأطراف لضمان بقاء مضيق هرمز مفتوحًا، مشيراً إلى أن هجمات إيران وتهديداتها ضد أهداف مدنية لم تتوقف.

وأوضح أن عمليات الإجلاء في أجزاء من الدوحة، والتي جرت السبت الماضي، جاءت بعد إطلاق صاروخ إيراني على حي سكني تم اعتراضه، وأن على إيران وقف الهجمات من أجل الوصول لحل دبلوماسي.

وأشار إلى أن دولة قطر وجهت رسالة ثامنة للأمين العام للأمم المتحدة بشأن الهجمات على دول الخليج، وأن التنسيق العربي مستمر بشكل يومي في هذه المرحلة لاحتواء التصعيد، لافتاً إلى أن قطر غير معنية بأي تحقيقات ما لم توقف إيران الاعتداءات عليها.

وقال إن قطر تواصل الدفاع عن نفسها وتحتفظ بكامل حقها في الرد.

وحول تداعيات الحرب على الاقتصاد، أكد الأنصاري أنه لا توجد حتى الآن أي مشكلات جوهرية تؤثر على أداء الاقتصاد القطري، الذي أظهر صلابة وقدرة على التعامل مع تداعيات الأزمة الحالية، لافتًا إلى أن التوترات في المنطقة قد تؤثر على الاقتصاد العالمي بشكل عام.

وفي تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» حول مستقبل الصراع، وما إذا كانت إيران ستسعى لإطالته، تحدث عصام عبد الشافي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، عن عدة سيناريوهات، الأول «التوقف المفاجئ للحرب، وأن يخرج ترامب على الجميع ويقول إنه حقق ما يريد، في إطار من التضليل المنهج الذي يعتمده مع كل الملفات».

أما الثاني «استمرار الاستنزاف المشترك لمدة أسابيع، والولايات المتحدة مستفيدة لأنها تدمر قدرات الجميع ولن تخسر شيئًا، فخسائر الحرب سيتم تعويضها من شركائها في الوقت الذي تضر فيه باقتصاديات الجميع بما فيهم حلفاؤها في أوروبا والخليج».

وأوضح أن السيناريو الثالث «هو طول المدى الزمني للحرب وتجميد الوضع على ما هو عليه الآن، مع التخفيض التدريجي لاستخدام القوة العسكرية والضربات الصاروخية، لاستمرار سياسة الابتزاز التي يمارسها ترامب».

فيما السيناريو الرابع فهو أن «تفرط الولايات المتحدة في استخدام القوة وتدمير المزيد من القدرات الإيرانية، والإقدام على اغتيال المزيد من الرموز الإيرانية مثل المرشد الجديد مجتبى خامنئي أو الرئيس مسعود بزشكيان، وبعدها يعلن ترامب انتصارًا يقوم بتوظيفه في انتخابات التجديد النصفي بين مموليه من الصهاينة في الولايات المتحدة».

وحول تأثير الصراع على مستقبل العلاقات القطرية الإيرانية فأنه «سيترك تأثيراته على الجميع، شعوبًا وحكومات، وقد يكون هذا أحد أهداف ترامب والكيان الصهيوني، لترسيخ حالة الانقسام بين ضفتي الخليج، لكن حجم هذه التأثيرات سيرتبط بعدة اعتبارات، من بينها المدى الزمني للحرب، فكلما طالت الحرب وتعددت الاستهدافات الإيرانية للأراضي الخليجية ومنها قطر، سيزيد ذلك من تعقيد المشهد».

وعلى الجانب الاقتصادي، أعلن ميناء الدوحة القديم عن تأجيل النسخة الثانية من معرض الصيد البحري والنسخة الثالثة من مسابقة الصيد البحري، واللتين كان من المقرر إقامتهما في الفترة الممتدة من 23 إلى 28 آذار/مارس في حديقة المينا، حتى إشعار آخر.

وأعلنت الخطوط الجوية القطرية أنها ستسيّر عددا محدودا من الرحلات الجوية من وإلى الدوحة خلال الفترة من 18 إلى 28 مارس 2026.

وأوضحت الشركة، في بيان، أنها ما زالت تواصل تعليق جزء من عملياتها التشغيلية حاليا في ظل استمرار إغلاق المجال الجوي لدولة قطر، مؤكدة في الوقت ذاته مواصلة جهودها لدعم المسافرين المتأثرة رحلاتهم، والعمل على تسهيل عودتهم إلى عائلاتهم ووجهاتهم.

ماجد الأنصاري مستشار رئيس مجلس الوزراء المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية القطرية

أضرار في مبنى بعد قصفه بمسيّرة في أم القيوين

الإمارات: قتيل فلسطيني واستهداف خزّان وقود قرب مطار دبي

■ دبي – أ ف ب: شهدت مختلف أنحاء الإمارات، أمس الإثنين هجمات جديدة، حيث تسبب استهداف بطائرة مسيّرة باندلاع حريق في خزّان للوقود قرب مطار دبي، أدى إلى اضطراب حركة الطيران، بينما قُتل مدني جراء سقوط صاروخ على مركبة في إمارة أبو ظبي.

هجمات

وحتى إمارة أم القيوين (شمال) الهادئة عادة لم تسلم من الاستهداف، إذ ألحق هجوم بطائرة مسيرة أضرارا بمبنى لم يتم تحديده، لكنه لم يسفر عن أي إصابات، حسبما ذكرت السلطات.

وتأتي الهجمات غداة إعلان وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في مقابلة أن صواريخ أُطلقت من الإمارات لمهاجمة جزيرة خرج الإيرانية، وهو أمر نفاه مسؤولون إماراتيون.

وفي إمارة الفجيرة (شرق) أدى هجوم بمسيّرة على بنى تحتية نفطية إلى اندلاع حريق، بعدما شوهد دخان يتصاعد السبت من ناحية منشأة رئيسية للطاقة في الإمارة.

وقُتل فلسطيني في منطقة الباهية على أطراف العاصمة الإماراتية أبو ظبي جراء سقوط صاروخ على مركبة مدنية، حسب ما أعلنت السلطات.

ونَدّد الرئيس الإماراتي محمد بن زايد وولي العهد السعودي محمد بن سلمان خلال اتصال هاتفي بتواصل «الاعتداءات الإيرانية السافرة» على دول الخليج، داعيين الى «وقف فوري للتصعيد العسكري»، وفق ما ذكرت وكالة أنباء الإمارات.

ومنذ بدء الحرب التي اندلعت بعد الضربات الأمريكية والإسرائيلية على إيران، أعلنت الإمارات سقوط سبعة قتلى هم خمسة مدنيين وعسكريان لقيا حتفهما في تحطم مروحية بسبب عطل تقني.

وفي وقت سابق، أعلنت مطارات دبي استئناف الرحلات تدريجيا في المطار الذي كان يعد الأكثر انشغالا في العالم لجهة الرحلات الدولية، بعدما تسبب استهداف بطائرة مسيّرة باندلاع حريق في خزّان للوقود قريب.

وأعلنت السلطات أنه تم إخماد الحريق وأكدت عدم تسجيل أي إصابات.

واستهدف مطار دبي عدة مرّات منذ بدأت إيران هجماتها على بلدان الخليج، كما هو كان حال عدة مطارات خليجية.

جدول رحلات محدود

وأكد شاهدان أنهما شاهدا سحب الدخان الكثيف تتصاعد من جهة المطار حوالي الساعة العاشرة صباحا بالتوقيت المحلي، بعد ساعات على الحادث. وأفاد شاهد عيان في مطار دبي بأنه تم إجلاء ركّاب كانوا بانتظار رحلاتهم إلى طابق سفلي حيث بقوا عدة ساعات بعد الهجوم.

وأضاف الشاهد «كانت أسابيع صعبة مع سماع أصوات الانفجارات بشكل متكرر، لكن الهجمات الإيرانية لاحقتني حتى الساعات الأخيرة قبل عودتي إلى بلدي».

وأعلنت شركة طيران الإمارات أنها تتوقع جدول رحلات محدودا، ولفتت إلى أن بعض الرحلات أُلغيت.

وأطلقت إيران أكثر من 1900 صاروخ وطائرة مسيرة على الإمارات، لتكون الدولة الأكثر استهدافا منذ اندلاع حرب الشرق الأوسط، ما أدى إلى اضطراب في حركة الطيران، رغم اعتراض دفاعاتها الجوية الجزء الأكبر من المقذوفات.

واستهدفت المصالح الأمريكية لكن الضربات أصابت أيضا بنى تحتية مدنية بما فيها مطارات وموانئ ومنشآت نفطية في أنحاء الخليج، بعدما قتل المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي في الضربات الأمريكية–الإسرائيلية في اليوم الأول للحرب في 28 شباط/فبراير.

وأفاد المكتب الإعلامي في إمارة الفجيرة عن «نشوب حريق متطور في منطقة الفجيرة البترولية ناجم عن استهداف بطائرة مسيّرة، بدون وقوع أي إصابات».

وأشار البيان إلى استمرار الجهود للسيطرة على الحريق الذي اندلع في المنطقة المطلة على خليج عُمان. ويتيح خط أنابيب إلى الإمارة الواقعة على الساحل الشرقي للإمارات، لجزء كبير من صادرات البلاد الالتفاف على مضيق هرمز، المغلق فعليا من قبل إيران.

في الأثناء، أعلنت وزارة الدفاع السعودية عن تدمير 11 مسيرة خلال الساعات الماضية في محافظة الخرج التي تقع على بعد حوالي 80 كم جنوب شرق العاصمة الرياض.

وصرح المتحدث الرسمي باسم الوزارة اللواء الركن تركي المالكي، بأنه تم تدمير 11 مسيرة خلال الساعات الماضية في محافظة الخرج».

وقبل ذلك أكدت الوزارة أنها اعترضت وتصدت لـ25 مسيرة في المنطقة الشرقية في نصف ساعة.

وصرح اللواء الركن تركي المالكي، أنه تم اعتراض وتدمير 7 مسيرات في المنطقة الشرقية»، وفقا لـ«واس».

وأضاف أنه «تم اعتراض وتدمير 6 مسيرات في المنطقة الشرقية.

عمود من الدخان يتصاعد جراء حريق في مطار دبي

كيف سيتأثر اليمن اقتصادياً بالتصعيد العسكري في المنطقة؟

صنعاء - «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

مما لا شك فيه إن اليمن الذي لا يزال يرزح تحت وطأة حرب شبه متوقفة، ويعيش سكانه تداعيات مستمرة تضاعف معاناتهم الإنسانية، سيتأثر سريعاً بالتصعيد العسكري الإقليمي الدائر، في ظل ارتفاع مؤشر الفقر من 49% عام 2015 إلى نحو 80% بحلول 2025، فيما تضاعفت البطالة لتصل إلى 35%.

وتنعكس الحرب المتصاعدة في المنطقة على الاقتصاد اليمني بسرعة أكبر من كثير من الاقتصادات الأخرى، بسبب هشاشة البنية الاقتصادية واعتماد البلاد الكبير على الاستيراد، وفق رئيس منتدى البحوث الاقتصادية والإعلام في عدن، عبد الحميد المساجدي.،فاليمن يستورد أكثر من 80% من احتياجاته الغذائية والسلعية عبر الموانئ وخطوط الشحن الدولية، ومع أي توتر عسكري في البحر الأحمر أو الخليج ترتفع كلفة النقل والتأمين البحري، ما يؤدي مباشرة إلى زيادة أسعار السلع في الأسواق.

ويوضح المساجدي متحدثاً لـ «القدس العربي»: أن «أي اضطراب في أسواق الطاقة العالمية أو في طرق التجارة يضغط على سعر الصرف ويزيد من كلفة الوقود، وهو ما ينعكس بدوره على النقل والإنتاج والأسعار».

لذلك فإن التصعيد الإقليمي لا يبقى حدثاً سياسيًا بعيدًا، بل يتحول سريعًا إلى ضغط اقتصادي يومي يشعر به المواطن في السوق وفي قدرته على تأمين احتياجاته الأساسية.

أما من ناحية الأسعار، فيرى أن «الأثر المتوقع غالبًا يكون في اتجاه مزيد من الارتفاع وعدم الاستقرار. فمع ارتفاع تكاليف الشحن والتأمين، وتراجع تدفقات العملة الصعبة، يزداد الضغط على العملة المحلية، ما يؤدي إلى ارتفاع أسعار الغذاء والأدوية والسلع الأساسية. وستكون أي موجة تضخم جديدة أكثر وطأة على الأسر محدودة الدخل. وغالبًا ما تتأثر السلع الغذائية أولًا، ثم الوقود، وهو ما يخلق سلسلة من الزيادات في تكاليف النقل والإنتاج، فتتسع دائرة الغلاء لتشمل معظم السلع والخدمات في السوق».

وفيما يتعلق بآليات مواجهة ذلك، يعتقد المساجدي أن «مواجهة هذه الآثار تتطلب إجراءات استباقية لتخفيف الصدمة الاقتصادية قدر الإمكان. ومن أهم الخطوات تعزيز الاستقرار النقدي ودعم دور البنك المركزي في إدارة السيولة وسعر الصرف، وتأمين احتياطيات كافية لاستيراد السلع الأساسية، خصوصًا القمح والوقود. كما أن تحسين الرقابة على الأسواق والحد من الاحتكار والمضاربة في الأسعار يمثل عاملاً مهمًا في حماية المستهلكين. وعلى المدى الأوسع، يبقى دعم الإنتاج المحلي، خاصة في الزراعة والصناعات الغذائية، أحد المسارات الضرورية لتقليل الاعتماد المفرط على الاستيراد، وهو ما يمكن أن يخفف من حساسية الاقتصاد اليمني تجاه الأزمات الإقليمية وتقلبات الأسواق العالمية». المحلل الاقتصادي، ماجد الداعري، رئيس تحرير موقع «مراقبون برس» أكد لـ«القدس العربي» أن للحرب وتصاعدها في المنطقة، تأثيرات على العالم أجمع، وليس اليمن فقط.

وقال إن «كلفة التأمين البحري على مرور السفن ترتفع أضعاف ما هي عليه، وهذا ينعكس على رفع السلع الغذائية، وفي النهاية، يتأثر المستهلك. بمعنى أن المواطن هو من يدفع ثمن ذلك. أضف إلى ذلك أن واردات الغذاء التي تتدفق عبر البحر في أكثر الدول، وبالذات من مضيق هرمز وباب المندب، والذي يعد اليمن إحدى الدول المستفيدة منه، سترتفع بشكل كبير جدًا ولو على المستوى البعيد. بمعنى أننا ندفع ثمن ذلك من حيث رفع كلفة التأمين البحري وارتفاع الأسعار، ومن حيث أيضا شحة أو ضعف الإمدادات الغذائية والوقود وغيرها من السلع الاساسية التي نحتاجها بشكل يومي».

وأضاف: «كما تعرف، فإن أكثر من عشرين إلى خمسة وعشرين في المئة من واردات الوقود عالميًا بشكل عام يمر عبر مضيق هرمز، وانقطاع ذلك يؤثر على حركة قطاع الطاقة، وقطاع الطاقة يؤثر على الصناعة والسياحة والتجارة وعلى غيرها من القطاعات، وهذه كلها تنعكس أزمات على دول المنطقة، ومن ضمنها اليمن المدمر أصلاً، والذي يعاني من أزمات ومشاكل لا تحصى».

يضاف إلى ذلك، وفق المصدر، أن «الحكومة اليمنيّة بوضعها الحالي غير قادرة على التعامل مع الأزمات القائمة، وغير قادرة على القيام بأهم واجباتها الأساسية من صرف مرتبات وتقديم أبسط الخدمات. وهذا يجعلها في وضع أصعب من أن تواجه التبعات المترتبة على تصاعد الحرب بين إيران من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى».

نقاش حول «التموقع الجيوسياسي» للأردن في معادلة الحرب

عمان – «القدس العربي»

من بسام البدارين:

ساهمت تصريحات مسؤولين أمريكيين، وزملاء لهم من كوريا الجنوبية، حول «السعي لاستبدال رادار مهم» استهدفته الصواريخ الإيرانية، في تسليط الضوء مجدداً على «التموقع الجيوسياسي» الأردني في معادلة الحرب التي تحولت إلى مفتوحة الآن مع إيران.

صيغة أو معادلة «الحياد العملياتي» التي يربطها وزير الخارجية، أيمن الصفدي بعبارة «حسب قدراتنا»، قد لا تصبح مؤهلة للثبات أكثر خلال الأسابيع المقبلة، ما دام الأمريكيون باحثين عن إيجاد بوجود شركاء لهم في المواجهة مع إيران.

الأهم، بالنسبة للأردن وعدة دول عربية، أن الإصرار الإيراني على هجمات بالمسيرات والصواريخ لا يسمح بهوامش مناورة إضافية يمكن أن تساعد في جهد «خفض التصعيد»، حيث لا قيمة سياسياً أو عسكرياً مضافة، برأي عمان، لسيناريو استهداف دول عربية والاعتداء عليها، إلا جعل خفض التصعيد بعيد المنال.

حكاية «الرادار الأردني» الذي ضربته إيران، ابتكرها الإعلام الإسرائيلي بالمقام الأول، ثم تبعه الأمريكي قبل أن تعلن كوريا الجنوبية «تحريك نظام رادار» أمريكي بالقرب منها، ونقله إلى الشرق الأوسط.

كل ذلك ساهم في إلقاء الضوء على «الموقع الأردني» من حرب تقول عمان رسمياً إنها خارجها ولن تكون طرفاً فيها، بالرغم من الإعلان رسمياً عن «تفعيل بروتوكولات التعاون مع الدول الصديقة» عسكرياً.

أما الإعلان بأن صواريخ إيران «ليست عابرة» بل تستهدف الأراضي الأردنية، فهو أمر لا يرضي القواعد الشعبية في الأردن، بل يقلقها ويتسبب أو تسبب بموجة لا يستهان بها من الانتقاد لطهران بالعودة لسجلها في الماضي بشأن الأداء الطائفي في العراق وسوريا. والتفعيل المشار إليه لا أحد يعارضه؛ لأن نتائجه مثمرة عملياتياً في «حماية الأردن» في المقام الأول.

الأردن ليس طرفاً في الصراع، وقراره العلني عبر عنه الوزير الصفدي بالقول إن «الساحة الأردنية لن تتحول إلى موقع صراع بين طرفين».

تلك قاعدة مستقرة طوال الوقت في ذهن الأردنيين، لكن الرواية الإعلامية الخارجية، وحصراً الإسرائيلية، سعت لتفكيكها ليس فقط في قصة «الرادار»، بل بغيرها أيضاً.

في الوقت ذاته، خلقت مجموعة كتاب محسوبين على السلطات في عمان «تشويشاً» لا أحد يعلم بعد ما إذا كان «قد سمح به قصداً»، على ضفاف الرواية الرسمية المعلنة عندما تدفقت مقالات بالجملة «تتهم وتدين وتشيطن» إيران ومن يتعاطف معها، دون الانتباه لحقائق ووقائع «الاعتداء الأمريكي والإسرائيلي» على الجمهورية الإيرانية.

تلك مؤشرات خلل في «السردية»، برأي الناشط السياسي، محمد حجوج، والمصلحة الوطنية تتطلب معالجتها لأن الاعتبارات عموماً معقدة.

الأهم قد يكون التأثير الخارجي ثم تأثير «التشويش الداخلي» على مبدأ «الحياد العملياتي» الذي يعجب الشارع وشكل سياقاً ذكياً في التعاطي مع تأثيرات الحرب، علماً أن قناعة الأردن هي أن الحديث الآن عن «حرب قد تمتد وتطول» وليس عن «مجرد معركة».

لذلك رصد بعض «الالتباس» عند محاولة الإجابة عن سؤال مركزي يردده الجميع: من الذي خطط لتوريط الأردن في تلك الحرب المحرجة، إسرائيل أم الولايات المتحدة أم إيران؟

الإجابة عن مثل ذلك السؤال أصبحت محورية الآن، لأن الخيارات ستضيق بالضرورة قريباً إذا لم تنجح خطة «خفض التصعيد»، ولأن «الجغرافيا الأردنية» محكومة بوقائع جيوسياسية لا يستهان بها.

ترديد الأسئلة الحساسة في بلد مثل الأردن ثبتت قدرته على الاشتباك والاحتواء والتكيف مع «أصعب الظروف» هو في جذره جزء حيوي من تساؤلات «النظام الرسمي العربي» هذه الأيام عن «مستقبل ومصير القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة».

ذلك يشكل، وفقاً للمحلل السياسي الأمريكي، سنان شقديح «عبئاً» لا يستهان به على «الدول العربية» التي تمتعت تاريخياً بعلاقات «دفاعية» عميقة مع بروتوكولات الولايات المتحدة، ليس لأن وقائع التعاون مع الأمريكيين قابلة للنفي والطي أو الكتمان، ولكن لأن ملف الوجود الأمريكي العسكري في المنطقة برمته قيد المراجعة في واشنطن حالياً في الكثير من مفاصل النقاش الداخلي.

ويمكن لعمان أن تشعر بهذا العبء أيضاً لأسباب «ليست أردنية» في كل الأحوال، لأن المواجهة العسكرية مرحلياً «تتحول» في الفهم الأردني من «معركة» إلى «حرب شرسة» قابلة للامتداد وتفريخ الأزمات أفقياً في المسار الإقليمي ما لم يفلح ما يقترحه الأردن على الفرقاء الآن وهو «الانحياز فوراً وبأسرع وقت»، إلى سيناريو «وقف الصدام وخفض التصعيد».

واحدة من إشكالات عمان هذه الأيام، أن «صوت العقل العربي لا تسمعه واشنطن»، والأخيرة، حسب شقديح، «لا تسمع نفسها» فالإدارة الحالية لا تسمع حتى للخبراء في الاستخبارات والبنتاغون، والسلطة برمتها تدار عبر «سلسلة المبعوثين» والوزراء المقربين من الرئيس دونالد ترامب «المتميزين بالجهل الشديد».

عبد العاطي واصل جولته لنقل رسائل تضامن مع دول تتعرض لهجمات إيرانية

عُمان ومصر تؤكدان أهمية توحيد الجهود لوقف التصعيد في المنطقة

لندن - وكالات:

واصل وزير الخارجية المصري، بدر عبد العاطي، الإثنين، جولته على الدول العربية التي تتعرض للاستهداف من قبل إيران لإبداء التضامن معها.

وأفادت وكالة الأنباء العمانية بأن السلطان هيثم بن طارق استقبل عبد العاطي في قصر البركة العامر في العاصمة مسقط، دون تحديد مدة الزيارة.

وجرى خلال اللقاء «استعراض مستجدات الأوضاع الراهنة في المنطقة والتأكيد على أهمية توحيد الجهود الإقليمية والدولية لاحتواء التوتر وتهدئة الأوضاع، والعمل على وقف التصعيد، بما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي».

ثم انتقل عبد العاطي إلى الأردن، حيث التقى نظيره الأردني أيمن الصفدي. وأكدا تضامن بلديهما «الكامل»، ودعمهما لأي خطوات تتخذها الدول العربية لمواجهة «الاعتداءات الإيرانية».

وفق بيان لوزارة الخارجية الأردنية، شدد الصفدي وعبد العاطي على «أهمية التنسيق المشترك إزاء تطورات الأوضاع الإقليمية، والبناء على آليات التنسيق القائمة بين البلدين، بما يخدم المصالح المشتركة وينعكس إيجابا على البلدين الشقيقين».

وبحثا تداعيات «التصعيد الخطير الذي تشهده المنطقة، وآفاق استعادة الهدوء وحماية المنطقة من خطر توسع رقعة الصراع».

كما تناول الجانبان «تفعيل الدبلوماسية سبيلا لتكريس الأمن والاستقرار في المنطقة، إضافة إلى سبل تفعيل آليات التنسيق والعمل العربي المشترك لمواجهة الأزمات والتحديات».

وجدّد الوزيران «إدانة الاعتداءات الإيرانية على الأردن وعلى دول الخليج العربي الشقيقة، ورفض هذه الاعتداءات»، واعتبراها «تصعيدا غير مبرر، وخرقا فاضحا للقانون الدولي وسيادة الدول».

وشددا على تضامن الأردن ومصر «الكامل مع الدول العربية الشقيقة، ودعم أي خطوات يتخذها الأشقاء لمواجهة الاعتداءات الإيرانية، وحماية مواطنيهم وأمنهم واستقرارهم وسيادتهم».

وهذه رابع محطة للوزير المصري في جولة على بلدان عربية غير محددة المدة بدأت الأحد بقطر والإمارات، بهدف نقل رسالة تضامن مع تلك الدول التي استهدفتها طهران في أعقاب بدء الحرب الأمريكية الإسرائيلية عليها في 28 فبراير/شباط الماضي.

السلطان العُماني هيثم بن طارق يستقبل عبد العاطي، في قصر البركة العامر في العاصمة مسقط

الفصائل تحدثت عن تنفيذ سلسلة عمليات... وتمديد حظر الطيران 3 أيام

مطار بغداد وسفارة أمريكا تحت النار... وقتلى من «الحشد»

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

قتل عدد من عناصر «الحشد الشعبي» وأصيب آخرون، أمس الإثنين، جراء استهداف مقارهم في الأنبار وبابل وكركوك، فيما نفّذت الفصائل المسلحة المنضوية في ائتلاف «المقاومة الإسلامية»، سلسلة عمليات ركّزت على مطار العاصمة الدولي، ومبنى السفارة الأمريكية في بغداد.

من تشييع قتيل من كتائب «حزب الله» في النجف

استهداف جرف الصخر

فقد قُتل عدد من عناصر «الحشد» في قصف على مدينة القائم المحاذية للحدود مع سوريا في غرب العراق، حسبما أفاد مصدران أمنيان لوكالة «فرانس برس».

وتحدث مسؤول أمني عن «مقتل 4 عناصر من أمن الحشد الشعبي وإصابة ثلاثة آخرين بقصف استهدف وجودهم في (نقطة تفتيش) الشهيد حيدر عند مدخل مدينة القائم» في محافظة الأنبار.

فيما قال مسؤول أمني آخر إن الضربة التي نسبها إلى الولايات المتحدة أسفرت عن مقتل خمسة عناصر. وأوضح أن نقطة التفتيش المستهدفة تضمّ «عناصر من أمن الحشد وقيادة عمليات الأنبار والشرطة الاتحادية».

وأعلنت خلية الأزمة الإعلامية في بابل إصابة ثلاثة أشخاص بجروح طفيفة جراء انفجار وقع في منطقة جرف الصخر/ النصر، التي تمثّل أبرز معاقل كتائب «حزب الله» العراقية.

وقالت في بيان إن «منطقة جرف النصر تعرضت عند الساعة السادسة صباحاً إلى اعتداء تسبب بعصف انفجار في محيط الموقع المستهدف»، من دون تحديد طبيعة الانفجار أو الجهة المُستهدفة.

وأضافت أن «الحادث أسفر عن إصابة ثلاثة أشخاص بجروح طفيفة نتيجة عصف الانفجار فقط، دون تسجيل خسائر أخرى تُذكر»، مشيرة إلى أنه «تم نقل المصابين لتلقي العلاج اللازم وغادروا المستشفى بعد وقت قصير».

وأكدت أن «الجهات المعنية تتابع تطورات الحادث، وسيتم تزويد الرأي العام بأي مستجدات عند توفرها».

وفي محافظة كركوك، أبرز المناطق المُتنازع عليها بين بغداد وأربيل، تحدثت مصادر أمنية عن استهداف مقرات تابعة «للحشد».

مواقع إخبارية مقربة من «الحشد» والفصائل، نقلت عن مصادر أمنية أن «عدواناً سافراً استهدف مستودعاً داخل مقر اللواء 16 التابع للحشد الشعبي في قرية بشير جنوب كركوك، ما أدى إلى إصابة اثنين من المقاتلين بجروح متفاوتة، جرى نقلهما إلى ردهات الطوارئ لتلقي العلاج».

ووفق المصادر فإن «مقراً تابعاً للواء 40 للحشد الشعبي في منطقة باي حسن غربي كركوك، تعرّض أيضاً للاستهداف، من دون تسجيل أي خسائر بشرية أو مادية».

وأشارت إلى أن «هذه الاعتداءات تُعد التاسعة على التوالي التي تُسجَّل ضمن جغرافيا كركوك خلال الأيام الماضية، والتي تستهدف مقرات الحشد الشعبي بشكل مباشر»، مبينة أن «الاستهداف تم عبر الطيران الحربي الأمريكي ـ الصهيوني، في انتهاك سافر لسيادة البلاد».

وفي العاصمة بغداد، أفادت مصادر أخرى بتصدّي الدفاعات الجوية في مبنى السفارة الأمريكية لطائرة مسيّرة حاولت استهداف المبنى.

المصادر قالت أيضاً إن منظومات الدفاع الجوي الأمريكية تعاملت مع طائرة مسيّرة في محيط السفارة وسط العاصمة بغداد، مشيرة إلى «إطلاق صافرات الإنذار داخل السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء».

ومساء الأحد، كانت خلية الإعلام الأمني الاتحادية قد كشفت عن محاولة استهداف مطار بغداد الدولي.

وقال رئيس الخلية الفريق سعد معن في بيان «تعرض مطار بغداد الدولي ومحيطه إلى هجوم بـ (5) صواريخ، أسفر عن إصابة (4) من موظفي وعناصر أمن المطار، إضافة إلى مهندس بجروح متفاوتة».

وأضاف أن «أماكن السقوط توزعت داخل حرم المطار الدولي، وفي محطة تحلية المياه، وبالقرب من قاعدة الشهيد علاء الجوية، وسجن بغداد المركزي (الكرخ)»، مشيرا إلى أنه «فور وقوع الحادث، شرعت القوات الأمنية بعمليات تفتيش دقيقة أسفرت عن ضبط المنصة التي انطلقت منها الصواريخ مخبأةً داخل عجلة في منطقة الرضوانية غربي العاصمة بغداد».

وذكرت أنه «على خلفية الاستهداف، صدرت التوجيهات والأوامر بإعفاء آمري القواطع وضباط الاستخبارات في القاطع المعني، فيما باشرت الجهات المختصة باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، مع تشديد الإجراءات الأمنية في محيط المناطق المستهدفة».

وشنّت الفصائل العراقية المنضوية في ائتلاف «المقاومة الإسلامية في العراق»، 24 عملية وصفتها بـ«النوعية»، وقالت إنها طالت «مواقع العدو» في العراق وخارجه، خلال 24 ساعة.

وذكرت في بيان صحافي أن «مجاهدي المقاومة الإسلامية في العراق نفذوا خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية، أربعاً وعشرين عملية، استُخدمت فيها عشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ، على قواعد العدو في العراق والمنطقة». في حين، نفت وزارة الموارد المائية العراقية الأنباء المُتداولة بشأن وجود قوات أمنية أجنبية داخل منشآت سد الموصل، وذلك بعد يومين من إطلاق فصائل مسلحة تهديدات باستهدافه بزعم وجود قوات أمريكية وموساد إسرائيلي في الموقع.

وذكرت في بيان صحافي أن «بعض القنوات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي تداولت أنباءً تشير إلى وجود قوات أجنبية داخل سد الموصل».

وأشارت إلى «عدم صحة هذه الأنباء المتداولة»، مبينة أنه «لا يوجد أي تواجد لقوات أمنية أجنبية داخل موقع السد».

كما أوضحت أن «القوة الأمنية الماسكة والمسؤولة عن حماية سد الموصل هي قوة عراقية تتمثل بفوج من جهاز مكافحة الإرهاب، وتعمل هذه القوة بالتنسيق مع باقي القوات الأمنية في محيط السد من الجيش والشرطة والحشد الشعبي والأمن الوطني، من خلال قيادة العمليات». وأهابت وفق البيان، بوسائل الإعلام كافة بـ«تحري الدقة والمصداقية في نقل المعلومات، واعتماد المصادر الرسمية، وعدم تداول الأخبار غير الدقيقة التي من شأنها إثارة اللبس لدى الرأي العام، وتحتفظ الوزارة بحقها القانوني تجاه الجهات التي تقوم بنشر معلومات غير دقيقة».

وكانت جماعة «أصحاب الكهف» المسلحة، المنضوية تحت لواء «المقاومة الإسلامية في العراق»، وجهت تحذيراً في بيان أصدرته الجمعة الماضية، إلى قوات مكافحة «الإرهاب» (فوج الموصل) طالبتها فيه بضرورة إخراج القوات الأمريكية المتمركزة في قاعدة سد الموصل، وهددت بقصف المنطقة في حال عدم الاستجابة لمطالبها.

وزعم الفصيل المسلح وجود عناصر من «الموساد الإسرائيلي» رفقة القوات الأمريكية في تلك القاعدة، مؤكدا أنها ستستخدم الصواريخ والطائرات المسيرة (الدرونز) لاستهداف الموقع إذا لم يتم إخلاء تلك القوات.

ومع اضطراب الوضع الأمني في عموم مناطق البلاد، أعلنت سلطة الطيران المدني الإثنين، تمديد إغلاق الأجواء العراقية أمام جميع الطائرات الآتية والمغادرة والعابرة لمدة 72 ساعة إضافية، كإجراء احترازي مؤقت.

وذكرت السلطة في بيان أن «القرار يقضي بتمديد الإغلاق اعتباراً من الساعة 12:00 ظهراً من يوم الإثنين 16 مارس / آذار 2026 وحتى الساعة 12:00 ظهراً من يوم الخميس».

وأضافت أن «القرار جاء استناداً إلى التقييم المستمر للوضع الأمني وتطورات الأوضاع الإقليمية، على أن يُعاد تقييمه وفقاً للمستجدات»، مؤكدة أنه «سيتم إشعار شركات الطيران والجهات المعنية بأي تحديثات لاحقاً».

إلى ذلك، حذرت مستشارية الأمن القومي من تكرار الهجمات قرب مطار بغداد الدولي، خصوصاً تلك التي تستهدف السجن المركزي الذي يؤوي آلاف المتهمين بالانتماء لتنظيم «الدولة الإسلامية»، والقادمين مؤخراً من السجون السورية. وقالت في بيان: «نحذر بشدة من تكرار الهجمات قرب مطار بغداد الدولي لما تشكله من تهديد مباشر وخطير لأمن وسلامة سجن الكرخ المركزي».

وأكدت أن «استمرار هذه الاعتداءات أمر غير مقبول إطلاقاً»، مطالبة جميع الجهات المعنية بـ«تحمل مسؤولياتها الكاملة واتخاذ إجراءات حازمة وفورية لمنع أي هجمات بالطائرات المسيرة أو الصواريخ، لما يترتب عليها من مخاطر جسيمة على أمن السجن والمنطقة المحيطة به».

كما اعتبرت أن زجّ العراق في أتون الصراعات والحروب يحمل تداعيات أمنية واقتصادية خطيرة.

تداعيات أمنية

وفي بيان منفصل، أفادت المستشارية بأن «زجّ العراق في أتون الصراعات والحروب يحمل تداعيات أمنية واقتصادية خطيرة تهدد استقرار البلاد ومصالحها العليا، ما يستوجب تعزيز التنسيق الدولي، لدعم أمن العراق وسيادته وتجنيب شعبه ويلات الحروب».

وجددت «رفض استهداف المقار الرسمية المسجلة ضمن هيئة الحشد الشعبي والخاضعة لأوامر وتوجيهات القائد العام للقوات المسلحة، لما يمثله ذلك من مساس بمؤسسات الدولة ومنظومتها الأمنية».

ولفت البيان إلى أن المستشارية «تذكرّ بموقف الحكومة العراقية الملتزم بالدستور العراقي الذي يمنع استخدام أراضي العراق منطلقاً للاعتداء على الدول الأخرى أو تهديد أمنها، التزاماً بمبادئ حُسن الجوار واحترام السيادة».

إغلاق مضيق هرمز يُفقد البلد مورده المالي الوحيد

خلاف متصاعد بين بغداد وأربيل حول تصدير النفط

بغداد ـ «القدس العربي»:

من المقرر أن يعقد مجلس النواب العراقي، مساء اليوم الثلاثاء، جلسة خاصة يستضيف فيها مسؤولين اتحاديين، ومن إقليم كردستان العراق، بهدف بحث آلية تصدير النفط عبر الأنبوب المار داخل أراضي إقليم كردستان العراق، نحو ميناء جيهان التركي، قبل أن تتسبب بنشوء أزمة جديدة بين بغداد وأربيل، على خلفية مطالبة الأخيرة بجمّلة مطالب مقابل استئناف ضخ النفط شمالاً.

ووفق بيان للدائرة الإعلامية للبرلمان، فإن الجلسة (تبدأ في الساعة التاسعة من مساء الثلاثاء) ستستضيف «نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط، ووزير الثروات الطبيعية في إقليم كردستان، ووكيل وزير النفط لشؤون الاستخراج، ووكيل وزير النفط لشؤون التوزيع، ومدير عام شركة تسويق النفط العراقية (سومو) بشأن آلية تصدير النفط عبر أنبوب النفط إلى موانئ جيهان التركية».

ومنذ اندلاع الحرب ضد إيران، خسر العراق مورده المالي الرئيس جراء توقف تصدير النفط من موانئه الجنوبية عبر مضيق هرمز المُغلق أمام الناقلات.

وكان العراق يصدّر نحو 4.4 ملايين برميل يومياً، غير أن الحرب أوقفت الصادرات ودفعته للبحث عن طرق بديلة – رغم قلة جدواها – لتصدير نفطه إلى الخارج، وأبرزها عبر كردستان العراق ثم الموانئ التركية.

أبرز تلك البدائل، حسب نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي لشؤون الطاقة وزير النفط حيان عبد الغني السواد، تتمثل بتفعيل خط أنابيب «كركوك ـ تركيا»، الذي قال إنه سيكون جاهزاً للعمل خلال أسبوع.

ووفق مختصين، فإن هذا الأنبوب لا يمر في إقليم كردستان العراق، بل إنه يمر عبر محافظة صلاح الدين ثم نينوى فمنطقة فيش خابرو الحدودية مع تركيا.

وقال الوزير العراقي في تصريح مصوّر إن «خط الأنابيب العراقي ـ التركي لنقل نفط كركوك، بطاقة 200 إلى 250 ألف برميل يومياً، يخضع حالياً للفحص والتأهيل النهائي، ولم يتبق سوى نحو 100 كيلومتر لإجراء الفحص الهيدروستاتيكي خلال أسبوع، ما سيسمح بضخ النفط مباشرة من حقول كركوك إلى الخط دون المرور بإقليم كردستان».

كما أشار إلى «إيقاف الإنتاج في عدد من الحقول النفطية، منها غرب القرنة 1 و2 والفيحاء والمجنون، إضافة إلى بعض حقول ميسان مثل الحلفاية والبزركان، فيما يستمر الإنتاج في حقول الوسط لتوفير الغاز لمحطات الكهرباء رغم انخفاض معدلاته».

وأكد أن «حقول كركوك تعمل حالياً بطاقتها القصوى لتأمين النفط اللازم لمصافي الشمال»، موضحاً أن «وزارة النفط تمكنت خلال الشهرين الماضيين من إعادة تأهيل بعض المضخات في المحطة الاستراتيجية، بما يسمح بضخ نحو 250 ألف برميل يومياً من نفط البصرة إلى مصافي الشمال، على أن تُصدر كمية مماثلة من نفط كركوك عبر الأنبوب العراقي ـ التركي بعد اكتمال الفحص النهائي خلال أسبوع».

في الموازاة، وجّه النائب علي صابر الكناني، كتاباً رسمياً إلى وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، يقترح فيه فتح حوار دبلوماسي مع إيران بشأن أزمة مرور ناقلات النفط العراقية عبر مضيق هرمز.

وحسب نسخة من الكتاب المُتداول، فقد دعا الكعبي وزارة الخارجية إلى «العمل على فتح قنوات حوار وتواصل دبلوماسي مع إيران، للسماح بمرور ناقلات النفط العراقية وضمان سلامتها دون معوقات».

وأشار النائب إلى أن «التوترات الإقليمية الراهنة وما نتج عنها من توقف بعض ناقلات النفط العراقية عن العبور أثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي في العراق»، مؤكدا ضرورة «اتخاذ إجراءات عاجلة لحماية المصالح الاقتصادية للبلاد».

وحثّ النائب وزارة الخارجية على «اتخاذ ما يلزم بهذا الشأن وإطلاع مجلس النواب على الإجراءات المتخذة لمعالجة الملف».

وسبق أن تحدث وزير النفط الاتحادي عن رفض السلطات في إقليم كردستان العراق تصدير النفط عبر الأنبوب المار نحو الأراضي التركية، وزيادة طاقته التصديرية من 200–250 ألف برميل يومياً إلى نحو 900 ألف برميل.

تصريحات الوزير العراقي أثارت غضب وزارة الثروات الطبيعية في حكومة إقليم كردستان العراق، التي اتهمت نظيرتها الاتحادية بـ«التضليل»، فيما أعلنت استعدادها الدخول في مفاوضات مع بغداد.

حقل سارسنج النفطي في كردستان بعد تعرضه لاستهداف في تموز الماضي

ووفق بيان صحافي للوزارة الكردستانية أصدرته تعقيباً على البيان الاتحادي، أفادت بأن «الحقيقة هي أن البيان المذكور تعمد إغفال الأبعاد الحقيقية للمشكلة بكل جوانبها، ولجأ إلى تشويه الوقائع وتوجيه الاتهامات جزافاً لإقليم كردستان في مسعى يهدف لتضليل الرأي العام».

وأكدت أن الحكومة الاتحادية «تفرض منذ مطلع شهر كانون الثاني/ يناير، حصاراً اقتصادياً خانقاً على إقليم كردستان متذرعة بتطبيق النظام الجمركي مما أسفر عن حرمان تجار الإقليم من الوصول إلى العملة الصعبة (الدولار). ونتيجة لذلك، أصيبت الحركة التجارية بشلل تام، في ظل تعنت بغداد ورفضها منح الإقليم السقف الزمني اللازم لتطبيق النظام، وهو مطلب مشروع بادرنا بطرحه منذ اندلاع هذه الأزمة».

استهدافات سافرة

وأشارت إلى تعرض «كافة حقول ومصافي النفط والغاز ومنشآت الطاقة في الإقليم لاستهدافات سافرة من قبل ميليشيات خارجة عن القانون. وقد أسفرت هذه الهجمات الإرهابية عن توقف عملية الإنتاج بشكل كلي، مما حال دون توفر أي كميات من النفط قابلة للتصدير إلى الخارج».

واعتبرت أن السلطات الاتحادية في بغداد «تقف مكتوفة الأيدي وغير مستعدة لردع تلك الهجمات الإرهابية التي تشن ضد إقليم كردستان أو الحيلولة دون وقوعها. و

حتى هذه اللحظة، لم نلمس أي إجراءات رادعة أو إجراءات فعلية لوقف هذه الاعتداءات السافرة»، مبينة أن «من المفارقات الصارخة أن نسبة كبيرة من العناصر المتورطة في هذه الهجمات تتلقى رواتبها وتسليحها وتمويلها المالي من بغداد، في الوقت الذي لا يتم فيه صرف رواتب ومستحقات مواطني كردستان وتُؤخر بشكل متعمد، فضلاً عن إرسالها منقوصة وبأقل من استحقاقاتها الفعلية».

حوار بناء

وأضافت: «لطالما أبدى إقليم كردستان حرصه البالغ واستعداده التام لانتشال العراق والإقليم من نفق هذه الأزمات، وقد وجهنا دعوات متكررة لبغداد للشروع في حوار بناء وجذري لمعالجة مجمل هذه الإشكاليات، بيد أن دعواتنا قوبلت بتجاهل متعمد، ترافق مع مساع حثيثة لفرض أجندات غير دستورية وإملاءات غيّر قانونية على الإقليم».

وختم البيان: «نجدد موقفنا الثابت واستعدادنا الكامل لانخراط الفرق الفنية المختصة في مفاوضات عاجلة وفورية لحسم نقاط الخلاف العالقة، بغية التوصل إلى حلول ناجعة وسريعة تخدم المصلحة الوطنية العليا للعراق بأسره، وتضع حداً للغبن والإجحاف الممارس بحق إقليم كردستان».

بارزاني يدعو لوضع حد لـ«الانتهازيين»... وقوى سياسية ترفض الشروط الكردية

بغداد ـ «القدس العربي»:

في الوقت الذي دعا فيه رئيس الحزب «الديمقراطي الكردستاني» مسعود بارزاني، إلى عقد اجتماع بين حكومتي المركز والإقليم لمعالجة القضايا الشائكة والخلافات والتوصل إلى اتفاق بشأن مسألة استئناف تصدير النفط نحو الموانئ التركية، عبر أراضي كردستان العراق، عبّرت قوى سياسية عراقية عن رفضها لـ«الشروط الكردية» التي أوردها بيان وزارة الثروات الطبيعية في حكومة الإقليم.

وقال بارزاني في بيان صحافي، إنه «في وقت تشهد فيه منطقتنا حروباً واضطرابات كثيرة، يرزح العراق تحت التهديد بحدوث أزمات متعددة، وسط تفاقم الاستقطاب في التوجهات السياسية بين الأطراف».

وأضاف: «أدعو الحكومة العراقية الاتحادية وحكومة إقليم كردستان إلى الاجتماع معاً من أجل معالجة القضايا الشائكة والخلافات والتوصل إلى اتفاق، وكذلك لوضع حد لأولئك الانتهازيين الذين يسعون إلى تأجيج وتعميق الخلافات والأزمات».

وتشير تصريحات بارزاني إلى موجة الرفض السياسي التي واجهها الموقف الكردستاني الأخير بشأن تصدير النفط عبر أراضي إقليم كردستان العراق.

أبرز الردود جاءت من قبل «الإطار التنسيقي» الشيعي، الذي عبّر عن رفضه البيان الصادر عن وزارة الثروات الطبيعية في الإقليم، فيما أكد أن الاتهامات لا تسهم في إيجاد الحلول.

وأكد في بيان صحافي أن «إدارة ملف النفط والغاز وتصديرهما، يجب أن تتم وفق الدستور والقوانين النافذة، وبما يحفظ وحدة القرار السيادي للدولة العراقية وحقوق جميع العراقيين».

ودعا إلى «تغليب المصلحة الوطنية العليا والتعاون الجاد بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان لاستئناف تصدير النفط عبر ميناء جيهان، والالتزام بسياسات وقرارات الحكومة الاتحادية بما يخدم المصلحة العليا للدولة العراقية في هذه اللحظة المصيرية الحاسمة».

وأعرب عن «رفضه لما ورد في بيان وزارة الثروات الطبيعية في حكومة إقليم كردستان بشأن ملف تصدير النفط عبر ميناء جيهان، وما تضمنه من اتهامات لا تسهم في إيجاد حلول حقيقية»، مؤكداً أن «معالجة الخلافات يجب أن تتم بروح الشراكة الوطنية والمسؤولية المشتركة».

في حين رأى نائب رئيس البرلمان، عدنان فيحان أن «قرار رئيس حكومة أربيل بمنع تصدير النفط العراقي عبر خط جيهان إلا بعد الموافقة على شروط مسيئة يعد سابقة خطيرة وتثير قلقاً مشروعاً لدى العراقيين»، داعياً الحكومة الاتحادية إلى ضرورة «التعاطي مع المشاريع الاستراتيجية الكبرى التي يشترك بها الإقليم بحذر شديد تحسباً لأي ابتزازات سياسية محتملة»، حسب بيان صحافي.

كما أعلنت كتلة «الصادقون» النيابية، التابعة لحركة «عصائب أهل الحق»، بأمانة قيس الخزعلي «رفضها القاطع لأي محاولة لربط تصدير النفط الاتحادي بشروط سياسية أو اقتصادية خارج إطار الدستور والقوانين النافذة، ودعمها لاتخاذ الإجراءات الدستورية والقانونية اللازمة لحماية الثروة الوطنية، والشروع بالإجراءات القانونية لإقامة دعوى أمام المحكمة الاتحادية العليا في العراق للطعن بعدم دستورية عرقلة تصدير النفط الاتحادي».

ودعت الحكومة الاتحادية إلى تحمل مسؤولياتها الدستورية في حماية الموارد السيادية للعراق ومنع أي جهة من تعطيلها، وشددت على أن «وحدة القرار الاقتصادي والسيادي للدولة العراقية خط أحمر، ولن تسمح كتلة الصادقون بأن تتحول الثروة الوطنية إلى أداة للابتزاز السياسي أو الاقتصادي».

إلى ذلك اعتبرت كتلة «الإعمار والتنمية» النيابية، أن عملية تصدير النفط هي من الصلاحيات الحصرية للحكومة الاتحادية، داعية حكومة الإقليم إلى مراجعة موقفها الأخير.

رئيس الحزب «الديمقراطي الكردستاني» مسعود بارزاني

وقالت في بيان صحافي إنه «في الوقت الذي تمر فيه المنطقة بظروف استثنائية وبالغة التعقيد، وسعي الحكومة العراقية الحثيث لتوحيد الصف الوطني وتدارك انعكاسات وآثار الحرب القائمة في المنطقة، بما يضمن أمن واستقرار البلاد».

وأضافت أن «بيان وزارة الثروات الطبيعية في إقليم كردستان يمثل موقفاً غير مسؤول، يُراد منه خلط الأوراق، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق»، مردفة أن «تغليب المصالح الوطنية العليا والترفع عن الخلافات الضيقة وتعزيز وحدة الصف سياسياً واجتماعياً هي المطلب الأول والأساس في هذه المرحلة الحرجة».

فيما دعا ائتلاف «دولة القانون»، بزعامة نوري المالكي، إلى «العمل المشترك» بين بغداد وأربيل لتجاوز الأزمة الحالية بالحوار والتفاهم.

وقال في بيان «تابعنا بقلق بالغ واهتمام كبير البيانات الصادرة عن وزارة النفط الاتحادية ووزارة الثروات الطبيعية في إقليم كردستان، وما رافقها من تباين في المواقف في ظل الظروف الاقتصادية الحساسة التي تمر بها البلاد، وما قد يترتب على ذلك من تداعيات تنعكس بشكل مباشر على حياة المواطنين ومعيشتهم».

وأضاف أن «تراكم الخلافات بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان على مدى سنوات طويلة قد أسهم في تعقيد المشهد، في وقت يتطلب فيه الظرف الراهن أعلى درجات المسؤولية الوطنية وتغليب المصلحة العامة».

وأشار إلى أنه «انطلاقًا من هذا الظرف الاستثنائي، فإننا ندعو جميع الأطراف المعنية إلى التعامل مع القضايا المطروحة بروح المسؤولية الوطنية، وتجنب التصعيد أو تعميق الخلافات، والعمل المشترك من أجل تجاوز الأزمة الحالية بما يحفظ الاستقرار الاقتصادي ويصون مصالح المواطنين».

وأكد أن «القضايا الخلافية بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان ينبغي أن تُعالج بروح وطنية قائمة على الحوار والتعاون والتفاهم، وبما يحقق المصلحة العامة ويعزز الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد».

واعتبر أن «أمن العراق الاقتصادي واستقرار أوضاع مواطنيه يجب أن يبقى فوق أي اعتبارات أخرى، الأمر الذي يتطلب من الجميع التحلي بالحكمة والعمل المشترك لتجاوز هذه المرحلة الحساسة بما يخدم مصلحة العراق وشعبه».

أما حزب «تقدم» بزعامة رئيس البرلمان الأسبق، محمد الحلبوسي، فاعتبر الشروط التي فرضتها أربيل لتصدير النفط العراقي عبر أنبوب جيهان مرفوضة.

وقال في بيان إنه «بعد الشروط التي فرضتها حكومة أربيل (المرفوضة) لتصدير النفط العراقي عبر أنبوب النفط إلى موانئ جيهان التركية كأحد البدائل الضرورية في ظل الأزمة التي تمر بها المنطقة وتوقف صادرات موانئ البصرة، أصبح لزاماً على القوى السياسية الوطنية تبني موقف واضح وصارم في برنامج الحكومة المقبلة يتضمن إعادة السيطرة على المناطق والأراضي المغتصبة في نينوى وإعادة حقول النفط والثروات الطبيعية في بعض مناطق كركوك والموصل إلى سلطة الحكومة الاتحادية، عملاً بالدستور الذي أكد اتحادية الثروات مع ضمان التوزيع العادل لها على كل أبناء الشعب العراقي وبضمنهم أهلنا في إقليم كردستان، وحصولهم على استحقاقاتهم كاملة وإبعادهم عن الخلافات المفتعلة من حكومة أربيل مع الحكومة المركزية في بغداد».

كما شدد الحزب على «تهيئة بنية تحتية متكاملة للصادرات النفطية من خلال زيادة مستودعات المخزون النفطي وتنويع منافذ تصدير النفط وفي مقدمتها إكمال خط الأنابيب بصرة ـ العقبة، والتنسيق الدبلوماسي عالي المستوى لإعادة تفعيل وتشغيل خطوط تصدير النفط العراقي عبر ميناء بانياس على البحر المتوسط وميناء ينبع على البحر الأحمر».

الحزب استهدف مستوطنات وتجمعات لجنود الاحتلال... والخارجية تدين التعرض لـ«اليونيفيل»

وزير الحرب الإسرائيلي يعلن بدء عملية برية جنوب لبنان
... ومواجهات عنيفة بين «حزب الله» والعدو في الخيام

حشود إسرائيلية عسكرية كبيرة على الحدود جنوب لبنان

غارة إسرائيلية عنيفة على مرجعيون جنوب لبنان حيث تدور مواجهات قاسية لقوات من «حزب الله» ضد العدو

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس:

أعلن وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس «أن الجيش الإسرائيلي بدأ عملية برية في لبنان لحماية مواطني إسرائيل». وقال: «لن يعود سكان جنوب الليطاني لمنازلهم حتى ضمان سلامة سكان شمال إسرائيل».

ورأى «أن أمين عام «حزب الله» نعيم قاسم يختبئ تحت الأرض ويحوّل مليون شيعي إلى لاجئين في وطنهم»، مشيراً إلى «صدور تعليمات للجيش الإسرائيلي بالتحرك وتدمير بنية «حزب الله» في قرى الحدود»، معتبراً «أن «حزب الله» سيدفع ثمناً باهظاً لنشاطه في المحور الإيراني».

وختم «أنا ونتنياهو وجّهنا الجيش بهدم البنية التحتية في القرى الحدودية تماما كما في رفح وبيت حانون».

وتأتي هذه المستجدات في وقت لم تحسم بعد تل أبيب موافقتها على مبادرة الرئيس اللبناني جوزف عون بإجراء مفاوضات مباشرة قبل تحقيق أمر واقع على الارض، وقال مصدر مطلع لصحيفة «هآرتس» إن «رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لم يحسم بعد كيفية التعامل مع المقترح الفرنسي المتعلق بالتسوية في لبنان».

وتراجعت وتيرة الغارات الإسرائيلية على الجنوب والبقاع والضاحية نهار أمس وسيطر هدوء حذر وفق ما أوردت تقارير أمنية، وغاب تحليق الطيران الحربي بشكل ملحوظ بعد حديث عن اشتباكات حصلت في الساعات الماضية على محور الخيام وعيترون ومارون الراس ومحور العديسة الطيبة حيث أفيد عن قتال ضار خاضه عناصر «حزب الله» للتصدي لأي توغل إسرائيلي إضافي، في ظل زعم صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «قوات لواء غولاني أكملت انتشارها جنوبي لبنان وتتمركز على عمق 7 و9 كيلومترات داخله».

وبدا أن الحرب الإسرائيلية على لبنان ستطول في ظل تقارير إسرائيلية عن أن «القتال في لبنان قد يستمر حتى نهاية ايار/مايو المقبل»، وقد أفادت الإذاعة الإسرائيلية «بأن الجيش سيطلب من الحكومة المصادقة على رفع عديد قوات الاحتياط إلى 450 ألف جندي في إطار الاستعداد لعملية برية واسعة في لبنان».

وأوردت صحيفة «معاريف» أن «الجيش الإسرائيلي كثّف عملياته في جنوب لبنان الليلة الماضية؛ إذ تنشط الفرقتان 91 و36 في منطقة الخيام وفي القطاع الغربي، بالتوازي مع غارات جوية وقصف مدفعي، وذلك بهدف إبعاد «حزب الله» عن خط الحدود المحاذي لمستوطنات إصبع الجليل».

وقالت «بدأ الجيش الإسرائيلي تصعيد عملياته في جنوب لبنان، في تحرك يهدف إلى تعميق الدفاعات الأمامية وإلحاق الضرر بالبنية التحتية التابعة لـ«حزب الله» التي تستخدم لتهديد بلدات المطلة وكريات شمونة ومستوطنات الجليل بالقصف.

كما يعتزم الجيش مواصلة حشد قوات إضافية من الفرقتين 98 و162، المتوقع أن تشاركا في العمليات خلال هذا الأسبوع في القطاع الغربي».

نشاط بري

وحسب الصحيفة «فإن العملية التي انطلقت ليلة الأحد الاثنين، والمتوقع أن تتصاعد حدتها لاحقاً، تتركّز على عدد من الأهداف الرئيسية. وقد دخلت بالفعل فرقتان إلى مسرح العمليات، هما الفرقة 91 والفرقة 36، وستواصلان العمل حتى يتم «شق المنطقة» والسيطرة على مواقع أمامية حاكمة. وقد فعّلت الفرقة 91 وحدة العمليات الخاصة 769 بالتعاون مع لواء «جفعاتي»، حيث تعمل القوات في منطقة الخيام. وخلال التقدم، نفّذ سلاح الجو والمدفعية قصفاً كثيفاً لتهيئة ساحة القتال ودعم القوات المتحركة.

ووفقاً للجيش الإسرائيلي، وقع اشتباك مع عناصر من «حزب الله» من دون تسجيل إصابات في صفوف القوات الإسرائيلية».

وفي هذا الإطار، كتب المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي عبر حسابه على «أكس»: «بدأت قوات الفرقة 91 خلال الأيام الأخيرة نشاطا بريًا محددًا يستهدف مواقع رئيسية في جنوب لبنان بهدف توسيع نطاق منطقة الدفاع الأمامي وتشمل تدمير بنى تحتية والقضاء على عناصر تعمل في المنطقة وذلك بهدف إزالة التهديدات وخلق طبقة أمنية إضافية لسكان الشمال»، مشيراً إلى أنه «قبيل دخول القوات هاجم الجيش الإسرائيلي من خلال قوات المدفعية وسلاح الجو العديد من الأهداف في المنطقة لإزالة التهديدات».

وختم: «تواصل قوات الفرقة إلى جانب الجهود الهجومية بتنفيذ مهمة الدفاع عن بلدات الجليل إلى جانب قوات الفرقة 146. وسيواصل جيش الدفاع العمل بقوة ضد «حزب الله» الذي قرر الانضمام إلى المعركة والعمل تحت رعاية النظام الإيراني ولن يسمح بالمساس بمواطني دولة إسرائيل».

غارات معادية

ميدانياً، تعرّض الضاحية الجنوبية فجراً وتحديداً منطقة حارة حريك لغارتين إسرائيليتين عنيفتين سُمع صداهما في أرجاء العاصمة بيروت والمتن، ترافقتا مع تحليق للطائرات الحربية على علو منخفض فوق الضاحية وأيضاً فوق مناطق البقاع الأوسط، مع زعم الجيش الإسرائيلي انه هاجم بنية تحتية تابعة لـ«حزب الله» في بيروت.

جنوباً، استهدفت الغارات بلدات: ياطر، برج قلاويه، السلطانية، شقرا، دير عامص، الخيام، تولين، عيتيت، النبطية، عيتا الشعب، بنت جبيل، كفرصير ما أدى إلى تدمير منزل وسقوط شهيد، ولدى مسارعة سيارة اسعاف تابعة لـ«الهيئة الصحية الإسلامية» إلى المنزل المستهدف، أغار الطيران عليه مجدداً، ما أدى إلى استشهاد مسعفين وجرح آخر.

كما استهدف قصف مدفعي إسرائيلي بلدة الخيام، ووادي السلوقي، يحمر الشقيف، قبريخا، ووادي الحجير. وفرض جيش الاحتلال أجواء من منع التجول في القرى والبلدات الجنوبية في قضاء بنت جبيل، من خلال قطع العديد من المداخل الفرعية التي تتصل بالطريق، وبخاصة من وادي الحجير، حيث سبق أن نفّذ سلسلة غارات أدت إلى قطع الطرق الفرعية.

وليل الأحد، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على بلدات: الريحان في منطقة جزين، صربين في قضاء بنت جبيل، بنت جبيل، ميفدون والطيبة. وقصفت المدفعية الإسرائيلية أطراف بلدة دبين ومحيط نهر الخردلي، وأطلقت قنابل ضوئية فوق كفرشوبا، مزارع حلتان المجيدية ووادي خنسا. إلى ذلك، توغلت قوة مدرعة إسرائيلية من وطى الخيام في اتجاه مكب النفايات عند الاطراف الشرقية لمدينة الخيام، تحت غطاء مدفعي وغارات جوية.

وتواصلت الاتصالات الإسرائيلية التي تطالب بإخلاء فوري لعدد من القرى الجنوبية بينها شوكين وحاروف في قضاء النبطية والريحان في قضاء جزين. وأعلنت بلدية حاروف انه «حرصاً على السلامة العامة، وبناءً على تهديدات طالت عددًا من قرى المنطقة ومنها بلدتنا، تدعو بلدية حاروف الأهالي الكرام إلى إخلاء البلدة مؤقتًا كإجراء احترازي حتى إشعار آخر. ونظرًا للاكتظاظ في بيروت وجبل لبنان، يُرجى التوجّه قدر الإمكان نحو مناطق الشمال». بقاعاً، أغار الطيران على أطراف يحمر في البقاع الغربي، ولم تسجل اصابات.

إنذار شركة صيرفة

في الموازاة، تلقى صاحب شركة «الإنصاف للصيرفة» في بيروت علي شمس رسالة هاتفية تطالبه بمغادرة مكان عمله ومنزله فوراً. وتقع الشركة في شارع الحمراء في بيروت، ولها فرع آخر في بلدة شتورة في البقاع.

ويأتي هذا التطور بعد أن كانت إسرائيل قد استهدفت مقر الشركة في الحمراء بغارة جوية خلال عام 2024. وتعد «الإنصاف للصيرفة» من المؤسسات المالية العاملة في مجال الصيرفة في لبنان. وكان الجيش الإسرائيلي نشر سابقاً خريطة تُظهر عدداً من شركات الصرافة اللبنانية بينها «صيرفة الإنصاف»، متهماً إياها بتحويل الأموال إلى «حزب الله».

في السياق، طلبت بلدية شتورة بالتنسيق مع محافظ البقاع والأجهزة الامنية إخلاء مبنى «سنتر شمس» احترازيًا بعد التهديد الإسرائيلي، كما تم اخلاء المبنى في الرملة البيضاء.

عمليات «حزب الله»

على خط «حزب الله»، فهو أعلن في سلسلة بيانات «استهداف تجمع لجنود جيش العدو الإسرائيلي في موقع هضبة العجل شمال مستوطنة «كفاريوفال» بصلية صاروخية، تجمع للآليات والجنود في جديدة ميس الجبل بقذائف المدفعية، الموقع المستحدث في جبل الباط في بلدة عيترون الحدودية بقذائف المدفعية، تجمع للجنود في موقع هضبة العجل شمال مستوطنة «كفاريوفال» للمرة الثانية، وتجمع آخر عند بوابة هونين مقابل بلدة مركبا، ثم مركز «بيت الجندي» في مستوطنة كريات شمونة بصلية صاروخية وبصاروخ نوعي وسرب من المسيرات الانقضاضية».

وفي خطوة قضائية جديدة ضد عناصر «حزب الله»، إدعى مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي كلود غانم على أربعة عناصر جدد من «الحزب» بجرم حيازة ونقل أسلحة حربية. وأفيد أنه تم توقيف عنصرين في منطقة الأشرفية، حيث عُثر داخل سيارتهما على أسلحة فردية وبنادق. وحسب التحقيقات الأولية، فهما اعترفا أنهما كانا متجهين نحو الجنوب.

الخارجية تدين

تجدر الاشارة إلى أنه خلال المواجهات في الجنوب، تعرّضت قوات «اليونيفيل» لإطلاق عيارات نارية، ما دفع بالخارجية اللبنانية إلى «إدانة 3 حوادث منفصلة لقوات حفظ السلام أثناء قيامهم بدوريات اعتيادية قرب قواعدهم في ياطر ودير كيفا وقلاويه»، وأوضحت في بيان «أن هذا الاعتداء الخطير وغير المقبول على قوات حفظ السلام يشكل انتهاكاً للقانون الدولي ولقرارات مجلس الأمن، علماً أن لليونيفيل، بموجب ولايتها ووفقاً لقرار مجلس الأمن 1701 (2006) الحق في اتخاذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن نفسها ولمقاومة أي محاولات لمنعها بالقوة من تنفيذ مهامها».

وعبّرت الوزارة عن «تضامن لبنان الكامل والثابت مع «اليونيفيل» وقيادتها والدول المساهمة فيها»، مؤكدةً «تقدير لبنان العميق للدور الأساسي الذي تؤدّيه هذه القوات في دعم السلم والأمن والاستقرار في جنوب لبنان».

كما ذكّرت الوزارة «بقرار مجلس الوزراء الصادر في 2 آذار/مارس 2026 بحظر الأنشطة العسكرية والأمنية لـ«حزب الله» واعتبارها خارجة عن القانون وإلزامه تسليم سلاحه للدولة اللبنانية».

وختمت «أن قرار الحكومة في هذا الشأن واضح ولا لبس فيه: لن يُسمح لأي جماعة مسلحة خارج إطار الدولة بإغراق لبنان في الفوضى خدمةً لأجندات مشبوهة، وعزم الدولة اللبنانية ثابت على فرض سيادتها على كامل أراضيها وحصر السلاح بيد مؤسساتها الشرعية، حماية للبنان وصونا لأمنه ولمصالح شعبه».

بري متمسك باتفاق تشرين ولجنة «الميكانيزم»... ونائب «حزب الله» يرفض التفاوض تحت النار

الرئيس اللبناني يأمل حصول خرق في مبادرة «التفاوض المباشر»... و«الدولة تحمي الجميع»

بيروت ـ «القدس العربي»:

شهد مقر الرئاسة الثانية في عين التينة حركة دبلوماسية لافتة تزامناً مع طرح مبادرة رئيس الجمهورية العماد جوزف عون لمفاوضات مباشرة بين لبنان وإسرائيل وعدم تسمية رئيس مجلس النواب نبيه بري لعضو شيعي في الوفد اللبناني المفاوض.

وفي هذا الاطار، زار السفير الامريكي في بيروت ميشال عيسى الرئيس بري وعرض معه للمستجداب السياسية والميدانية وتداعيات العدوان الإسرائيلي المتواصل على لبنان.

كما زار عين التينة السفير الفرنسي لدى لبنان هيرفيه ماغرو بحضور مستشار رئيس المجلس النيابي محمود بري واكتفى ماغرو لدى مغادرته بالقول: «مستمرون بمساعينا والعمل لحل المسألة».

أما الرئيس بري فأثنى خلال اللقاء على «الجهود والمساعي التي تبذلها فرنسا ورئيسها إيمانويل ماكرون لوقف الحرب الإسرائيلية على لبنان وعودة النازحين إلى قراهم»، مشدداً على «أهمية التمسك والالتزام باتفاق تشرين الثاني/نوفمبر 2024 وبلجنة الميكانيزم كإطار عملي وتفاوضي لتطبيق الاتفاق».

عز الدين: لا للاعتراف بإسرائيل

ولفت عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب حسن عز الدين، إلى «أن التفاوض تحت النار مرفوض بالمطلق»، معتبراً «أن الذهاب إلى التفاوض في ظل غياب موقف لبناني موحد ومن دون أوراق قوة أمر خاطئ»، وحذّر من «الانتقال من تفاهمات إلى الاعتراف بإسرائيل»، داعياً إلى «الحفاظ على التماسك الوطني وعدم الانزلاق إلى مسارات قد تهدد الوحدة الداخلية». وأشار عز الدين إلى «أن إسرائيل تحشد قواتها وتستدعي قوات الاحتياط تمهيداً لهجوم بري»، قائلاً «إن العلاقة مع رئيس مجلس النواب نبيه بري متينة وقوية، وما يشاع عن وجود تباينات أو خلافات غير صحيح».

وعن اليوم التالي، رأى «أن إسرائيل قد تقدم على اجتياح واسع إذا شعرت أن قدرة لبنان الدفاعية قد تراجعت»، متوقعاً «أن أي هجوم بري واسع، قد يصل إلى شمال نهر الليطاني وحتى إلى منطقة نهر الأولي، في ظل المشروع التوسعي الإسرائيلي المعلن»، مؤكداً «أن المقاومة ستواجه بكل ما تملك من قدرات وإمكانات، بدعم من شعب يتمسك بكرامته وسيادته»، واعتبر «أن التعامل مع أي توغل إسرائيلي في الجنوب سيكون عبر إيقاع المزيد من الخسائر في صفوف العدو، وعندما يكون الخيار بين المواجهة أو الاستسلام والخضوع، فإن المقاومة لن ترفع الراية البيضاء مهما بلغت التضحيات، وستعمل على منع الاحتلال من التقدم أو تحقيق أي إنجاز على الأرض اللبنانية».

ونفى عز الدين، «أن يكون الحرس الثوري الإيراني هو من أطلق الصواريخ الستة من الجنوب»، مشيراً إلى «دعم الجمهورية الإسلامية في البدايات الأولى للمقاومة، سواء على المستوى اللوجستي أو السياسي، إلى جانب دعم الشعب للقيام بواجباته الوطنية».

وفي التحركات، شهد قصر بعبدا ايضاً سلسلة لقاءات لرئيس الجمهورية العماد جوزف عون، وشكلت مبادرته حول التفاوض المباشر مع إسرائيل، محور هذه اللقاءات إضافة الى اوضاع سكان قرى الشريط الحدودي لا سيما المسيحيين منهم، والذين رفضوا النزوح وترك ارضهم.

سليمان: خطوة شجاعة

وفي هذا الإطار، استقبل الرئيس عون، الرئيس الأسبق ميشال سليمان الذي أكد تأييده للمبادرة الرئاسية «لأن كل دول الطوق، أي مصر والأردن وسوريا أجروا مفاوضات مع إسرائيل، وطبعاً، سوريا فاوضت سراً، ولكنها فاوضت بشكل مباشر، فلماذا سيبقى لبنان وحده بعيداً ويتحمل وحيداً كل اعباء هذه القضية؟». وقال «هذه الخطوة شجاعة، وفي حال وصلت إلى نتيجة، فهي سلام الشجعان. ولقد أجرينا مفاوضات غير مباشرة خلال عشرات السنين وكانت تتعطل بسبب شن الحروب على إسرائيل من خارج ارادة الدولة، ومن دون أخذ قرار الحرب من قبل الدولة.

وفي عام 2010، النظام السوري السابق والرئيس الاسد شخصياً، قال لي انتهينا نحن وإسرائيل بالنسبة للمفاوضات، وحان الوقت لأن تبدأوا انتم الآن بالمفاوضات. فقلت له لا بعدما تنتهي سوريا من المفاوضات مع إسرائيل، نبدأ نحن في لبنان وسنحضر أنفسنا لذلك، ثم أفشلوا المفاوضات بين سوريا وإسرائيل. والنظام الحالي اليوم يفاوض بشكل سري مع إسرائيل، فلماذا الاعتراض فقط على لبنان؟»، مضيفاً «هذا البلد الذي دفع أثمان القضية. وطبعاً أنا هنا لا أبرر لإسرائيل، فهي تفضل دائماً ان تبقى الاشتباكات قائمة في لبنان، ولكن نحن يجب أن نبقى حريصين على الوحدة الوطنية. وهذه المفاوضات هي تتمة وتنفيذ للقرارات السابقة، إن كان اتفاق الطائف أو القرار 1701 او 1559 أو اتفاق وقف الاعمال العدائية في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2024 والقرار 1680.

وكل هذه القرارات تتحدث عن نزع السلاح وحصره. ولكن لم ينفذ منها أي شيء. لا بل شُنت حروب كثيرة خارجة عن ارادة الدولة، ومن بعد عام 2000 حيث تمجدت المقاومة وخلدناها بذكرى.

ولكن، ظاهراً، لم يكن هذا المطلوب، فشُنت حرب تموز/يوليو 2006 ومن ثم حرب الاسناد الاولى والآن حرب الاسناد الثانية ولا احد يعلم ماذا سيحصل لاحقاً».

وختم سليمان: «إن مبادرة رئيس الجمهورية شجاعة وتصب في المصلحة اللبنانية، والذي ينتقدها وينتقد رئيس الجمهورية بطريقة او بأخرى هو على خطأ. لقد خرّبوا لبنان، واهله يهاجرون الآن، ليس فقط عبر النزوح إلى الداخل مثل ما يحصل حالياً، بل يهاجرون إلى الخارج ونحن نريد ان يبقى شبابنا في لبنان».

ممثل للبطريرك في الجنوب

كما التقى الرئيس عون البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي الذي بدوره أعرب عن تأييده لمبادرة رئيس الجمهورية. وقال «نحن مع كل عمل أو خطوة يتخذها، وكل ذلك لخير لبنان وهذا أمر معروف. وكذلك الامر بالنسبة للجيش، الذي يؤدي الكثير من المهمات من أمن داخلي وأمن حدودي وغير ذلك، ونحن نشكر الله ونؤيد الجيش وقائده. كما أنني تشرفت، وإذا ما سمحت الظروف، بدعوة الرئيس عون لحضور قداس عيد الفصح كالعادة».

وسئل الراعي عن المسيحيين في القرى الحدودية وكيفية دعم الكنيسة لهم، فأجاب «الله يبارك المسيحيين في الجنوب. لقد زرتهم في السابق والسفير البابوي اليوم عندهم، كما كاريتاس، وOeuvre d'orient و Solidarity يؤمنون لهم المساعدات اللازمة. وهم يرفضون ترك أرضهم وهذا أمر جيد.

ونقول لهم دائماً إننا معكم ومتضامنون معكم. لماذا لا يريدون ترك أرضهم؟ لأنهم يرفضون هذه الحرب وهم مع السلام. يريدون ان يعيشوا في أرضم وقد دفع الثمن الخوري بيار الراعي. جميعهم يقولون بصوت واحد: نحن نريد العيش هنا بكرامتنا، هذه ارضنا وولاؤنا لوطننا، ولا نريد هذه الحرب لا من أولها ولا من آخرها. ونحن ندعمهم كل الدعم. يطلقون عليهم اسم مسيحيي الاطراف، وأنا أسميهم سياج لبنان. ليس فقط في الجنوب، بل جميع الذين يتواجدون على حدودنا اللبنانية.

انا لا ادعوهم ابداً لبنانيي الاطراف أو مسيحيي الأطراف، بل هم سياج الوطن. لذلك يُحترمون وندافع عنهم ونشجعهم».

وختم «سأتصل براعي الأبرشية المطران شربل عبد الله وأتمنى عليه أن ينتقل ويبقى في رميش لأنه من جهة مطران الابرشية، ومن جهة ثانية ممثل للبطريرك».

وخلال استقباله وفداً من «المنبر الوطني للإنقاذ» برئاسة المعارض الشيعي حارث سليمان الذي «أيّد ما ورد في خطاب القسم والقرارات السيادية»، قال الرئيس عون «إن الدولة هي التي تحمي الجميع، وخيارنا باستعادة الدولة سنكمل به مهما واجهتنا معوقات».

واعتبر أن «ما من أحد كان يتوقع أن تقع حرب الآخرين من جديد على أرضنا، تلك الحرب التي ليس لنا علاقة بها لا من قريب ولا من بعيد»، آملاً في «أن يحصل خرق في المبادرة التي أطلقناها لكي نوقف الخسارة اليومية بحق جميع اللبنانيين في أرضهم وأرزاقهم وأبنائهم لأنه ليس هناك من أفق عسكري ممكن، وكلما تأخرنا كان الضرر والدمار أكبر».

وفي الحركة الدبلوماسية، استقبل وزير الخارجية والمغتربين يوسف رجي المنسقةَ الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جينين بلاسخارت في لقاء تناول التطورات على الصعيدَين اللبناني والإقليمي. وتمحور النقاش حول سبل وقف التصعيد الإسرائيلي، وضرورة المضي في تنفيذ القرارات الحكومية الرامية إلى فرض سيادة الدولة وبسط سلطتها على كامل أراضيها.

وشدد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، الاثنين، على ضرورة احترام القانون الدولي الإنساني وضمان حماية المدنيين في جميع الأوقات، لاسيما في ظل الهجمات الإسرائيلية التي تستهدف البنية التحتية المدنية والمرافق الصحية وفرق الاستجابة الأولى في لبنان.

وأضاف المكتب، في تدوينة عبر منصة شركة «إكس» الأمريكية، أن «التقارير التي تتحدث عن هجمات (إسرائيلية) تؤثر على البنية التحتية المدنية والمرافق الصحية وفرق الاستجابة الأولى، تثير قلقا بالغا بشأن حماية المدنيين والامتثال للقانون الدولي الإنساني».

وتعليقا على تلك الهجمات، قال المكتب الأممي: «يجب احترام القانون الدولي الإنساني وضمان حماية المدنيين والبنية التحتية المدنية في جميع الأوقات».

الرئيس اللبناني جوزف عون

الحكومة تتابع حاجات ومتطلبات الإيواء والإغاثة وسط أوضاعٍ صعبة

في لبنان فنادق وشقق للإيجار موصدة في وجه النازحين خوفاً من استهدافها

نازح من الجنوب يحاول إصلاح خيمة تضررت بسبب الأمطار في بيروت

الصليب الأحمر يقدم خدمات للنازحين في بيروت

بيروت – «القدس العربي» ووكالات:

حاجات النازحين وتلبية متطلبات الإيواء والاغاثة حضرت في الاجتماع الوزاري اليومي في السرايا الحكومية برئاسة رئيس الحكومة نواف سلام وعدد من الوزراء لمتابعة وعرض الأوضاع العامة والأجواء الدبلوماسية. وتم التأكيد على وجود 36 مركز استضافة للاستقبال اضافة إلى إمكان افتتاح 100 مركز جديد عند الاقتضاء.

وقال وزير الاعلام بول مرقص "طُرح في الاجتماع موضوع ارتفاع الأسعار بسبب ارتفاع كلفة الاستيراد والشحن والنقل وعمل وزارة الاقتصاد ازاء اقفال مؤسسات مخالفة يومياً بالشمع الأحمر ومصادرة البضاعة وتوزيعها على النازحين والاحالة على القضاء". وقد أوعز رئيس الوزراء بمتابعة كيفية وصول المساعدات لاسيما ترجمة النداء الانساني العاجل flash appeal الذي أطلق من بيروت خلال زيارة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

إنسانياً، النازحون أكثر الفئات التي تعيش أوضاعاً مأساوية وما زاد الطين بلة رفض استقبالهم في مراكز وفنادق معينة، فقد فرّ الطبيب حسن فقيه مع عائلته من جنوب لبنان على وقع الحرب المدمّرة، لكنه لم يجد مسكنا في ظل رفض عدد كبير من الفنادق وأصحاب الشقق استقبال نازحين خوفاً من أن يكون بينهم من يمكن أن تستهدفه إسرائيل.

ومنذ بدء حربها مع حزب الله قبل أسبوعين، قصفت إسرائيل فندقين في بيروت ومحيطها، علاوة على مبانٍ في أحياء سكنية مكتظة، وأحيانا بعيدا عن معاقل حزب الله، ما أثار هلعاً بين السكان. وقال الجيش الإسرائيلي إن إحدى ضرباته على فندق في قلب بيروت قتلت عناصر من الحرس الثوري الإيراني. بينما قالت طهران إن القتلى دبلوماسيون. ويقول فقيه لوكالة "فرانس برس" "لم أترك أحدا أو مكاناً لم أسأل فيه عن شقة، بحثنا في مناطق عدة، ولم نلق تجاوباً"، مضيفاً "كانوا يرفضون تأجيرنا أو يطلبون أسعارا تعجيزية".

وامتدّت حرب الشرق الأوسط إلى لبنان في الثاني من آذار/مارس، بعدما هاجم حزب الله إسرائيل بالصواريخ ردًا على قتل المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي في ضربات أميركية إسرائيلية. وتردّ إسرائيل مذذاك، بغارات كثيفة على مناطق عدة، كما أعلنت بدء عمليات عسكرية بريّة.

830 ألف نازح

وشرّدت الحرب أكثر من 830 ألف شخص، حسب إحصاءات حكومية، يقيم 130 ألف منهم في مراكز إيواء رسمية، فيما لجأ غيرهم إلى استئجار شقق أو غرف في فنادق، أو توجهوا لمنازل أقارب وأصدقاء. بينما أقام كثيرون خياماً قرب شاطئ البحر المتوسط أو في شوارع بيروت، وينام البعض داخل سياراتهم. غير أن استئجار الشقق أو الانتقال إلى منازل الأقارب بات مهمة أصعب.

ويقول أحد سكان منطقة الحمرا في غرب بيروت لوكالة "فرانس برس" بأن قاطني بنايته رفضوا أن يستقبل جيران لهم أقاربهم النازحين من الجنوب، خوفاً من أن تستهدفهم إسرائيل. ويقول الرجل الذي طلب عدم كشف هويته "نشعر بآلام النازحين، لكن غلطة صغيرة قد تتحوّل إلى كارثة". ويروي فقيه "اضطررت لأن أفترق عن عائلتي وأرسلهم للعيش مع ابني في غرفته الصغيرة" قرب جامعته في جبيل شمال بيروت، "بينما أعيش أنا في المستشفى" التي يعمل فيه في مدينة صيدا الساحلية جنوبا.

«فقط للنساء وكبار السن»

في الحمرا المليئة بالمحال التجارية والمطاعم والأبنية السكنية، يدير علي سرحان شققا فندقية بات يرفض تأجيرها لرجال في منتصف العمر. ويقول "فقط للنساء وكبار السن، أو لرجال أعرفهم مسبقاً"، مضيفاً أنه حين تأتيه عائلة تريد أن تستأجر "أسأل عن عملهم، ومن أين أتوا لأتأكد من خلفيتهم". وتعلن إسرائيل غالباً لدى تنفيذها ضربات محدّدة تصيب شققاً سكنية أنها استهدفت بنى تحتية لحزب الله أو عناصر أو قادة فيه أو بين حلفائه. ويفاقم هذا مخاوف السكان. في عدد من البلدات اللبنانية، اشترطت البلديات حصول المستأجرين الجدد على موافقات أمنية.

وفي بيان اصدرته، أعلنت بلدية بكفيا شمال شرق بيروت، "منعاً باتاً تأجير أو إيواء أي شخص ولو كان على سبيل التسامح أو بسبب روابط عائلية أو صداقة شخصية قبل إبلاغ البلدية والحصول على موافقتها المسبقة". في ضاحية بيروت الشمالية، أصدرت بلدية الدكوانة تعليمات مشابهة خشية وجود "طابور خامس" بين النازحين المستأجرين، وفق ما يقول رئيس البلدية أنطوان شختورة، موضحا "الأفضل توخي الحيطة والحذر لأننا لا نعرف من قد يكون وسط الغرباء الذين يأتون للمنطقة".

«إجراءات أشد صرامة»

عند مدخل أحد فنادق بيروت، تستقبل النزلاء لافتة تعلن عن إجراءات أمنية جديدة، يحقّ بموجبها للإدارة التحقّق من هويات النزلاء في أي وقت، ويُمنع على النزلاء استقبال الزوار في البهو أو في الغرف. بالإضافة الى فندق رامادا في بيروت، استهدفت إسرائيل فندقا في محلة الحازمية المتاخمة لبعبدا حيث مقر رئاسة الجمهورية وبعثات دبلوماسية ووزارات. على واجهة فندق رامادا في الروشة، لا يزال في الإمكان رؤية غرفة الطابق الرابع التي تمّ استهدافها بلا نوافذ مع جدران متفحمة، وحولها غرف تبدو مشغولة، وقد أطلّ أطفال من شرفاتها التي علّقت عليها ملابس مغسولة.

بعد تكرّر الهجمات، أرسلت نقابة أصحاب الفنادق تعميما اطّلعت فرانس برس على نسخة منه، يوجّه بـ"تنظيم حركة زوّار النزلاء، بما يضمن عدم استبدال الزوّار بالأشخاص المقيمين" وعدم السماح بحجز الفنادق نيابة عن أشخاص أو لمجموعات. ويقول رئيس النقابة بيار الأشقر إن الوضع الجديد يملي "إجراءات أشد صرامة". ويضيف "نواجه خلايا أمنية خارجة عن القانون.. يقومون بإدخال مجموعات معروف أنهم مستهدَفون من إسرائيل ويعرّضون الفنادق للقصف". وأوضح أن "أشخاصا معينين كانوا يحجزون الغرف، ثم يعطونها لزوّار لهم"، ما يصعّب معرفة هوية نزلاء الغرف.

وأصبح فندق رامادا الذي يخيّم الهدوء على بهوه فيما يسارع عناصر أمن الى طرح أسئلة على كل من يدخله، يجري "تقييما أمنياً" للنزلاء قبل الموافقة على استقبالهم، "إلى جانب التقييم الأمني الذي تجريه السلطات"، بحسب ما يقول مسؤول في الفندق لفرانس برس دون الكشف عن هويته.

في فندق لانكاستر بلازا القريب، يقول مشرف الاستقبال محمّد الحاج، بينما يقف إلى جانب اللافتة التي تعلن ضمن الإجراءات الأمنية الجديدة أن المطاعم باتت "مخصصة حصراً" للنزلاء، إن "الدخول والخروج بات يتمّ عبر البوابة الرئيسية" حصراً، مروراً بموظفي الأمن. كما أنه "لم يعد مسموحاً لعمّال التوصيل بالدخول". ويضيف أن "كثراً من النزلاء خافوا بعد الهجوم غير المتوقع وغادروا"، ما أدى الى خفض نسبة الإشغال بخمسين في المئة.

القوات والكتائب يستنكران محاولة إسكات الأصوات الحرة

هجوم سيبراني على قناة «أم تي في» اللبنانية واتهامها بإعطاء إحداثيات للجيش الاسرائيلي

بيروت–«القدس العربي» من سعد الياس:

تعرّضت قناة "أم تي في" وموقعها الالكتروني وصحيفة "نداء الوطن" لهجوم سيبراني من قبل منظمة تطلق على نفسها تسمية "فاطميون" احتجاجاً على سياسة القناة والصحيفة المعارضتين لـ"حزب الله" وبحجة تقديم القناة في تقاريرها الإخبارية إحداثيات للجيش الاسرائيلي لقصف مواقع في الضاحية الجنوبية لبيروت، وهي اتهامات استغربها ناشطون قالوا إنها ساذجة لأن اسرائيل تعرف الشاردة والواردة ولا تحتاج إلى أحد ليرشدها على أماكن وجود قادة "حزب الله" وكوادره.

ولقيت خطوة القرصنة استنكاراً من عدد من الافرقاء، ورأت "القوات اللبنانية" فيها "محاولة مكشوفة لتعطيل صوت هاتين المؤسستين الإعلاميتين اللتين تشكّلان رأس حربة في مواجهة مشروع إبقاء لبنان ساحة مفتوحة للمحاور والتنظيمات الخارجة عن الدولة، وفي طليعتها "حزب الله" المحظور".

وقالت الدائرة الإعلامية في "القوات" في بيان "إن هذه القرصنة المفضوحة ليست سوى حلقة جديدة في مسلسل طويل من المحاولات التي قامت بها قوى المانعة ومشتقاتها لإسكات الأصوات الحرة في لبنان. إلا أن كل هذه المحاولات سقطت تباعًا، وستسقط هذه المحاولة الجديدة بدورها، لأن الإعلام الحر في لبنان أثبت مرارًا أنه أقوى من الترهيب والضغط والاعتداءات".

وأضافت "ترافقت هذه القرصنة أيضًا مع حملة منظمة من الرسائل التي تضمنت سبابًا وشتائم وتهديدات طالت إعلاميين في هاتين المؤسستين، إلى جانب إعلاميين في مؤسسات أخرى، في محاولة يائسة لإرهابهم وإسكاتهم. لكن من يظن أن التهديد يمكن أن يكمّم الأفواه الحرة واهم، لأن هذه الأساليب لن تؤدي إلا إلى مزيد من الإصرار على قول الحقيقة ومواصلة المواجهة دفاعًا عن لبنان الدولة الفعلية". وختمت "القوات" بمطالبة "الأجهزة اللبنانية الرسمية، وفي طليعتها مديرية المخابرات في الجيش اللبناني وفرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي والدوائر المعنية في الأمن العام، بملاحقة وتوقيف كل الذين يقومون بتهديد الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية، خصوصًا في MTV و"نداء الوطن". كما تطالب هذه الأجهزة بملاحقة الحسابات المعلومة والمجهولة التي تهدد بشكل مستمر، وكشف أصحابها وسوقهم إلى العدالة".

كما استنكر جهاز الإعلام في حزب الكتائب اللبنانية بـ"أشد العبارات ما تعرضت له قناة MTV والعاملون فيها من اعتداءات وتهديدات مرفوضة، تشكل انتهاكاً صارخا لحرية الإعلام ومحاولة مرفوضة لترهيب الصحافيين ومنعهم من أداء رسالتهم". وأشار في بيان، إلى "أن استهداف المؤسسات الإعلامية والعاملين فيها يمس مباشرة بحرية التعبير التي يشكل صونها ركناً أساسياً من أركان النظام الديمقراطي في لبنان، ويؤكد مجدداً خطورة منطق الترهيب ومحاولات إسكات الأصوات الحرة".

وقد حضر الخطاب الاعلامي في لقاءين أجراهما وزير الاعلام بول مرقص مع رئيس الجمهورية جوزف عون ورئيس الحكومة نواف سلام، حيث أكد "أن حرية الرأي والتعبير والاعلام هي بالنسبة لنا حرية مقدسة ومكفولة بالدستور وبالشرعة العالمية لحقوق الانسان، ولكن في الوقت نفسه يجب حماية السلم الاهلي والداخل اللبناني". وقال الوزير مرقص "هذه الحرية يجب ان تمارس بمسؤولية خصوصاً في زمن الحرب. وهذا الأمر مطلوب من مختلف الجهات والافرقاء، أي يجب نبذ خطاب الكراهية والعنف والتحريض والفتنة وتعكير السلم الداخلي في البلد لأن للكلمة عواقب ومسؤولية. ولذلك كان مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة قد طرح هذا الموضوع وأراد تحريك النيابات العامة بتوجيه من وزير العدل لوضع حد او لمكافحة الجرائم التي تخرج عن حرية الرأي والتعبير والاعلام والتي لا علاقة لها بها".

«أكسيوس»: الحرب تدخل أسبوعها الثالث وترامب غير قادر على إنهائها

لندن– «القدس العربي»:

اعتبر موقع «أكسيوس» في تقرير أنه في حربه على إيران اعتمد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الحدس والاندفاع والارتجال في إدارة سياساته. غير أن الحرب مع إيران، التي دخلت الآن أسبوعها الثالث، تمثل المرة الأولى التي يجد فيها ترامب نفسه غير قادر على الخروج من الأزمة بالكلام أو الارتجال.

تكمن أهمية ذلك في أن ترامب قد يجد نفسه عالقاً بين نزواته الشخصية وحقائق الحرب على الأرض. فهو يتوقع نصراً سريعاً وواضحاً، وفق أكسيوس، لكن بخلاف الرسوم الجمركية التي يمكن فرضها وإلغاؤها بسرعة، فإن نتائج الحروب لا تخضع لقرار أحادي ولا يمكن إصلاحها بسرعة، كما أن لإيران كلمتها في مسارها.

ويعمل ترامب حالياً على محاولة كسر أزمة النفط في الخليج العربي، لكنه في الوقت نفسه يخاطر بالوقوع فيما يسمى بـ"فخ التصعيد"، حيث تجد القوة العسكرية الأقوى نفسها مضطرة إلى مواصلة الهجوم لإثبات الهيمنة، حتى مع تراجع العائد الاستراتيجي من ذلك.

وقد ألمح مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية إلى هذا الواقع بشكل شبه صريح، عندما قال إن تحركات إيران في مضيق هرمز تجعل ترامب أكثر تمسكاً بموقفه وتصعيده.

في المقابل، تسعى إسرائيل إلى تغيير النظام في إيران وإلحاق دمار عسكري أكبر بها، في وقت تدرس فيه أيضاً احتمال غزو لبنان. وقد أظهر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أكثر من مرة، أنه قادر، عندما يتعلق الأمر بإيران، على إقناع ترامب بالانحياز إلى موقفه.

أما إيران، فهدفها الأساسي هو البقاء، وإثبات قدرتها على إيلام خصومها عسكرياً واقتصادياً لردع أي هجمات مستقبلية. وفي الوقت نفسه، تسعى دول أخرى إلى الحفاظ على التدفق الحر للنفط والتجارة عبر مياه وأجواء الشرق الأوسط.

وبالنظر إلى التصريحات المختلفة الصادرة عن ترامب ومساعديه، يشير تقرير أكسيوس إلى أنه يمكن الاستنتاج أن الإدارة الأمريكية توقعت عملية عسكرية مكثفة تستمر ما بين 4 و6 أسابيع تقريباً. وهذا يجعل الأول من نيسان/أبريل، أي اليوم الثالث والثلاثين من الحرب، لحظة مفصلية لتقييم مسارها.

لكن في واشنطن وفي عواصم أخرى حول العالم، يستعد المسؤولون لاحتمال أزمة أطول بكثير. فالتقديرات في بعض الأوساط تشير إلى أن حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وربما تورط الولايات المتحدة فيها، قد تستمر حتى شهر أيلول/ سبتمبر، حتى لو تحولت الحرب إلى صراع منخفض الحدة.

وفي هذا السياق، أشار الموقع إلى أن إسرائيل أبلغت الصحافيين أنها تخطط لثلاثة أسابيع إضافية على الأقل من الهجمات التي ستستهدف آلاف المواقع الأخرى داخل إيران.

وقال ترامب في اتصال هاتفي مع صحيفة فاينانشال تايمز، الأحد، إن الولايات المتحدة "دمرت إيران تقريباً"، مضيفاً أن إيران "لم يعد لديها بحرية ولا دفاعات جوية ولا سلاح جو، وكل شيء انتهى". وأضاف أن الشيء الوحيد الذي يمكنها فعله هو "إحداث بعض الإزعاج عبر زرع ألغام في المياه"، معتبراً أن ذلك قد يسبب بعض المشكلات رغم كونه "إزعاجاً محدوداً".

وأكدت آنا كيلي، نائبة المتحدثة الرئيسية باسم البيت الأبيض، أن عملية "الغضب الملحمي" جاءت نتيجة "أشهر طويلة من التخطيط الدقيق"، وأن الرئيس تلقى "خيارات واسعة" قبل اتخاذ قراره النهائي بعد الاستماع إلى آراء كبار المسؤولين.

ومع ذلك، فإن ترامب يستطيع نظرياً الانسحاب من الحرب في أي وقت. لكن إيران قد تواصل إغلاق مضيق هرمز وتدفع أسعار النفط إلى مستويات مرتفعة جداً، الأمر الذي قد يجبر الولايات المتحدة على العودة إلى المواجهة. وقد أوضح الإيرانيون، في العلن وفي اتصالات خاصة، أنه، حتى لو قرر ترامب إنهاء الحرب، فقد يستمرون في إطلاق الصواريخ حتى يحصلوا على ضمانات بأن الحرب انتهت فعلاً، وليس مجرد وقف مؤقت لإطلاق النار.

وخلف الكواليس، اعتاد ترامب وفق أكسيوس، على اتخاذ القرارات التي يريدها ثم محاولة الارتجال لاحقاً إذا ساءت الأمور. لكن هذه المرة يبدو أن بعض المقربين منه يشعرون بما وصفه أحد المسؤولين بـ"ندم المشتري"، أي القلق المتزايد من أن مهاجمة إيران ربما كانت خطأ.

ونقل الموقع عن مصدر قريب من الإدارة أن بعض المسؤولين الرئيسيين حول ترامب كانوا مترددين أو أرادوا مزيداً من الوقت قبل اتخاذ القرار. لكن ترامب حسم الأمر قائلاً: "أنا فقط أريد أن أفعل ذلك". وبحسب المصدر نفسه، فقد بالغ الرئيس في تقدير قدرته على إسقاط النظام الإيراني من دون إرسال قوات برية.

وأضاف المصدر أن ترامب كان يشعر بثقة مفرطة بعد الضربات السريعة التي نفذت ضد إيران في الصيف الماضي، وكذلك بعد عملية خطف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في كانون الثاني، إذ رأى في تلك العمليات "انتصارات سريعة وحاسمة" بفضل الكفاءة العسكرية الأمريكية.

ورغم الدمار الذي خلفه العدوان الأمريكي والإسرائيلي على الدفاعات الإيرانية وقدرتها الهجومية، حسبما يقول الموقع، إلا أن ترامب سيضطر قريباً إلى اتخاذ قرار صعب يتعلق بتصعيد عسكري كبير، وهو أمر جديد عليه كرئيس.

فقد كان بعض المسؤولين المقربين منه يأملون أن يتمكن من تحقيق مكاسب سريعة ثم إعلان النصر. لكن حتى الآن لا يبدو واضحاً كيف يمكنه القيام بذلك بشكل مقنع. كما أن الولايات المتحدة لا تمتلك قنوات اتصال واضحة بما يكفي مع القيادة الإيرانية للتوصل إلى اتفاق يمكن ضمان استمراره. وقد كتب ترامب على منصته "تروث سوشيال" مساء الجمعة أن إيران "مهزومة تماماً وتريد اتفاقاً، لكن ليس اتفاقاً أستطيع قبوله". وفي النهاية، تكمن المفارقة في أن النظام الإيراني لا يحتاج لإعلان النصر سوى إلى أمر واحد: البقاء.

الصحافي الفرنكفوني الذي يظهر في 80 مداخلة مباشرة يومياً من طهران لنقل تطورات الحرب

باريس– «القدس العربي»:

على وقع الحرب الأمريكية والإسرائيلية ضد إيران التي اندلعت في الـ 28 فبراير الماضي، أصبحت أيام وليالي الصحافي الفرنسي–الإيراني سيافوش غازي قصيرة ومزدحمة بالتغطيات المباشرة؛ وبات وجهًا مألوفًا لدى الجمهور الفرنسي، مع تصاعد التوترات العسكرية الأخيرة.

في سن الـ63 عاماً، يُعد غازي واحدًا من آخر الصحافيين الفرنكفونيين المتواجدين في إيران، الأمر الذي يفسر فرضه لنفسه منذ بداية الحرب الجارية في الشرق الأوسط كالمصدر الميداني الرئيسي لنقل التطورات لحظة بلحظة من قلب طهران، للعديد من وسائل الإعلام الفرنسية والفرنكفونية:

على قناتي بي إف إم تي في وإل سي أي، مرورا بنشرات الذروة الساعة الثامنة مساء على تلفزيوني تي إف 1 وفرانس2، وصولًا إلى راديو فرانس وراديو–كندا، دون أن يتخلى طبعاً عن أولوية عمله لقناة فرانس24 وإذاعة فرنسا الدولية أر إف أي، التي يعمل مراسلاً لها منذ نحو ثلاثين عامًا.

يقول الصحافي المخضرم بين تغطية وأخرى، إنه في بعض الأيام يصل إلى 80 مباشرة، مضيفًا أن هذا الجهد الهائل يتركه مثقلاً بنقص النوم، إذ لا ينام سوى أربع ساعات أحيانًا، معتمدًا على فيتامين C والكافيين للحفاظ على نشاطه.

يضاف إلى ذلك فارق التوقيت بين باريس وطهران الذي يبلغ ساعتين ونصف، مما يزيد من صعوبة التوفيق بين التغطية الإعلامية والراحة الشخصية.

ولد سيافوش غازي في طهران، وغادر إيران في سن الرابعة عشرة متوجهًا إلى فرنسا دون أن يتحدث الفرنسية. تعلم اللغة وانخرط في دراسة العلوم السياسية بجامعة السوربون في باريس، قبل أن يعود إلى بلده الأم في 1998 كمراسل، مستفيدًا من معرفته العميقة بالثقافة والمجتمع الإيراني، ما مكّنه من تقديم تغطية دقيقة وموثوقة.

اختبر غازي شخصيًا مخاطر العمل الصحافي في إيران، إذ تم توقيفه في عام2022 أثناء تغطيته لحركة "نساء، حياة، حرية" بعد وفاة مهسا أميني، واحتُجز في العزل قبل أن يُفرج عنه بعد 24 ساعة. رغم ذلك، يواصل غازي العمل في ظروف صعبة، محافظًا على المهنية والدقة في تغطيته للأحداث.

في الوقت الذي يندر فيه وجود مراسلين أجانب على الأرض، يعد عمل غازي ذا أهمية خاصة؛ فهو يمثل نافذة فرانكفونية مباشرة للعالم الخارجي لمتابعة ما يجري في إيران ومنطقة الشرق الأوسط، مقدمًا تحليلات وأخبارًا في الوقت الفعلي، معتمدًا على خبرته الطويلة وقدرته على التنقل بين التحديات التقنية واللوجستية والسياسية.

من خلال عمله المستمر، يثبت أن الصحافة الميدانية، مهما كانت الصعوبات، تظل أداة أساسية لنقل الحقيقة في بيئات محفوفة بالمخاطر، وهو بذلك يشكل مثالًا على الالتزام المهني والشجاعة في مواجهة التحديات اليومية.

مركز حقوقي: تقوض فرص ترسيخ الاستقرار

شهداء خارج «الخط الأصفر» في هجمات إسرائيلية على غزة

مشيعون يحضرون جنازة فلسطينيين استشهدوا في غارة إسرائيلية على منزل في مدينة النصيرات وسط قطاع غزة

غزة – «القدس العربي»

من أشرف الهور:

مع تواصل الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة ارتقى ضحايا جدد، فيما واصلت قوات الاحتلال استهداف الكثير من المناطق بالقصف والنيران الثقيلة. وقالت مؤسسة «الضمير» لحقوق الإنسان إن عمليات «القتل والإبادة» التي تصاعدت مع مرور 157 يوماً على اتفاق وقف إطلاق النار تشكل خرقاً جسيماً للقانون الدولي.

وقالت وزارة الصحة في غزة إن 8 شهداء و17 إصابة وصلوا إلى المستشفيات خلال الـ24 ساعة الماضية، لترتفع حصيلة حرب الإبادة الإسرائيلية إلى 72,247 شهيداً و171,878 إصابة منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر للعام 2023، فيما لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، حيث تعجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى اللحظة.

ضحايا جدد

وفي التفاصيل الميدانية استشهد مواطن وأصيب خمسة آخرون بينهم إصابتان في حالة خطرة جراء قصف إسرائيلي استهدف مجموعة من المواطنين قرب مركز تجاري في حي الصفطاوي شمال مدينة غزة، كما أصيب طفل برصاص الاحتلال في مدينة بيت لاهيا شمالي القطاع.

وارتقى الشهيد بهاء القرا عندما جرى استهدافه برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي قرب مجمع ناصر الطبي بمدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وسبق هذه الحادثة إعلان مجمع ناصر الطبي استشهاد ثلاثة مواطنين هم انتصار أبو دان (65 عاماً)، وتسنيم بربخ (19 عاماً)، والطفل حسني أبو طه (5 أعوام)، جراء انهيار سور مبنى كلية الرباط وسقوطه على خيام النازحين في منطقة المواصي غرب المحافظة. وتمت عملية انتشال الجثامين بعد عملية بحث قامت بها فرق الدفاع المدني التي هرعت إلى المنطقة.

وقد تسببت الغارات الإسرائيلية في خلخلة أساسات الكثير من المباني في قطاع غزة، وكثير منها سقط وخلف ضحايا إما نتيجة تساقط الأمطار أو نتيجة الرياح الشديدة.

وكان قطاع غزة تعرض قبل يومين إلى عاصفة رملية شديدة تسببت في تمزيق وإتلاف الكثير من خيام النازحين، كما تسبب ذلك في ترك آثار صحية على الأطفال وكبار السن من ذوي الأمراض المزمنة، خاصة أمراض الجهاز التنفسي.

ويقيم أكثر من مليون مواطن، يشكلون نحو نصف سكان القطاع، في مناطق نزوح غير صالحة للإقامة وتفتقر لكل مقومات الحياة، إما داخل الخيام أو في مراكز الإيواء، بعدما دمرت الحرب منازلهم أو لوقوع مناطق سكنهم داخل «الخط الأصفر».

وقد أبلغ نازحون عن قيام مسيرة إسرائيلية بشن غارة على منطقة تقع جنوبي مواصي خان يونس ما أدى إلى وقوع أضرار في المكان المستهدف. واستمرت قوات الاحتلال في استهداف المناطق الشرقية للمدينة بإطلاق نار كثيف من رشاشات ثقيلة تركزت على المناطق الواقعة داخل «الخط الأصفر»، فيما وصل الكثير من الرشقات إلى مناطق نزوح خارج تلك المناطق التي تحتلها إسرائيل.

مخالفة الاتفاق

وهذه الهجمات التي جاءت بعد يوم دام في غزة ارتقى فيه 14 مواطناً تخالف اتفاق وقف إطلاق النار المبرم بين فصائل المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، والذي دخل حيز التنفيذ يوم 10 تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي وينص على وقف الهجمات المتبادلة.

وقالت مؤسسة «الضمير» لحقوق الإنسان إن قوات الاحتلال الإسرائيلي قتلت 16 مواطناً خلال ثلاثة أيام رغم مرور 157 يوماً على وقف إطلاق النار، في ظل مواصلة الاحتلال «القتل والإبادة» في غزة، مما يشكل خرقاً جسيماً للقانون الدولي والالتزامات المفروضة على قوات الاحتلال.

وأكدت مؤسسة «الضمير» أن استمرار أعمال القتل والاستهداف في ظل وقف إطلاق النار «يقوض أي فرصة حقيقية لترسيخ الاستقرار والأمن ويعمق معاناة السكان المدنيين الذين يعانون أصلاً من آثار الحرب والانهيار شبه الكامل في الخدمات الأساسية وانتشار الفقر والبطالة».

ودعت المؤسسة الحقوقية المجتمع الدولي والأمم المتحدة ووكالاتها والدول السامية الموقعة على اتفاقية جنيف الرابعة والأطراف الراعية لاتفاق وقف إطلاق النار إلى التحرك الفوري لوقف الانتهاكات الإسرائيلية وفتح المعابر وإدخال المساعدات وضمان حماية المدنيين الفلسطينيين.

تشديد القيود

إلى ذلك واصلت سلطات الاحتلال الإخلال باتفاق وقف إطلاق النار من خلال تشديد القيود على معابر قطاع غزة، إذ يتواصل حتى اللحظة إغلاق معبر «زكيم» التجاري شمال القطاع، والسماح بفتح جزئي لمعبر كرم أبو سالم التجاري جنوباً، فيما يتواصل أيضاً إغلاق معبر رفح البري، الذي أعلنت إسرائيل فتحه يوم الأربعاء، منذ أن أغلقته مع بداية الحرب على إيران.

وجاء الإعلان عن فتح المعبر من قبل «منسق» أعمال حكومة الاحتلال في المناطق الفلسطينية، حيث أعلن فتح المعبر في كلا الاتجاهين ابتداءً من يوم الأربعاء ليكون مخصصاً لحركة محدودة للأشخاص فقط.

وقال إنه تم اتخاذ القرار «بعد تقييم للوضع الأمني ودراسة الظروف التي تسمح باستئناف العمل في المعبر، مع الحفاظ على القيود الأمنية المطلوبة في ظل الوضع الأمني والتهديدات في المنطقة»، موضحاً أنه سيتم تشغيل المعبر وفق الآلية التي كانت قائمة قبل إغلاقه وبما يتوافق مع التعليمات الأمنية ذات الصلة.

وأضاف «بناء على ذلك ستتم مغادرة ودخول السكان عبر معبر رفح بالتنسيق مع مصر بعد الحصول على موافقة أمنية مسبقة من إسرائيل وتحت إشراف بعثة الاتحاد الأوروبي. بالإضافة إلى ذلك سيتم إجراء فحص وتحقق إضافي في نقطة التفتيش (ريغافيم) التي تديرها الأجهزة الأمنية في المنطقة الخاضعة لسيطرة الجيش».

وقبل عملية الإغلاق هذه المستمرة للأسبوع الثالث على التوالي كان يسلك المعبر يومياً عدد محدود من المرضى والمصابين الذين بحاجة ماسة للعلاج في الخارج لعدم توفر العلاج اللازم لهم في مشافي قطاع غزة وسط تشديد الإجراءات الإسرائيلية.

وفي قطاع غزة يوجد نحو 20 ألف مريض ومصاب يحتاجون للعلاج في الخارج وينتظرون دورهم في الخروج، غير أن سلطات الاحتلال تقنن عدد المغادرين بشكل يعرض حياتهم للخطر، حيث سجلت حالات وفاة كثيرة في صفوفهم.

على أنقاض المساجد المدمرة... دموع ودعوات لرفع الضرر

غزة تحيي «ليلة القدر» الأولى منذ ثلاثة مواسم

غزة – القدس العربي»:

على أنقاض مساجد مدمرة، وفي زوايا مساجد أخرى يعلوها الركام بفعل صواريخ الحرب، وداخل خيام بلاستيكية كبيرة أضحت مساجد، أحيت حشود كبيرة من سكان قطاع غزة «ليلة القدر» للمرة الأولى منذ بداية الحرب، وتعالت الدعوات في نهاية القيام أن يرفع الله البلاء والكرب الذي يعيشه قطاع غزة بفعل الحرب الإسرائيلية المدمرة منذ عامين ونصف.

وبعد حرمان دام على مدار موسمي رمضان الماضيين، حيث كانت الحرب الإسرائيلية في الموسم الرمضاني الأول على أوجها، وفي الثاني كانت إسرائيل قد أنهت تهدئة مؤقتة دامت لـ42 يوماً بتصعيد خطير للعدوان والحصار على غزة، استغل سكان غزة الظروف الحالية حيث توجد «تهدئة هشة» لإقامة هذه «ليلة القدر» التي يعتقد أغلب المسلمين أنها تصادف ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.

صلوات بين الركام

ولم يمنع الدمار الكبير الذي ألحقته إسرائيل بشكل متعمد في دور العبادة في غزة خلال الحرب عشرات آلاف المصلين من اعتكاف «ليلة القدر». ففي المسجد العمري الكبير الذي يقع على مقربة جداً من منطقة «الخط الأصفر» شرق مدينة غزة، وهو واحد من المساجد الأثرية، وقد طاله نصيب كبير من التدمير خلال الحرب، أحيت جموع غفيرة من المصلين هذه الليلة بعد أن جرت تهيئة الساحة الخارجية وبعض المناطق المسقوفة داخل المسجد.

وقال سامي الشريف من مدينة غزة بعد أن ختم ليلة القيام بدعاء طويل من الإمام: «رغم شعوري بالفرح الشديد أن تمكنت كآخرين من إقامة هذه الليلة، إلا أني كغيري شعرت بحزن شديد، فالمسجد الذي اعتدت إقامة هذه الليلة فيه منذ أكثر من 15 عاماً لم يعد كما كان». ويضيف هذا الرجل وهو موظف حكومي: «كل شيء تغير، الدمار الذي لحق بالمسجد بسبب الغارات الإسرائيلية كان كبيراً جداً».

ويصف محمد المشهد الذي خلفه الدمار بقوله: «كأن جدران وأركان المسجد كانت حزينة»، وتحدث عن جيران وزملاء اعتاد رؤيتهم في قيام «ليلة القدر» غابوا عنها هذا العام بعدما أصبحوا ضمن ضحايا الحرب. لكنه أكد أن إقامة هذه الليلة كان لها وقع خاص على قلبه كغيره، خاصة حين بدأ الإمام بالتضرع إلى الله لرفع الكرب والبلاء ووقف الحرب.

وخلال فترة الحرب أغلقت معظم المساجد أبوابها ولم تقم فيها صلوات التراويح بسبب الهجمات الدامية. وفي الرمضان الأول خلال فترة الحرب أمضى سكان غزة جميع أيامه تحت وطأة القتل والتدمير، لكنهم عاشوا بعض الأيام في ظلال تهدئة هشة في الرمضان الثاني، قبل أن تنهي إسرائيل تلك التهدئة وتعيد الحرب إلى شكل أعنف مما كانت عليه في آذار / مارس من العام الماضي.

وعجت مساجد أخرى في مدينة غزة بمن أقاموا «ليلة القدر»، خاصة تلك الواقعة في الجهة الغربية التي تزدحم بالسكان والنازحين، وصدحت أصوات القرآن في المناطق المجاورة للمساجد. وقال أحمد أبو العطا من سكان حي الشجاعية الذي أجبر سكانه على النزوح القسري لوقوعه ضمن مناطق «الخط الأصفر» التي تقع تحت السيطرة الإسرائيلية إنه كغيره حرم من إقامة هذه الليلة في العامين الماضيين بسبب ظروف الحرب. وتذكر كيف كان يقيم ليلة السابع والعشرين من رمضان التي تقيم فيها المساجد «ليلة القدر» في مسجد مجاور لمنزله، وقال: «كل اشي تبدل، المنزل دمر والمسجد كمان دمر».

مساجد من الخيام

وأقام مصلون هذه الليلة في إحدى الساحات القريبة من «مسجد الأمين» المدمر غرب مدينة غزة بعدما افترشوا الأرض هناك.

وتعمدت إسرائيل وفق إحصائية رسمية أصدرها المكتب الإعلامي الحكومي تدمير 835 مسجداً بشكل كامل، فيما تعرضت عشرات المساجد الأخرى لأضرار جزئية وبليغة.

وفي مخيم النصيرات وسط قطاع غزة أقام عدد كبير من السكان داخل خيمة بلاستيكية كبيرة أضحت مسجدا يعج بالمصلين، كبديل لمسجد مجاور دمرته بالكامل إحدى الغارات الإسرائيلية في أشهر الحرب الأولى. ورغم بساطة المكان، حيث تحيط بالمكان قطع بلاستيكية من الجوانب وأخرى تغطي السقف، وفي الأرض وضعت حصر نسجت من خيوط بلاستيكية تترك أثراً على أقدام وجباه المصلين، إلا أن الاعتكاف في «ليلة القدر» حمل في طياته معاني كبيرة هذا العام، خاصة وأنه جاء بعد حرمان عامين متتاليين.

ويقول الرجل المسن أبو إبراهيم محسن: «بكيت لحظة الدعاء في ختام الليلة حين خصص الإمام جزءاً كبيراً ومهماً طلباً للعون الإلهي للسكان الذين فقدوا أبناءهم أو أقاربهم أو منازلهم».

دعاء وبكاء

ويوضح هذا الرجل أن أصوات البكاء سمعت من عدة أركان في المكان بعدما فاضت عيون أصحاب الحاجة ومن فقدوا أحبائهم في الحرب بالدموع. ويضيف: «جميع المصلين كانوا مشتاقين لقيام هذه الليلة»، موضحاً أن الكثير من المعتكفين أقاموا في الخارج لعدم توفر أماكن كافية داخل تلك الخيمة البلاستيكية الكبيرة بعدما افترشوا رمال الساحة والشوارع الملاصقة للمكان.

وخصص أئمة المساجد جزءاً كبيراً من آخر ركعات صلاة القيام في هذه الليلة، التي جرى فيها أيضاً ختم القرآن، للدعاء لأهل غزة في ظل معايشتهم أوضاعا إنسانية في غاية الصعوبة.

وكما غيبت الحرب الكثير من المصلين عن هذه الصلاة بعدما أصبحوا ضمن أعداد الضحايا، غاب عن هذه الليلة أيضاً الكثير من أئمة المساجد الذين قتلوا خلال الحرب، ومنهم من كانوا معروفين بأصواتهم الندية، كالشاب أحمد الصفدي الذي قضى في غارة استهدفت برجاً سكنياً كان يقطن إحدى وحداته السكنية مع أسرته. وكان هذا الشاب إمام مسجد الميناء، وهو واحد من أكثر مساجد غزة شهرة في الفترة الأخيرة، وقد وقع أيضاً ضحية التدمير الكامل خلال الحرب.

وشابه الأمر مناطق النزوح الواقعة غرب مدينة خان يونس جنوب القطاع، التي تحتضن أكبر عدد من نازحي الحرب، حيث أقيمت الصلوات في ساحات محاطة بقطع بلاستيكية وافترش المصلون الأرض هناك، كما حرص نازحون على إقامة هذه الليلة في ساحات «مراكز الإيواء».

ويقول الداعية جهاد حلس وهو يصف الاعتكاف في «ليلة القدر»: «لقد خرج الناس في غزة هذه الليلة من بين الخيام أفواجاً متتابعة، شيباً وشباباً وأطفالاً، إلى ما تبقى من بيوت الله وفوق أنقاض المساجد، لقيام ليلة القدر بعد انقطاع ثلاث سنوات، في مشهد عظيم من أجمل مشاهد هذا العام». وأضاف: «هذه المشاهد المبهجة وهذه الأجواء الإيمانية الجميلة لم تعجب عدونا، فقام بإرسال طائراته الزنانة لتحلق فوقنا على ارتفاعات منخفضة لتعكر علينا صفو عبادتنا وتبث الخوف والقلق في قلوبنا». وتابع: «لم نخف منها ونحن في بيوتنا، فهل يظن أننا سنخاف منها ونحن في بيوت الله حيث الأمان المطلق والراحة التي لا يعكر صفوها شيء».

وبرهن سكان غزة أن إقامة هذه الليلة والليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان غير مرتبطة بتوفر المكان المناسب من مساجد مسقوفة تتسع لهذه الأعداد الكبيرة بقدر ما ترتبط بالأساس بتوفر الأجواء المناسبة. فصواريخ الحرب والقتل المتعمد من قبل الجيش الإسرائيلي كانت السبب الحقيقي في حرمانهم من هذه الصلوات خلال العامين الماضيين، وأنه رغم دمار المساجد المزخرفة وجد المصلون في الخيام البلاستيكية وعلى الأنقاض ما يصبون إليه برفع الأكف إلى السماء طلباً لاستجابة الدعاء.

فلسطينيون يؤدون صلاة ليلة القدر في مسجد المحبة في خان يونس جنوب قطاع غزة

المحامية أبو صالح لـ«القدس العربي»: انتهاك خطير

إسرائيل تجرّم حيازة العلم الفلسطيني أو رفعه

فلسطينيون يحملون علم فلسطين عند مدخل مخيم نور شمس للاجئين مطالبين بالسماح لهم بالعودة إلى ديارهم

الناصرة – «القدس العربي»

من وديع عواودة:

توجّه مركز «عدالة» داخل أراضي 48 برسالة عاجلة إلى المستشارة القضائية لحكومة الاحتلال والمدعي العام والمفتش العام للشرطة، مطالباً بتدخل فوري لوضع حد لسياسة الاعتقالات غير القانونية بحق المواطنين العرب الفلسطينيين على خلفية حيازة العلم الفلسطيني أو رفعه. كما طالب المركز بإصدار تعليمات واضحة وملزمة للشرطة لوقف هذه الممارسات، إضافة إلى تعليمات تمنع فتح تحقيقات بادعاءات «التحريض» من دون الحصول مسبقاً على مصادقة النيابة العامة، كما هو منصوص عليه في القانون الإسرائيلي أيضاً.

في رسالتها أوضحت المحامية هديل أبو صالح من مركز «عدالة» أن الشرطة الإسرائيلية دأبت في الفترة الأخيرة على تنفيذ اعتقالات تعسفية وتوظيف أدوات إنفاذ القانون لخدمة أهداف سياسية حكومية، بما يهدف إلى الترهيب وقمع حرية التعبير وملاحقة المواقف السياسية للفلسطينيين في الداخل. وأضافت أن هذه الممارسات تجري رغم أن رفع العلم الفلسطيني لا يشكل فعلاً محظوراً بموجب أي نص قانوني، ورغم القرارات القضائية والتوضيحات القانونية المتراكمة في هذا الشأن، التي أكدت أن حمله أو رفعه بحد ذاته لا يشكل مخالفة.

واستعرضت الرسالة عدداً من الحالات التي تجسد هذه السياسة، والتي مثل فيها مركز «عدالة» معتقلين من فلسطينيي الداخل على خلفية رفع وحيازة العلم الفلسطيني، سواء ضمن مظاهرات ضد الحرب على غزة أو في حيازته في الحيز الشخصي. ومن بين هذه الحالات أشار المركز إلى واقعة حصلت مؤخراً بعد أن اعتقلت الشرطة مواطنة من منزلها في مدينة حريش اليهودية واقتادتها إلى محطة الشرطة، عقب مطالبة عناصرها لها بتسليم علم فلسطين كان داخل المنزل بزعم أنه استُخدم في «ارتكاب مخالفة». وتبيّن أن التعدي على خصوصية السيدة جاء على خلفية منشورات نشرتها على فيسبوك ظهرت فيها وهي تحمل العلم الفلسطيني برفقة أطفالها.

إضافة إلى عرضها لجملة من الانتهاكات التي رافقت هذا الاعتقال، فقد أساءت الشرطة استخدام صلاحياتها إذ وصلت إلى المنزل دون إبراز أمر اعتقال أو تفتيش، وقامت بتقييد السيدة أمام أطفالها. كذلك منعتها من حقها في استشارة محام قبل التحقيق، ووسعت دائرة الاستجواب لتشمل منشورات أخرى محمية بالحق الدستوري لحرية التعبير، قبل أن تطلق سراحها بشروط مقيدة مع مصادرة هاتفها والعلم الفلسطيني.

وعلى هذه الخلفية توضح أبو صالح لـ«القدس العربي» أن هذه الحالات لا تقتصر على المساس بحقوق المواطنين من خلال الاعتقال التعسفي فحسب، بل تنطوي أيضاً على انتهاكات خطيرة للضمانات والإجراءات القانونية الأساسية، من بينها فتح تحقيق في شبهات تستوجب مصادقة مسبقة من النيابة العامة الإسرائيلية من دون الحصول على هذه المصادقة، إلى جانب حرمان المعتقل من حقه في الاستشارة القانونية قبل التحقيق.

وتؤكد أن هذه الممارسات تتناقض بشكل صارخ مع الوضع القانوني القائم، إذ سبق أن أوضحت جهات رسمية وقضائية منذ سنوات أن رفع العلم الفلسطيني لا يبرر أي إجراء جنائي أو أمني. وتتابع: «كما أن توجيهات المستشارة القضائية السابقة وأحكام المحكمة العليا وحتى مواقف الشرطة نفسها في التماسات سابقة أكدت جميعها أنه لا توجد سياسة قانونية تسمح بحظر شامل لرفع العلم الفلسطيني أو تجريم ذلك تلقائيا».

وتستذكر أنه بناء على ذلك شدد مركز «عدالة» على أن استمرار هذه السياسة الشرطية يشكل مساً خطيراً بحرية التعبير وبالحق في الاحتجاج وبمبدأ سيادة القانون ذاته، مطالبا السلطات المختصة بإصدار تعليمات واضحة وفورية تكفل وقف هذه الممارسات وتمنع الالتفاف على القيود القانونية الناظمة لفتح التحقيقات في قضايا التعبير والرأي، ولا سيما في القضايا ذات الحساسية السياسية.

ويوضح مركز «عدالة» أنه في حال عدم تلقي رد جدي وفوري سيلجأ إلى القضاء لوضع حد لهذه السياسة غير القانونية. وعن ذلك تخلص المحامية هديل أبو صالح إلى القول إنه «لا يمكن القبول باستمرار هذه السياسة الشرطية التي تمثل إساءة لاستعمال الصلاحيات القانونية وتسخيراً لأجهزة إنفاذ القانون لخدمة أجندة سياسية يقودها وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير هدفها قمع حرية التعبير السياسي للفلسطينيين. رفع العلم الفلسطيني ليس جريمة، ولا يجوز التعامل معه كذريعة للاعتقال والتفتيش والمصادرة والإهانة أو لفتح تحقيقات جنائية بلا أي أساس قانوني».

الخماسية تبحثٍ مسار الحوار الوطني مع تحالف «وطن» في أديس أبابا

السودان: الجيش يصدّ هجوماً على الدلنج... و«الدعم» تعلن السيطرة على كرنوي وبارا

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

في وقت صد فيه الجيش السوداني والقوة المشتركة للحركات المسلحة المتحالفة معه هجوما جديدا على مدينة الدلنج، في ولاية جنوب كردفان، أعلنت قوات «الدعم السريع» سيطرتها على منطقة كرنوي في ولاية شمال دارفور، ومدينة بارا في ولاية شمال كردفان.

«خاطفة ومحكمة»

وقالت قوات «الدعم» إنها بسطت سيطرتها الكاملة على كرنوي عقب معارك وصفتها بـ«الخاطفة والمحكمة» ضد الحركات المسلحة المتحالفة مع الجيش السوداني، والتي كانت تسيطر على المنطقة.

وأضافت: أن «العملية تأتي في إطار جهودها لتأمين المنطقة»، داعية سكان كرنوي إلى «التعاون مع قوات الدعم والالتزام بالإجراءات الأمنية المؤقتة التي قالت إنها تهدف إلى تثبيت الاستقرار وملاحقة من وصفتهم بالعناصر الخارجة عن القانون».

وتسيطر قوات «الدعم» على نطاق واسع من إقليم دارفور غرب البلاد، مع احتفاظ الجيش ببعض البلدات حيث ترتكز قواته، مهددة محاولات «الدعم» بالسيطرة المطلقة على الإقليم.

وظلت محلية كرنوي من أبرز مواقع ارتكاز الجيش، رغم الهجمات المتكررة لقوات «الدعم» التي أعلنت أمس السيطرة عليها وتراجع قوات الجيش.

وفي ديسمبر/ كانون الأول الماضي، شهدت كرنوي معارك عنيفة تسببت في موجات نزوح واسعة بين السكان، وسط تقارير من منظمات حقوقية وسكان محليين عن انتهاكات واسعة نفذتها قوات «الدعم» على أساس عرقي.

وتضم كرنوي مكونات أهلية تنتمي إلى إثنيات القوات المشتركة للحركات المسلحة التي تقاتل إلى جانب الجيش السوداني في مواجهة قوات «الدعم».

عناصر من الجيش السوداني في الخرطوم

وفي تطور ميداني آخر، أعلنت قوات «الدعم» سيطرتها على مدينة بارا في ولاية شمال كردفان، بعد عشرة أيام من إعلان الجيش والقوات المتحالفة معه استعادة السيطرة على المدينة.

وأظهرت مقاطع مصورة مشاهد لانتشار قوات «الدعم» قرب البنك الزراعي في بارا في شمال كردفان، والتي قالت إن قواتها أحكمت السيطرة على المدينة.

وقالت قوات «حميدتي» إن السيطرة على بارا جاءت ضمن ما وصفته بـ«خطط عسكرية لتوسيع نطاق العمليات»، بعد هجوم شنته قواتها الإثنين باستخدام العربات المصفحة والطيران المسير.

وكان الجيش السوداني قد أعلن في الخامس من مارس/ آذار الجاري استعادة مدينة بارا بعد معارك عنيفة، حيث تقدمت قواته البرية نحو المدينة تحت غطاء من الطيران الحربي الذي نفذ ضربات استهدفت مواقع لقوات الدعم السريع داخل المدينة ومحيطها.

وتعد مدينة بارا من المواقع المهمة في ولاية شمال كردفان بسبب موقعها الذي يربط بين عدة طرق رئيسية، ما يمنحها أهمية عسكرية في سياق المواجهات المستمرة بين الجيش السوداني وقوات «الدعم»، والتي تحتدم في نطاق واسع من ولايات كردفان وإقليم دارفور غرب البلاد، بينما تتوسع عمليات الاستهداف بالطيران المسير في ولايات أخرى جنوب ووسط البلاد.

سياسياً، عقد ممثلو الآلية الدولية الخماسية المعنية بالأزمة السودانية، اجتماعاً مع وفد من تحالف قوى الثورة للقضايا الوطنية «وطن» في مقر الاتحاد الإفريقي في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وتضم الآلية الخماسية الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد»، وتعمل على تسهيل حوار سياسي سوداني – سوداني شامل، وتهدف إلى وقف الحرب ووضع أسس لانتقال سلمي في البلاد.

وتواصل الآلية اجتماعاتها مع الأحزاب والقوى السياسية السودانية لبحث سبل إنهاء الحرب في السودان، وذلك ضمن مشاورات تعقد في القاهرة وأديس أبابا.

وتأتي هذه اللقاءات في إطار ترتيبات تهدف إلى جمع رؤى القوى السياسية السودانية وصياغة تصور مشترك لمسار سياسي ينهي النزاع المستمر منذ ثلاثة أعوام، وسط ترتيبات لعقد اجتماعات إضافية مع أطراف سياسية أخرى خلال الفترة المقبلة.

وقال «تحالف وطن» أن الاجتماع الذي جرى مع الآلية التي تعمل على تنسيق جهود الوساطة الدولية والإقليمية لدعم عملية سياسية شاملة يقودها السودانيون، ناقش رؤية التحالف بشأن تصميم العملية الحوارية السودانية، متضمناً المبادئ العامة للحوار وترتيباته الفنية والإجرائية، بالإضافة إلى الضمانات المطلوبة لتهيئة بيئة سياسية تسمح بإطلاق حوار وطني شامل يهدف إلى إنهاء الحرب والتوصل إلى تسوية سياسية مستدامة.

وناقش الاجتماع التطورات السياسية والإنسانية في السودان، وأهمية تنسيق الجهود الإقليمية والدولية لدعم مسار سياسي سوداني ـ سوداني يقوم على الحوار بين القوى الوطنية ويعالج جذور الأزمة، بما يسهم في تحقيق السلام والاستقرار في البلاد.

فيما أكدت الآلية الخماسية اهتمامها بالاستماع إلى رؤى ومبادرات القوى المدنية السودانية، مشددة على مواصلة المشاورات مع مختلف الأطراف في إطار الجهود الرامية لتهيئة الظروف لإطلاق عملية سياسية شاملة.

وجاء اجتماع أديس أبابا بعد يومين من لقاء عقده وفد تحالف «وطن» مع قيادة القوات المسلحة السودانية، حيث سلمها ورقة موقف تتضمن تصور التحالف لإطلاق حوار سوداني ـ سوداني يعالج جذور الأزمة الوطنية ويمهد لإنهاء الحرب.

وحسب التحالف، فإن الورقة تقترح حواراً مؤسسياً مع المؤسسة العسكرية يتناول عدداً من القضايا الرئيسية، في مقدمتها إنهاء الحرب، وتنظيم العلاقة بين المؤسسة العسكرية والمؤسسات المدنية، وتطوير المؤسسات العسكرية، وتهيئة الطريق لانتقال مدني ديمقراطي مستقر.

وتتضمن الرؤية التي طرحها التحالف عدة محاور رئيسية، من أبرزها مناقشة إعلان وقف إطلاق النار كمدخل لإنهاء الحرب، ومعالجة الجوانب الأمنية والإنسانية المرتبطة بها، بما في ذلك حماية المدنيين وتهيئة الظروف لعودة النازحين.

كما تدعو الورقة إلى حصر السلاح بيد الدولة عبر مؤسسة عسكرية وطنية واحدة، وحل جميع الميليشيات ومنع تشكيل قوات موازية مستقبلاً.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المكونين المدني والعسكري، تقترح الوثيقة وضع أسس واضحة لتنظيم العلاقة المؤسسية بين الطرفين خلال المرحلة الانتقالية، بما يضمن وضوح الاختصاصات ويمنع تداخل الأدوار.

وتشمل القضايا المطروحة كذلك تطوير المؤسسات العسكرية على أسس مهنية واحترافية، ومناقشة أسس الانتقال المدني الديمقراطي القائم على التوافق الوطني واحترام المؤسسات وسيادة القانون.

كما تتضمن الورقة إدراج اتفاق جوبا لسلام السودان الموقع في 2020 ضمن القضايا المطروحة للنقاش، إلى جانب بحث آليات العدالة الانتقالية ومعالجة الانتهاكات المرتبطة بالحرب في إطار يوازن بين المساءلة والاستقرار.

آليات إدارة الحوار

واقترح التحالف أن يتم تنظيم الحوار ضمن إطار مؤسسي واضح يقوم على جدول أعمال متفق عليه ومراحل محددة، مع إدارة العملية عبر آليات أو لجان مشتركة بين الأطراف المشاركة، بالإضافة إلى توثيق مخرجات الحوار ووضع آليات لمتابعة التنفيذ.

وأكد التحالف أن الهدف النهائي لهذا المسار يتمثل في إنهاء الحرب والحفاظ على الدولة السودانية وتهيئة الطريق أمام انتقال مدني ديمقراطي مستقر يقود إلى سلام دائم وبناء دولة المؤسسات.

المجلس القومي للمرأة يرحّب... ومحام يرفض استخدام الخدمات كأداة للضغط

مصر: وقف 34 خدمة حكومية عن محكومين في قضايا نفقة الأسرة

القاهرة - «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

أثار قرار وزارة العدل المصرية بشأن وقف عدد من الخدمات الحكومية عن المحكوم عليهم، خاصة في قضايا النفقة الخاصة بالنساء والأطفال، لحين سداد المستحقات المالية الواجبة عليهم، جدلا واسعا في مصر.

وحسب القرار، يتم وقف الاستفادة من 34 خدمة حكومية تقدمها وزارات وهيئات مختلفة، من بينها إصدار أو تجديد كارت الخدمات المتكاملة، وكارت الفلاح، وصرف الأسمدة، وتسجيل الحصر الزراعي، ورخصة مزاولة مهنة التخليص الجمركي.

كما يشمل القرار خدمات تركيب عداد كهرباء جديد، وتغيير اسم المشترك، والحصول على تصريح الحفر، إضافة إلى إصدار البطاقات التموينية وإضافة المواليد، إلى جانب رخص القيادة، وتشغيل المحال، وإشغال الطريق، ومزاولة الأنشطة التجارية.

ويمتد وقف الخدمات كذلك إلى تراخيص البناء والتشغيل، والتصالح والتقنين، وتخصيص الأراضي، فضلاعن خدمات الشهر العقاري والتوثيق.

وبينت وزارة العدل أن القرار يستهدف مواجهة المماطلة في تنفيذ الأحكام، وضمان وصول الحقوق إلى أصحابها، في إطار توجه الدولة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية وترسيخ مبدأ احترام أحكام القضاء.

ولفتت إلى أن القرار يبين أن التمتع ببعض الخدمات الحكومية لن يكون متاحًا للمحكوم عليهم في هذه القضايا قبل الوفاء بالالتزامات المالية المقررة قانونًا، بما يمثل أداة حاسمة للردع، ويحد من التهرب من تنفيذ الأحكام، خاصة ما يتعلق بحقوق النفقة.

كما أجاز القرار للوزارات والجهات المعنية تعديل أو إضافة خدمات أخرى، بما يضمن تطبيقا أكثر شمولاوفاعلية، ويعزز من حماية حقوق المواطنين المستحقين.

وأكدت الوزارة أن القرار يعكس توجهًا واضحًا نحو ربط الحصول على بعض الخدمات الحكومية باحترام الأحكام القضائية، بما يضمن صون الحقوق وترسيخ العدالة الاجتماعية على أرض الواقع.

خطورة القرار

وحذر المحامي الحقوقي خالد علي من أن خطورة القرار لا تتمثل فقط في آثاره المباشرة، بل ما يرمز إليه من تحول في فلسفة الحكم، من دولة تنفذ القانون، إلى دولة تستخدم الخدمات كأداة للضغط والإخضاع، مؤكداً أن بين حماية الحق وترهيب المجتمع خيطًا رفيعًا، وأن الدولة الرشيدة هي التي تعرف كيف تحمي الأول، دون أن تسقط في الثاني.

وقال في بيان إن القرار يمثل تأكيدًا لفلسفة عقابية بدأت في مصر منذ عام 2015.

وتابع: «لا يمكن القول ببساطة إن القرار الإداري اختلق عقوبة جديدة من العدم، إذ إن المشرّع نفسه فتح الباب لهذا النوع من الجزاءات حين أجاز وقف الخدمات الحكومية كوسيلة ضغط على الممتنع عن الوفاء بحقوق النفقة».

وأضاف: «حقوق النفقة ليست التزامًا ماليًا عاديًا، بل تمثل في كثير من الأحيان موردًا لازمًا للمعيشة والحياة الكريمة للزوجة أو الأبناء أو المستحقين، ومن ثم فإن تشديد أدوات إلزام المدين بالسداد يمكن فهمه في إطار حماية الطرف الأضعف ومنع التحايل على الأحكام القضائية».

وتابع: «لكن الإشكال يبدأ عندما تتحول وسيلة التنفيذ إلى آلية عقابية ممتدة قد تتجاوز غرض استيفاء الحق، وقد يكون حرمانه من هذه الخدمات يؤدي إلى تعجيزه عن الوفاء بالدين وليس العكس، لتصير أقرب إلى نظام للعقوبات الإدارية المتراكمة التي تمسّ مجالات متعددة من حياة المواطن، وربما تعوق قدرته نفسها على الكسب والسداد».

توسع عقابي

ودعا إلى ضرورة تمييز الضغط المشروع عن التوسع العقابي غير المتناسب، واستطرد: هنا تظهر الحاجة إلى التمييز بين الضغط المشروع لتنفيذ حكم النفقة، وبين التوسع العقابي غير المتناسب، فإذا كان وقف بعض الخدمات المرتبطة مباشرة بالمعاملات غير الأساسية قد يدخل في نطاق الوسائل المشروعة للضغط، فإن التوسع إلى عدد كبير من الخدمات من دون تمييز دقيق قد يثير شبهة الإخلال بمبدأ التناسب، خصوصًا إذا مسّ خدمات لازمة للحياة اليومية أو للعمل أو العلاج أو استخراج أوراق أساسية، فليس كل حرمان من الخدمة يؤدي إلى السداد، بل قد يؤدي أحيانًا إلى نتيجة عكسية، بأن يزيد تعثر المدين ويجعله أقل قدرة على الوفاء بما عليه».

ترحيب نسائي

في المقابل، اعتبر المجلس القومي للمرأة أن القرار يمثل خطوة مهمة في دعم منظومة العدالة الأسرية في مصر، ويوفر آلية فعالة تحفز المحكوم عليه على الوفاء بالتزاماته القانونية، بما يكفل حصول المرأة والأبناء على حقوقهم التي كفلها لهم القانون وأقرتها أحكام القضاء.

ورأى المجلس أن القرار يسهم في معالجة أحد التحديات العملية التي تواجه العديد من النساء والأسر، وهو تعثر تنفيذ أحكام النفقة رغم صدورها، حيث يوفر القرار آلية فعالة تحفز المحكوم عليه على الوفاء بالتزاماته القانونية، من خلال تعليق بعض الخدمات المرتبطة بأنشطته المهنية إلى حين سداد ما عليه من مستحقات.

وأكد أن حماية حقوق المرأة والأطفال وضمان حصولهم على النفقة المستحقة يمثل ركيزة أساسية لتحقيق الاستقرار الأسري والاجتماعي، وأن هذا القرار يعزز جهود الدولة في هذا الإطار، ويكمل منظومة الإجراءات والتشريعات التي تهدف إلى صون كرامة المرأة وحماية حقوق الأبناء. وطبقا لآخر إحصائية أعلنتها وزارة العدل، فقد استقبلت محاكم الأسرة المصرية مليونا و914 ألفا و3 دعاوى مقيدة في عامي 2021 و2022 وحتى يونيو/ حزيران 2023.

وتختص محكمة الأسرة في مصر بنظر كافة منازعات الأحوال الشخصية للولاية على الأطفال، ودعاوى الطلاق، الخلع، والنفقات، وحضانة الصغير، والرؤية، بالإضافة إلى تبديد المنقولات الزوجية. وكان الجهاز المركزي المصري للتعبئة والإحصاء أعلن ارتفاع عدد حالات الطلاق في مصر بنسبة 3.1% خلال عام 2024، مقابل انخفاض عدد عقود الزواج بنسبة 2.5%، وفقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري.

وأظهرت النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق لعام 2024، تسجيل 936.73 ألف عقد زواج، مقابل 961.2 ألف عقد في عام 2023 بنسبة انخفاض 2.5%، فيما بلغت عدد حالات الطلاق 273.8 ألف حالة، مقابل 265.6 ألف حالة خلال عام 2023 بنسبة زيادة 3.1%.

وخلال الأشهر الماضية زاد الجدل بشأن قانون الأحوال الشخصية، ففي الوقت الذي يتهم فيه آباء الأمهات باستغلال الأطفال في استنزافهم ماديا ومنعهم من رؤيتهم، تتهم الأمهات الحاضنات الكثير من أزواجهن السابقين بالامتناع عن الأنفاق عن أطفالهن والتحايل لعدم إثبات دخلهم أمام المحاكم، والتهرب من دفع النفقة التي حددتها المحكمة.

قلق أممي... والحكومة تتهم الحوثيين

اليمن: 10 قتلى في قصف استهدف قرية

صنعاء ـ وكالات:

قتل 10 أشخاص بينهم ستة أطفال، وأصيب أكثر من 30 آخرين، في قصف مدفعي استهدف قرية في شمالي اليمن، حسب ما أكد مسؤولون.

وحمّلت الحكومة جماعة أنصار الله الحوثية المدعومة من إيران مسؤولية هذا القصف.

وأفادت وزارة الإعلام اليمنية بأن الحوثيين استهدفوا مجموعة من الأشخاص كانوا مجتمعين لتناول إفطار رمضان في محافظة حجة.

ورجحت أن يرتفع عدد القتلى، وأن عددا من الجرحى في حالة حرجة.

وتخضع معظم أنحاء المحافظة لسيطرة الحوثيين، لكن بعض المناطق فيها تسيطر عليها الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والتي تتخذ من عدن مقرا لها. وعبر المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، عن قلقه إزاء التقارير الواردة عن الهجوم.

وقال في بيان «وفقا للمعلومات الأولية أسفر الهجوم عن مقتل ثمانية مدنيين على الأقل وإصابة العشرات، بينهم أطفال، كانوا قد اجتمعوا لتناول الإفطار في شهر رمضان».

وأكد المبعوث الأممي على أنه يجب حماية المدنيين في جميع الأوقات، وفقا لأحكام القانون الدولي الإنساني، ومن الضروري محاسبة المسؤولين عن هذا الهجوم».

سوريا: اكتشاف مقبرة جماعية

دمشق - «القدس العربي»

من هبة محمد:

استجابت الهيئة الوطنية للمفقودين لبلاغ حول موقع يضم رفاتا بشرية، في منطقة الحفة في ريف اللاذقية يشتبه بكونه مقبرة جماعية، في خامس حادثة من نوعها خلال أسبوع واحد في سوريا، وذلك في إطار الجهود الوطنية والإنسانية الرامية إلى كشف مصير المفقودين وحفظ حقوق الضحايا وذويهم.

وأوضحت في بيان أمس الإثنين، أنها اتخذت الإجراءات اللازمة لحماية الموقع بالتنسيق مع الجهات المختصة وفرق الدفاع المدني السوري، بما يضمن الحفاظ على الرفات ومنع العبث بالموقع، مع مراعاة متطلبات السلامة وسلسلة الحفظ، وتنفيذ تدخل محدود عند الضرورة وفق الإجراءات الفنية المعتمدة.

وأكدت أن التعامل مع المواقع التي يُشتبه باحتوائها على مقابر جماعية يتم ضمن إطار وطني منظم ومؤسسي، يهدف إلى ضمان توثيق الأدلة بطريقة قانونية ومهنية، مشددة على أن أي تدخل غير مصرح به في هذه المواقع، سواء كانت مقابر مؤكدة أو مواقع يُشتبه بكونها كذلك، يعد مخالفة جسيمة قد تعرّض مرتكبيها للمساءلة القانونية وفق القوانين والأنظمة النافذة.

ودعت المواطنين إلى عدم الاقتراب من هذه المواقع أو العبث بها، والإبلاغ فوراً عن أي معلومات أو حالات اشتباه عبر القنوات الرسمية المعتمدة، بما يسهم في حماية الأدلة وضمان سير أعمال التوثيق والتحقيق بشكل مهني ومسؤول.

وقد عثرت الجهات المختصة خلال الأسبوع الأخير على عدد من المقابر الجماعية في عدة مناطق من سوريا، تضم رفات مئات الأشخاص الذين قضوا نتيجة ممارسات النظام البائد وحلفائه خلال سنوات الثورة.

وعثرت السلطات يوم الجمعة، على مقبرة جماعية في محافظة درعا جنوبي البلاد، تضم رفات 11 شخصاً مكبلي الأيدي. وأفادت وكالة الأنباء السورية «سانا» أن المقبرة اكتُشفت في محيط مدينة الصنمين قرب نقطة عسكرية سابقة للنظام السابق.

الصين أرسلت مبعوثاً لحلّ النزاع بين البلدين

أفغانستان تتهم باكستان بقصف مركز لعلاج الإدمان

كابول - وكالات:

اتهمت الحكومة الأفغانية باكستان بقصف كابول، الإثنين، مستهدفة «مركزا لعلاج الإدمان»، ما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين.

وقال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية ذبيح الله مجاهد عبر منصة «إكس» «انتهك النظام الباكستاني مجددا المجال الجوي الأفغاني، مستهدفا مركزا لعلاج الإدمان في كابول، ما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من المدنيين، معظمهم من مدمني المخدرات الذين يخضعون للعلاج».

ويتواجه البلدان منذ أشهر في ظل اتهام إسلام آباد كابول بإيواء مقاتلين من حركة «طالبان – باكستان» التي تبنت هجمات دامية في باكستان، وهي اتهامات تنفيها السلطات الأفغانية.

ووقعت اشتباكات في تشرين الأول/أكتوبر 2025، أسفرت عن مقتل العشرات، وأدت إلى إغلاق شبه كامل للحدود. وتراجعت المواجهات بعد جهود وساطة متعددة.

لكن الصراع تصاعد مجددا في 26 شباط/ فبراير بعد غارات جوية باكستانية أعقبها هجوم بري أفغاني.

والإثنين، زار مبعوث صيني أفغانستان وباكستان للتوسّط والدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار وفق ما أعلنت بكين.

وتعدّ باكستان من أقرب شركاء الصين في المنطقة، لكنّ بكين تقدّم نفسها أيضا على أنها «جارة ودّية» لأفغانستان.

وقال الناطق باسم الخارجية الصينية لين جيان الإثنين «لطالما أدّت الصين دور الوسيط في النزاع بين أفغانستان وباكستان عبر قنواتها الخاصة».

وكشفت الخارجية عن إيفاد مبعوث للشؤون الأفغانية إلى البلدين للتوسّط في إنهاء النزاع.

وفي بيان منفصل، أشارت الوزارة إلى أن المبعوث يو شياويونغ زار البلدين بين 7 و14 آذار/مارس. وقد التقى في أفغانستان برئيس الوزراء أمير خان متّقي. كما اجتمع بمسؤولين في باكستان من بينهم وزيرة الخارجية آمنة بلوش.

وجاء في البيان أن المبعوث الصيني «حثّ الطرفين على ضبط النفس وتنفيذ وقف فوري لإطلاق النار وإنهاء الأعمال العدائية واللجوء إلى الحوار لحلّ التباينات والخلافات».

وأجرى وزير الخارجية الصيني وانغ يي مكالمة هاتفية الجمعة مع متّقي تعهّد خلالها بمواصلة «بذل الجهود» لإبرام مصالحة وتهدئة التوتّرات بين الطرفين.

وقال متّقي حسب محضر المكالمة الذي نشر الجمعة إن «اللجوء إلى القوّة لن يؤدّي سوى إلى تعقيد الأمور وتقويض السلم والاستقرار في المنطقة».

طفل أفغاني يتلقى العلاج في أحد المستشفيات بعد إصابته في قصف باكستاني

أوكرانيا: قتيلان في قصف روسي... وزيلينسكي يزور بريطانيا واسبانيا

لندن - وكالات:

أعلنت السلطات الأوكرانية، الإثنين، عن مقتل مدنيين اثنين في قصف روسي استهدف منطقة سيلينيكوف في مقاطعة دنيبروبتروفسك جنوب شرقي البلاد.

وأفاد أولكسندر جانزا، رئيس الإدارة العسكرية للمنطقة، عبر قناته على تطبيق «تليغرام» بأن الهجوم أسفر كذلك عن إصابة 7 آخرين في قرية سايزيف الواقعة في منطقة سيلينيكوف في مقاطعة دنيبروبتروفسك.

كما أسفر القصف عن أضرار جسيمة في الممتلكات، حيث طالت الأضرار مدرسة وعشرة مبان سكنية في القرية التي تبعد نحو 80 كيلومترا فقط عن خطوط التماس الأمامية.

سياسيا، يزور الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي المملكة المتحدة الثلاثاء حسبما أعلن وزير الدفاع البريطاني جون هيلي الإثنين، ويتوجه إلى مدريد في اليوم التالي.

وقال «لا يزال عزمنا الراسخ على الوقوف إلى جانب أوكرانيا ثابتا، وسنستقبل الرئيس زيلينسكي في بلادنا».

وجاء إعلان هيلي بعد ساعات من تصريح رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر بأنه سيلتقي الزعيم الأوكراني قريبا.

وتعهد حلفاء أوكرانيا الأوروبيون بمواصلة دعمهم لكييف في النزاع مع روسيا، بعد أن رفعت واشنطن جزئيا العقوبات المفروضة على موسكو لاحتواء أسعار النفط التي ارتفعت بشكل حاد جراء حرب الشرق الأوسط.

وأفادت مصادر في مكتب رئيس الوزراء الإسباني بأن زيلينسكي سيتوجه أيضا إلى مدريد لمحادثات مع رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز الأربعاء.

وقال هيلي أمام مجلس العموم «نواجه نزاعين في قارتين، مدعومين بمحور معاد يستخدم تكتيكات وتقنيات متشابهة».

وصرّح ستارمر بأن من «الضروري» أن «نواصل التركيز على دعم أوكرانيا» في خضم الحرب التي يشنّها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وحذّر ستارمر قائلا «لا يمكننا السماح للحرب في الخليج بأن تُصبح مكسبا لبوتين» في إشارة إلى تخفيف الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على موسكو.

وكانت بريطانيا قد أعلنت في شباط/فبراير عن حزمة جديدة من العقوبات ضد روسيا تستهدف صادرات النفط ومزودي المعدات العسكرية، وذلك في الذكرى السنوية الرابعة للغزو الروسي لأوكرانيا.

وستكون تلك الزيارة الرابعة لزيلينسكي إلى إسبانيا منذ بدء الغزو الروسي في 2022.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر حصل على حزمة مساعدات عسكرية جديدة بقيمة 615 مليون يورو (706 ملايين دولار) من إسبانيا بعد لقائه سانشيز في مدريد.

وتسعى الولايات المتحدة للضغط على كييف وموسكو للتوصل إلى اتفاق سلام، إلا أن الجولة الثالثة من المحادثات الثلاثية تعثرت بسبب الحرب في الشرق الأوسط.

من آثار قصف روسي على قرية أوكرانية

في ظل توترات الشرق الأوسط

أزمة المحروقات تعود إلى الواجهة في المغرب: ارتفاع جديد للأسعار وهلع في محطات الوقود

أسعار الوقود معروضة أمس في محطة وقود في الرباط مع ارتفاع الأسعار في المغرب وسط توترات جيوسياسية في الشرق الأوسط تُؤثر على سوق النفط العالمية

الرباط ـ «القدس العربي»:

شهدت محطات الوقود في مختلف مدن المغرب، ليلة الأحد، حالة استثنائية بعدما توافدت عليها أعداد كبيرة من السيارات للتزود بالمحروقات، عقب تداول أخبار عن زيادات مرتقبة في الأسعار ابتداء من منتصف الليل. وسارع عدد من السائقين إلى ملء خزانات سياراتهم تحسباً للزيادة الجديدة، في مشهد أعاد إلى الواجهة مخاوف المستهلكين من موجة غلاء جديدة قد تمتد آثارها إلى كلفة النقل وأسعار عدد من المواد الأساسية.

وبحسب معطيات أولية من مصادر مهنية في قطاع توزيع المحروقات، ارتفع سعر «الديزل» بمقدار درهمين للتر الواحد، بينما ارتفع سعر «البنزين» الممتاز بمقدار 1.44 درهم للتر. كما كشف أرباب محطات الوقود أنهم توصلوا بإشعارات من شركات التوزيع تفيد بزيادات في إطار التغيير الدوري الذي يطرأ على أسعار المحروقات بالمغرب في منتصف كل شهر.

ضغوط على الدول المستوردة للطاقة

وتأتي هذه الزيادة في سياق الارتفاع الذي تعرفه أسعار النفط ومشتقاته في الأسواق العالمية، خاصة في ظل التوترات الجيوسياسية المتصاعدة في الشرق الأوسط وتعثر مرور بعض ناقلات النفط عبر مضيق هرمز، الذي يمثل أحد أهم الممرات البحرية لنقل النفط في العالم. ويرى متتبعون أن استمرار هذا الوضع قد يزيد من الضغوط على الدول المستوردة للطاقة، ومن بينها المغرب، التي تبقى مرتبطة بشكل كبير بتقلبات السوق الدولية.

هذه التطورات أعادت النقاش السياسي والبرلماني حول تدبير قطاع المحروقات بالمغرب، حيث وجه النائب البرلماني محمد أوزين سؤالاً كتابياً إلى وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة ليلى بنعلي، حول وضعية المنظومة الوطنية للمخزون الاستراتيجي للمواد الطاقية ومدى توفر ضمانات لحماية المستهلك مما وصفها بـ«ازدواجية» معايير تقلب الأسعار.

وأوضح البرلماني أن المغرب، شأنه شأن عدد من الدول، يتأثر بسلسلة من الأزمات المتلاحقة المرتبطة بالاضطرابات الجيوسياسية واختلال سلاسل الإمداد العالمية. وذكّر في هذا السياق بتوجيهات العاهل المغربي محمد السادس الداعية إلى إرساء منظومة وطنية متكاملة للمخزون الاستراتيجي للمواد الأساسية، بما فيها المواد الطاقية. كما اعتبر أن سوق المحروقات بالمغرب يشهد نوعاً من الارتباك في تدبير الأسعار، حيث تسارع شركات التوزيع إلى عكس ارتفاع الأسعار الدولية على محطات الوقود، بينما تتأخر في تمرير الانخفاضات، وهو ما يطرح تساؤلات حول مدى احترام مبدأ العدالة والتناسب في تحديد الأسعار. وأشار أوزين كذلك إلى مقتضيات القانون رقم 09-71 المتعلق بتخزين المواد البترولية، الذي يلزم بتوفير مخزون احتياطي يغطي ما لا يقل عن ستين يوماً من الاستهلاك، متسائلاً عن مدى تفعيل هذا المخزون في التخفيف من تأثير التقلبات المفاجئة للأسعار على المستهلكين. كما أثار مسألة استمرار توقف مصفاة «لاسامير»، معتبراً أن غيابها يطرح تحديات مرتبطة بالأمن الطاقي ويزيد من تبعية السوق المغربية للأسواق الدولية.

وفي السياق ذاته، يرى الخبير الاقتصادي محمد جدري أن الارتفاع المفاجئ في أسعار المحروقات بدرهمين دفعة واحدة يثير علامات استفهام حول طريقة تدبير القطاع، مشيراً إلى أن التجارب السابقة، وعلى رأسها تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية، كان يفترض أن تدفع إلى تعزيز آليات الضبط والمراقبة. وأوضح أن مخزون الفاعلين في القطاع لا يتجاوز في أفضل الحالات ما بين 24 و31 يوماً، في حين ينص القانون على ضرورة توفر مخزون استراتيجي لا يقل عن شهرين، وهو ما اعتبره تهديداً مباشراً للأمن الطاقي والاستقرار الاقتصادي.

تلاعب الشركات بالأسعار

كما استغرب جدري ضمن تصريح لـ «القدس العربي»، من لجوء بعض الشركات إلى تطبيق زيادات الأسعار بسرعة كبيرة كما لو أنها تبيع محروقات تم اقتناؤها بعد اندلاع الأزمة، رغم أن جزءاً من الكميات المعروضة في السوق يكون قد تم شراؤه مسبقاً بأسعار أقل. وشدد على ضرورة تدخل الحكومة بشكل عاجل لدعم الغازوال المهني لتفادي انعكاس ارتفاع كلفة النقل على أسعار الخضار والفواكه والمواد الغذائية.

من جهته، حذر الحسين اليماني، الكاتب العام لـ «النقابة الوطنية للبترول والغاز بالكونفدرالية الديمقراطية للشغل»، من تداعيات الحرب في الشرق الأوسط على سوق الطاقة، مبرزاً أن أسعار النفط العالمية بلغت نحو 100 دولار للبرميل، فيما وصل سعر طن الغازوال إلى حوالي 1112 دولاراً، أي ما يعادل نحو 9.5 دراهم للتر. وأكد أن استمرار التوتر في منطقة تضم حوالي 80 في المئة من الاحتياطات العالمية من النفط والغاز من شأنه أن يزيد من الضغط على الأسواق الدولية.

ودعا لـ «القدس العربي»، إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للتخفيف من آثار هذه التطورات، من بينها إلغاء تحرير أسعار المحروقات بشكل مؤقت والعودة إلى تنظيمها، إلى جانب تعزيز المخزون الوطني وتفعيل آليات الاحتياط ضد تقلبات الأسعار. كما اقترح العودة إلى دعم المحروقات عبر صندوق المقاصة أو تقليص العبء الضريبي المفروض عليها، مشيراً إلى أن الضرائب الحالية تتجاوز أربعة دراهم بالنسبة للغازوال وأكثر من خمسة دراهم للبنزين.

كما شدد على ضرورة إحياء المصفاة المغربية للبترول عبر فتح المجال للتخزين في مرحلة أولى ثم استئناف نشاط التكرير لاحقاً، بما يعزز السيادة الطاقية للمغرب ويقلص هشاشته أمام تقلبات الأسواق الدولية.

وفي السياق نفسه، لفت الخبير الاقتصادي زكريا كارتي إلى أن بعض الدول الأوروبية، مثل فرنسا، تتوفر على احتياطات نفطية استراتيجية تكفي لأكثر من مئة يوم، بينما لا يتجاوز المخزون المغربي ثلاثين يوماً، أي أقل من نصف الحد الأدنى القانوني. واعتبر أن إغلاق مصفاة «سامير» سنة 2015 دون إيجاد بديل مؤسساتي للتكرير أو التخزين عمق من هشاشة المنظومة الطاقية الوطنية.

بدوره، أشار خبير البيانات يوسف سعود إلى أن أسعار المحروقات لا ترتبط فقط بالكلفة السابقة للشراء أو بالمخزون المتوفر، بل تتحدد أساساً وفق الأسعار المتوقعة في السوق الدولية. غير أنه اقترح في المقابل اتخاذ تدابير ظرفية للتخفيف من وقع الأزمة، من بينها تعليق الضريبة على الاستهلاك الخاصة بالمحروقات لمدة شهر أو شهرين، أو اعتماد نظام ضريبي مرن يسمح بتخفيض الضرائب عندما ترتفع الأسعار بشكل كبير، وهو ما تلجأ إليه عدة دول خلال فترات الأزمات.

غلاء فاحش

وكتب إسحاق شارية، الأمين العام للحزب المغربي الحر، تدوينة على «الفيسبوك» جاء فيها: «بشكل مفاجئ، تم الإعلان عن زيادات صاروخية في سعر البنزين والغازوال، رغم أنف المغاربة، دون الحديث عن تهديدات الاحتياطي المغربي من المحروقات في ظل توترات دولية متصاعدة تهدد أمننا الطاقي، كل هذا لأن رئيس حكومتنا تنتعش شركاته في الأزمات كما تنتعش في الرواج، وهو ما يجعل ثرواته في تصاعد دائم حسب فوربس، في حين يكتوي المواطن المغلوب على أمره من الغلاء الفاحش ليس فقط في المحروقات، بل في كل ما يتبعها من المواد الأساسية والاستهلاكية». وختم تدوينته بالقول: «اللهم هذا منكر. اللهم إنا مغلوبون، فأنقذنا من هذه الحكومة الظالمة بأحزابها الثلاثة».

وجاء في تدوينة للصحافي حمزة الوهابي: «في كل مرة تنخفض فيها أسعار النفط عالمياً يُطلب من المغاربة الانتظار، بحجة أن المخزون تم شراؤه بثمن مرتفع ويجب تصريفه أولا. لكن، عندما ترتفع الأسعار في الأسواق الدولية، لا يحتاج الأمر سوى أيام قليلة حتى ترتفع الأسعار في محطات الوقود». وتساءل: «إذا كان المخزون يكفي لشهرين عندما تنخفض الأسعار، فلماذا لا يكفي للشهرين نفسيهما عندما ترتفع؟ أين هي حكومة الكفاءات لحل هذه المعادلة؟».

بطاقات إيداع بالسجن ضد نشطاء تونسيين في أسطول الصمود ... واحتجاجات تطالب بالإفراج عنهم

تونس – «القدس العربي»:

أصدر القضاء التونسي بطاقات إيداع بالسجن ضد نشطاء من أسطول الصمود العالمي لكسر الحصار على غزة، في وقت نظم فيه نشطاء وقفة احتجاجية تطالب بالإفراج عنهم.

وأعلنت اللجنة الوطنية للدفاع عن نشطاء أسطول الصمود، الإثنين، إصدار بطاقة إيداع بالسجن في حق أربعة أعضاء من هيئة الصمود التونسية (أحد مكونات أسطول الصمود العالمي)، هم وائل نوّار ونبيل شنوفي وغسان الهنشيري وغسان بوغديري، دون استجوابهم، دون الإشارة إلى مصير بقية النشطاء الموقوفين.

وكانت السلطات التونسية أوقفت سبعة نشطاء من الهيئة بتهمة «تبييض أموال»، وهو ما أثار موجة استنكار حقوقية وسياسية. ونظم عشرات النشطاء، صباح الإثنين، وقفة احتجاجية أمام مقر القطب القضائي المالي وسط العاصمة، حيث يتم التحقيق من نشطاء الأسطول، مطالبين بالإفراج عنهم.

وقالت لجنة الدفاع عنهم في بيان على موقع فيسبوك: «اليوم أكثر من أيّ وقت مضى يحتاج نشطاء أسطول الصمود إلى دعمنا. اليوم هو يوم حاسم يوجّه فيه صوت الشارع رسالة واضحة بأن التضامن مع فلسطين ليس جريمة، وأن الدفاع عن الحق الفلسطيني لن يُسكت بالترهيب أو الاعتقال».

وتابعت اللجنة في بيانها: «وجودنا اليوم أمام القطب القضائي المالي ليس مجرد حضور رمزي، بل هو موقف أخلاقي وإنساني إلى جانب من اختاروا الوقوف مع العدالة والحرية. هؤلاء النشطاء دفعوا ثمن مواقفهم، وواجبنا أن نكون إلى جانبهم وأن نُسمِع صوتنا عالياً من أجل إطلاق سراحهم».

حكم جديد بسجن المرزوقي والعميد السابق للمحامين التونسيين بتهمة «التحريض» على الدولة

تونس – «القدس العربي»:

قضت محكمة تونسية بسجن الرئيس السابق منصف المرزوقي والعميد السابق للمحامين عبد الرزاق الكيلاني لخمس سنوات مع النفاذ العاجل بتهمة «التحريض على الدولة».

ويأتي الحكم بعد أشهر من حكم آخر يقضي بسجن المرزوقي والكيلاني والمرشح الرئاسي السابق عماد الدائمي 22 عاماً بتهم تتعلق بـ«الإرهاب».

ولم يعلق المرزوقي على الحكم الجديد، بل اكتفى بالإشارة إلى أن عدد أحكام السجن الصادرة بحقه يبلغ 39 عاماً.

وكان اعتبر في وقت سابق أن الأحكام الصادرة ضده باطلة، وتوعد بمحاكمة القضاة الذين أصدروا أحكام السجن ضده وضد الشخصيات المعارضة، مؤكداً أن الديمقراطية ستعود قريباً لتونس.

كما حذر في تصريح سابق لـ«القدس العربي» من أن تونس «تتجه إلى استفحال الأزمة السياسية بفعل الانسداد التام والقمع المتوسع، والأزمة الاقتصادية نتيجة فرار رجال الأعمال وتزايد التداين وضعف الإنتاج، والأزمة المعنوية والنفسية لشعب يائس وينزف من خيرة شبابه من أطباء ومهندسين وممرضين»، ملمحاً إلى احتمال تكرار «سيناريو بن علي».

دعوات لحوار وطني لتوحيد المؤسسات وتمهيد الطريق للانتخابات

ليبيا: تحركات سياسية متجددة لكسر الجمود

طرابلس – «القدس العربي»
من نسرين سليمان:

تتواصل المساعي السياسية في ليبيا لدفع مسار الحوار الوطني وكسر حالة الجمود التي تهيمن على المشهد السياسي منذ سنوات، في ظل انقسام مؤسسات الدولة وتعثر التوافق على القاعدة الدستورية والقوانين المنظمة للانتخابات. وفي هذا السياق، تكثفت اللقاءات والمبادرات خلال الأيام الأخيرة بين أطراف سياسية وبرلمانية مختلفة، في محاولة لإعادة إطلاق مسار سياسي جامع يفضي إلى توحيد المؤسسات وإنهاء الانقسام القائم. ويأتي ذلك بالتوازي مع استمرار عمل مسارات «الحوار المُهيكل» الذي ترعاه بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، والذي يهدف إلى بلورة توصيات عملية لمعالجة التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية تمهيدًا لإجراء الانتخابات العامة.

وبحث رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، وعضو المجلس موسى الكوني، في العاصمة طرابلس، مع عدد من أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة مقترحات وأفكارًا تهدف إلى الدفع نحو إطلاق «حوار وطني جاد» بين المؤسسات السياسية المختلفة. ووفق بيان صادر عن المكتب الإعلامي للمجلس الرئاسي، تناول اللقاء مستجدات الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، في ظل استمرار حالة الانسداد السياسي وما يرافقها من تحديات أمام مؤسسات الدولة، حيث ناقش المشاركون سبل تقريب وجهات النظر بين الأطراف المعنية وتهيئة الظروف لإطلاق تسوية سياسية شاملة تقود في نهاية المطاف إلى توحيد مؤسسات الدولة والذهاب إلى الانتخابات.

كما تطرق الاجتماع إلى العراقيل التي تعيق التقدم في المسار السياسي، وفي مقدمتها تعثر التوافق على القاعدة الدستورية والقوانين الانتخابية، إضافة إلى استمرار الانقسام المؤسسي بين الشرق والغرب وما يترتب عليه من تداعيات سياسية واقتصادية. وبحسب البيان، فقد أكد المشاركون أهمية تغليب المصلحة الوطنية والعمل المشترك بين مختلف المؤسسات لتجاوز المرحلة الراهنة، مشددين على ضرورة دعم أي مبادرات أو جهود سياسية يمكن أن تسهم في تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي في البلاد وتحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين.

وتأتي هذه التحركات في وقت تتزايد فيه الدعوات السياسية لإطلاق حوار وطني شامل ينهي حالة الانقسام ويقود إلى تشكيل حكومة موحدة. فقد دعا رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب أسامة حماد، إلى الشروع في حوار وطني عاجل يفضي إلى تشكيل حكومة توافقية واضحة المهام والصلاحيات ضمن إطار وطني ملزم. وقال حماد إن ليبيا تمر بمنعطف بالغ الحساسية تتشابك فيه التحديات السياسية والاقتصادية، معتبراً أن استمرار حالة الانقسام وتعثر المسارات الدستورية والتنفيذية لم يعد أمراً يمكن تأجيله، بل تحول إلى خطر يهدد وحدة البلاد واستقرارها.

وفي السياق ذاته، أعلن النائب الثاني لرئيس مجلس النواب مصباح دومة، تأييده الدعوة إلى حوار وطني لتوحيد الحكومة والمؤسسات السيادية، معتبراً أن هذه الدعوة تمثل استجابة لمطلب وطني وشعبي لإنهاء سنوات الانقسام السياسي. وأكد دومة أن توحيد السلطة التنفيذية يعد المدخل الأساسي لترسيخ الاستقرار المالي والاقتصادي وضمان وصول الخدمات إلى مختلف المدن الليبية دون تمييز، مشددا على أن الهدف النهائي يتمثل في الوصول إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة تلبي تطلعات ملايين الناخبين الليبيين.

وكان رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي قد دعا إلى استئناف الحوار الثلاثي بين المجلس الرئاسي ومجلسي النواب والأعلى للدولة داخل ليبيا، مقترحاً عقد هذا الحوار في إحدى المدن الليبية مثل سرت أو بنغازي أو غدامس أو غيرها. وأوضح المنفي أنه ينظر بإيجابية إلى الدعوة التي أطلقها حماد للحوار الوطني، مشيراً إلى أن عقد الحوار داخل ليبيا وبحضور مراقبين من منظمات إقليمية ودولية يمكن أن يمهد لمسار سياسي جامع يقود إلى توحيد المؤسسات وإجراء الانتخابات العامة.

ويتزامن ذلك مع استمرار عمل «الحوار المُهيكل» الذي أطلقته بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ضمن خريطة الطريق السياسية التي أعلنتها المبعوثة الأممية هانا تيتيه. ووفق ما أعلنته البعثة، فإن أعضاء الحوار يواصلون اجتماعاتهم خلال شهر رمضان عبر فرق عمل واجتماعات افتراضية بهدف إعداد توصياتهم النهائية التي ستعرض في ختام الحوار المقرر في حزيران/يونيو المقبل.

وتعمل مسارات الحوار المختلفة على مناقشة قضايا رئيسية تشمل إدارة الموارد الاقتصادية وتحسين الانضباط المالي وتعزيز سيادة القانون واستقلال القضاء، إضافة إلى القضايا المرتبطة بالحوكمة والأمن والمصالحة الوطنية وحقوق الإنسان. ويهدف هذا المسار إلى صياغة مقترحات سياسية وتشريعية تعالج الأسباب الجذرية للأزمة الليبية وتساهم في خلق بيئة مواتية لإجراء الانتخابات وبناء توافق وطني حول مستقبل الدولة.

كما عقدت عضوات الحوار المُهيكل ضمن «تجمع المرأة الليبية» جلسات نقاش عبر الإنترنت ركزت على تعزيز التنسيق بين المشاركات ودعم أولويات المرأة في العملية السياسية، إلى جانب لقاءات مع شابات من مختلف أنحاء ليبيا بهدف إدماج وجهات نظر الشباب في مخرجات الحوار. وتسعى هذه المبادرات إلى توسيع دائرة المشاركة المجتمعية في العملية السياسية وإشراك مختلف الفئات في النقاش حول مستقبل البلاد. ويرى مراقبون أن تزامن الدعوات السياسية للحوار الوطني مع استمرار العمل في مسارات الحوار الأممي يعكس إدراكاً متزايداً لدى مختلف الأطراف بأن استمرار حالة الجمود السياسي لم يعد خياراً ممكناً في ظل التحديات الاقتصادية والخدمية التي تواجه البلاد. ويشير هؤلاء إلى أن نجاح أي مبادرة سياسية سيظل مرهوناً بقدرة الأطراف الليبية على تجاوز الانقسامات الحالية والتوصل إلى توافقات عملية حول القاعدة الدستورية وآليات تشكيل السلطة التنفيذية الجديدة.

في أول تواصل بين عطاف وبارو منذ نصف سنة

الجزائر وفرنسا تبحثان التطورات في الصحراء الغربية وتعبران عن قلق مشترك لما يجري في لبنان

الجزائر ـ «القدس العربي»:

تتوالى مؤشرات الانفراج في العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد أزمة خانقة تستمر منذ صائفة 2024، فقد عاد التواصل على أعلى مستوى بين وزراء البلدين مع تأكيد متبادل على الرغبة في حلحلة الملفات العالقة، في وقت يجري الحديث عن عودة مرتقبة للسفير الفرنسي إلى الجزائر.

وفي أول اتصال بينهما منذ نحو 6 أشهر، تحادث وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف يوم 15 آذار/مارس مع نظيره الفرنسي جان نويل بارو، عبر مكالمة هاتفية، استعرضا فيها واقع العلاقات الثنائية بين البلدين وكذا الآفاق المُتاحة لها، وفق بيان الخارجية الجزائرية.

وذكر المصدر ذاته أن الطرفين تبادلا وجهات النظر حول الوضع في فضاء الساحل الصحراوي، وكذا حول التطورات المتعلقة بمسار تسوية مسألة الصحراء الغربية. ويعد الموقف الفرنسي من قضية الصحراء الغربية، بعد إعلان دعم خطة الحكم الذاتي المغربية في تموز/يوليو 2024، نقطة الانعطاف في مسار العلاقات التي شهدت منذ ذلك الوقت أزمة كبيرة.

من جانب آخر، تطرق الوزيران إلى التطورات الخطيرة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وتبعاتها الجسيمة على الصعيدين الإقليمي والدولي. وفي هذا السياق، تم التركيز بصفة خاصة على الوضع في لبنان، لما يُشكله من مصدر قلق مشترك للبلدين.

الحوار وقضايا التعاون الثنائي

وفي بيان الخارجية الفرنسية، تم الإشارة إلى أن الطرفين تناولا سبل استئناف الحوار بين البلدين وقضايا التعاون الثنائي. وذكر المصدر الفرنسي أن الوزيرين «تطرقا إلى رهانات استئناف التعاون الثنائي، لاسيما في المجالين الأمني والهجرة»، مشيرة إلى أن الوزير الفرنسي عبّر عن «رغبته في أن يفضي هذا التعاون إلى نتائج ملموسة تصب في مصلحة البلدين».

وأضاف البيان أن بارو ذكّر أيضا «بالاهتمام الفرنسي بوضعية» الصحفي الرياضي الفرنسي «كريستوف غليز»، الذي يقضي في الجزائر عقوبة بالسجن لمدة سبع سنوات بتهمة «تمجيد الإرهاب».

وأكد المصدر نفسه أن الوزيرين «اتفقا على مواصلة هذا الحوار السياسي، في سياق إقليمي ودولي يتسم بتراكم الأزمات»، في إشارة خاصة إلى الحرب في الشرقين الأدنى والأوسط.

ويعود آخر تبادل رسمي بين الوزيرين إلى تشرين الثاني/نوفمبر 2025 عندما التقيا على هامش اجتماع مجموعة العشرين في جوهانسبورغ بجنوب أفريقيا، بعد لقاء سابق جمعهما في 6 نيسان/أبريل 2025 خلال زيارة بارو إلى الجزائر.

وتتزامن هذه المكالمة مع حديث مصادر إعلامية فرنسية عن عودة مرتقبة للسفير الفرنسي في الجزائر ستيفان روماتي إلى منصبه في الجزائر العاصمة، وهو ما قد يعطي مصداقية لهذا الخبر الذي لم يجر لحد الآن تأكيده من أي طرف.

وفي الأسبوع الأخير، أفادت تقارير إعلامية، من بينها ما أوردته مجلة جون أفريك وأعادت نقله صحيفة «لوجورنال دو ديمونش»، أن ملف عودة السفير روماتي كان ضمن القضايا التي نوقشت خلال زيارة وزير الداخلية الفرنسي لوران نونيز إلى الجزائر يومي 16 و17 شباط/ فبراير الماضي، حيث التقى بالرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وبعض كبار المسؤولين السياسيين والأمنيين.

وتشير المعطيات التي نقلتها جون أفريك إلى أن الرئيس تبون أكد خلال تلك المحادثات إمكانية عودة السفير لممارسة مهامه في الجزائر، وهو ما يعني أن السلطات الجزائرية لا تعتبر السفير غير مرغوب فيه مثلما تم تداول ذلك في وسائل إعلام حكومية قبل فترة.

وكان السفير الفرنسي قد غادر الجزائر في نيسان/أبريل 2025 بطلب من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، على خلفية التوتر الشديد الذي طبع العلاقات الثنائية آنذاك، إثر احتجاز موظف قنصلي جزائري بمزاعم المشاركة في اختطاف ناشط على الأراضي الفرنسية.

وعاد الحديث عن السفير روماتي بقوة في الجزائر في كانون الثاني/جانفي الماضي، بعد مشاركته في وثائقي قناة «فرانس 2» اعتبر مسيئا للجزائر من قبل سلطات البلاد. وتلا ذلك حديث قناة الجزائر الدولية المملوكة للحكومة عن أن السفير أصبح غير مرغوب فيه، لكن دون أي تأكيد رسمي.

ويتلو الاتصال بين وزيري الخارجية الزيارة التي قادت وزير الداخلية الفرنسي لوران نونيز إلى الجزائر قبل أسابيع والتي أعادت الأمل في رفع الجمود المستمر منذ نحو سنتين بين البلدين في عدة قضايا أبرزها التعاون الأمني والاستخباراتي الذي تضعه باريس كأولية في علاقتها مع الجزائر إلى جانب قضايا الهجرة والمرحّلين.

وأكد نونيز في تصريحاته أن «كل ما اتفق عليه سيدخل حيز التنفيذ في أقرب الآجال»، مؤكدا أنه يتقاسم مع الرئيس ووزير الداخلية الجزائريين، الرغبة في أن يتواصل التعاون في مجالي الأمن والهجرة «على مستوى عال جدا».

ويركز الجانب الفرنسي في مطالبه على إعادةً تفعيل التعاون في مجالات الأمن وتبادل المعلومات الاستخباراتية، لا سيما فيما يتعلق بمكافحة الجريمة المنظمة وتهريب المخدرات وملاحقة شبكات التهريب الدولي. كما يبرز ملف تنفيذ قرارات مغادرة الأراضي الفرنسية (OQTF) ضمن أولويات باريس، باعتباره يتطلب تنسيقاً قنصلياً وإدارياً مع السلطات الجزائرية، وهو ملف يستعمله اليمين المتطرف باستمرار في مهاجمة الرئيس ماكرون وحكومته.

أوضاع الجالية الجزائرية في فرنسا

في المقابل، تطرح الجزائر انشغالات مرتبطة بأوضاع جاليتها في فرنسا، من بينها تسهيل إجراءات تجديد الإقامات ومنح التأشيرات، إضافة إلى الجدل القائم حول اتفاقية 1968 المنظمة للتنقل والهجرة بين البلدين. كما يبقى ملف الذاكرة الوطنية، بما يتضمنه من مطالب استرجاع ممتلكات تاريخية ورفات مقاومين، ضمن القضايا المطروحة في خلفية العلاقات الثنائية.

ورغم أن استئناف التعاون الأمني قد يشكل خطوة أولى نحو تخفيف التوتر السياسي، فإن تسوية الملفات الأعمق، سواء المرتبطة بالتمثيل الدبلوماسي وعودة السفيرين أو بالقضايا الاقتصادية، ستظل رهينة بمدى تقدم الحوار على مستوى رئيسي البلدين اللذين يمكنهما الحسم في مثل هذه القضايا، علماً أن آخر تواصل بين عبد المجيد تبون وإيمانويل ماكرون يعود إلى آذار/مارس 2025.

وكانت العلاقات الجزائرية–الفرنسية قد شهدت أزمة كبرى منذ صيف 2024، عقب إعلان باريس دعمها لمقترح الحكم الذاتي المغربي في الصحراء الغربية، في تحول اعتبرته الجزائر مساساً بتوازن الموقف الفرنسي التقليدي من النزاع. وقد أعلنت الجزائر آنذاك سحب سفيرها من باريس للتشاور.

وعرفت الأزمة ارتدادات كبيرة، خاصة في ملفات الهجرة، لاسيما ما يتعلق بإعادة قبول المهاجرين غير النظاميين، قبل أن تبلغ الذروة باعتقال موظف قنصلي في باريس على خلفية قضية أمير ديزاد، والتي تسببت في تبادل طرد موظفين دبلوماسيين وصولاً إلى قرار باريس سحب سفيرها من الجزائر، في خطوة غير مسبوقة منذ استقلال الجزائر. وبفعل ذلك كله، تأثرت مجالات التعاون الأمني والاقتصادي، ما عمّق القطيعة وألقى بظلال ثقيلة على العلاقات الثنائية طوال عامي 2024 و2025.

توتر صامت بين موريتانيا ومالي

نواكشوط ترفض اتهامات باماكو «غير المؤسسة» وتلوّح بحقها في الدفاع عن سيادتها مع التمسك بالحوار

نواكشوط – «القدس العربي»
من عبد الله مولود:

لم يكن تبادل البيانات بين موريتانيا ومالي خلال الساعات الماضية مجرد سجال دبلوماسي عابر، بل أعاد إلى الواجهة ملفاً قديماً شديد الحساسية يتعلق بطبيعة العلاقة بين البلدين الجارين، وحدودهما الطويلة والمفتوحة، وتعقيدات الوضع الأمني في منطقة الساحل التي تحولت خلال العقد الأخير إلى واحدة من أكثر مناطق العالم اضطراباً.

فبينما أعلنت هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة المالية أن عسكريين من قواتها كانا محتجزين لدى جماعات مسلحة تمكنا من الفرار من مخيم للاجئين داخل الأراضي الموريتانية قبل العودة إلى مالي، سارعت نواكشوط إلى الرد ببيان رسمي شديد اللهجة عبر وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي، عبّرت فيه عن الاستغراب والاستنكار، ووصفت فيه تلك الادعاءات بأنها اتهامات باطلة لا تستند إلى أي دليل وتنطوي على إساءة بالغة.

وفي الواقع، فإن هذا التباين الحاد في الروايتين يعكس أكثر من مجرد خلاف حول حادثة محددة، إذ يكشف عن تعقيدات الجغرافيا السياسية والأمنية التي تحكم العلاقة بين البلدين في منطقة تعيش منذ سنوات على وقع الحروب غير التقليدية، وتنامي الجماعات المسلحة، وتداخل الملفات الإنسانية والأمنية.

مخيم امبرّه: نقطة إنسانية في قلب معادلة أمنية

ويقف في قلب هذه الأزمة مخيم امبرّه للاجئين الواقع في ولاية الحوض شرق موريتانيا، على مقربة من الحدود المالية. وقد أنشئ المخيم سنة 2012 في أعقاب اندلاع التمرد المسلح في شمال مالي، عندما تدفقت موجات كبيرة من اللاجئين الماليين الفارين من القتال بين الجماعات المسلحة والقوات الحكومية. ومنذ ذلك الحين أصبح المخيم أحد أكبر تجمعات اللاجئين في منطقة الساحل، حيث يضم عشرات الآلاف من اللاجئين الماليين الذين يعيشون تحت إشراف المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وعدد كبير من المنظمات الإنسانية الدولية.

ولذلك شدد البيان الموريتاني على أن المخيم يخضع لرقابة إنسانية دولية دائمة، وأن العاملين في المجال الإنساني يتمتعون بإمكانية الوصول إليه بشكل مستمر، وهو ما يجعل الادعاءات المتعلقة بوجود محتجزين لدى جماعات مسلحة داخله اتهامات خطيرة وغير قابلة للتصديق بحسب تعبير البيان.

قراءة في لغة البيان الموريتاني

تميز البيان الصادر عن الخارجية الموريتانية بنبرة دبلوماسية حازمة، حيث اعتبر أن صدور مثل هذه الادعاءات دون تقديم دليل ودون اللجوء إلى القنوات الدبلوماسية المناسبة يمثل تصرفاً غير مقبول.

كما أشار البيان إلى أن الإيحاء بإمكانية احتجاز جماعات إرهابية لأشخاص داخل مخيم للاجئين على الأراضي الموريتانية يمثل اتهاماً خطيراً يمس بسيادة البلاد وبسمعتها في إدارة الملف الإنساني. لكن في المقابل، حرص البيان على التأكيد على أن موريتانيا ما تزال ملتزمة بعلاقات حسن الجوار والتعاون متعدد الأبعاد مع مالي، وهو ما يعكس رغبة واضحة في احتواء الأزمة ومنعها من التصاعد.

وتتشارك موريتانيا ومالي حدوداً تمتد لأكثر من 2200 كيلومتر، تمر عبر مناطق صحراوية شاسعة قليلة السكان، ما يجعل السيطرة الكاملة عليها تحدياً أمنياً دائماً.

وليست هذه الحدود مجرد خط جغرافي، بل تمثل فضاءً اجتماعياً واقتصادياً مفتوحاً تتداخل فيه القبائل والعلاقات التجارية والرعوية منذ قرون.

لكن مع اندلاع الأزمات الأمنية في مالي منذ عام 2012، تحولت هذه المناطق الحدودية إلى مساحات رخوة تنشط فيها الجماعات المسلحة وشبكات التهريب، الأمر الذي جعل مسألة الأمن الحدودي إحدى أهم القضايا في العلاقات بين البلدين.

ورغم ذلك استطاعت موريتانيا خلال العقد الأخير تحقيق قدر ملحوظ من الاستقرار الأمني مقارنة ببقية دول الساحل، بفضل استراتيجية أمنية تقوم على تشديد الرقابة على الحدود، وإعادة هيكلة الجيش، وتعزيز العمل الاستخباراتي.

ذاكرة العلاقات: تعاون تقليدي رغم الأزمات

وظلت العلاقات بين موريتانيا ومالي تتسم بمزيج من التعاون والحذر؛ فالبلدان يرتبطان بروابط ثقافية واجتماعية عميقة، وتعيش على جانبي الحدود مجموعات قبلية وعائلية مشتركة، كما يشكل التبادل التجاري والرعوي جزءاً من الحياة اليومية للسكان المحليين.

يبدو أن البيت الأبيض لم يتوقع الضربات الإيرانية ولا إغلاق مضيق هرمز

«لوموند»: هناك «قصر نظر استراتيجي لدى الإدارة الأمريكية»

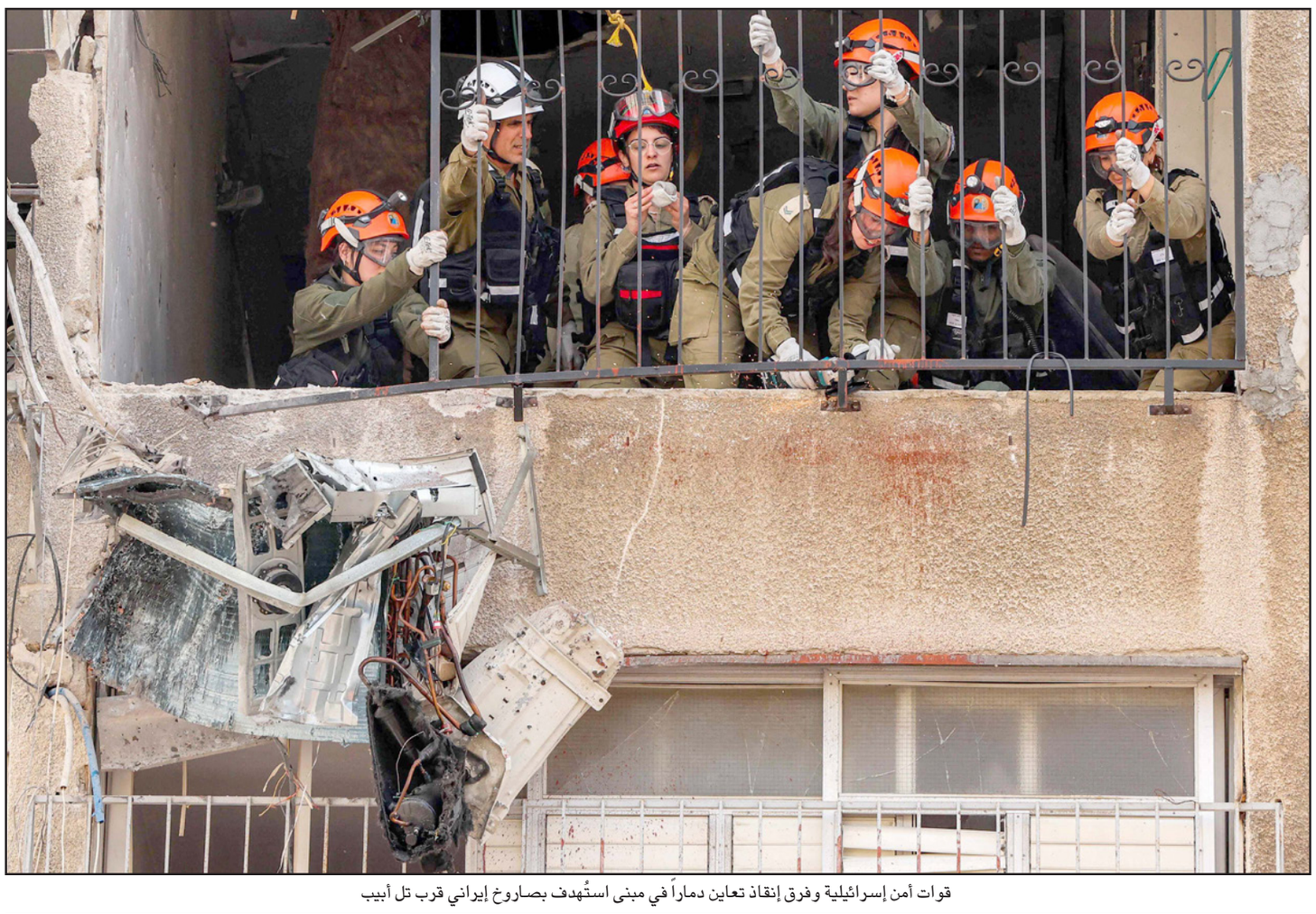

قوات أمن إسرائيلية وفرق إنقاذ تعاين دماراً في مبنى استُهدف بصاروخ إيراني قرب تل أبيب

باريس ـ «القدس العربي»:

تحت عنوان: «قصر النظر الاستراتيجي الأمريكي»، قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية إن البيت الأبيض يبدو إنه لم يتوقع الضربات الإيرانية ضد دول المنطقة ولا إغلاق مضيق هرمز. وأضافت الصحيفة أن جيك سوليفان كان ما يزال مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي جو بايدن في نهاية أيلول/سبتمبر 2023 عندما أدلى بتصريحات أصبحت شهيرة، قال فيها: «إن منطقة الشرق الأوسط أكثر هدوءًا اليوم مما كانت عليه منذ عقدين». لكن هذا «الهدوء» كان هشًا. فبعد ثمانية أيام فقط، في 7 أكتوبر 2023، شنّت حركة حماس هجومًا واسع النطاق وغير مسبوق في قسوته ضد إسرائيل، ما أدى إلى تحولات تاريخية في الشرق الأوسط، تُعد الحرب في إيران اليوم أحدث فصولها.

وتابعت «لوموند» أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وعد، خلال جولته في الخليج في مايو عام 2025، بـ«مستقبل يُعرَّف فيه الشرق الأوسط بالتجارة لا بالفوضى». وبعد أشهر قليلة، أشارت استراتيجية الأمن القومي إلى تراجع أهمية المنطقة ضمن أولويات الولايات المتحدة بفضل اكتفائها الذاتي من الطاقة، معتبرة أن «السبب التاريخي الذي دفع الولايات المتحدة للتركيز على الشرق الأوسط سيتلاشى».

هاوية غير معروفة العمق

وفي الـ17 كانون الأول/ديسمبر، وخلال خطاب رسمي، هنّأ ترامب نفسه قائلاً إنه «جلب السلام إلى الشرق الأوسط للمرة الأولى منذ ثلاثة آلاف عام». غير أن التفاؤل الذي عبّر عنه سوليفان قبل ثلاثة أعوام يبدو اليوم، في ضوء المغامرة العسكرية التي خاضتها الولايات المتحدة وإسرائيل في الـ28 شباط/فبراير، مجرد خطأ بسيط مقارنة بما يجري.

ورأت الصحيفة أن الرئيس الأمريكي دفع الشرق الأوسط إلى هاوية غير معروفة العمق، ما ألحق ضررًا بمصداقية بلاده. ولا يُعرف متى أو كيف ستنتهي الحرب ضد إيران. وقد يؤدي استنزاف وسائل الاضطراب لدى النظام الإيراني إلى تغيير قراءة الأحداث. لكن في المقابل، فإن اللجوء إلى «الإرهاب» يمثل أيضًا تصعيدًا محتملاإذا قررت طهران ذلك. وأقصى درجات الوهم لدى واشنطن تتمثل في الاعتقاد بأن دونالد ترامب يمكنه إنهاء الأعمال القتالية بمفرده، بمجرد رسالة على منصة «تروث سوشيال».

ومن منظور عسكري بحت، تشير «لوموند» إلى أن الصورة تبدو واضحة: انتصار لا جدال فيه للولايات المتحدة وإسرائيل. فقد دُمّرت إلى حد كبير القوات الجوية والبحرية الإيرانية، وبرنامجها الصاروخي، وراداراتها وأنظمة دفاعها الجوي. كما تم القضاء على العديد من البنى التحتية لأجهزة القمع في البلاد، فيما بدت «ضربة الرأس» التي استهدفت قيادة النظام مثيرة للإعجاب منذ الساعات الأولى.

لكن «لوموند» طرحت سؤالاً أساسيًا: كيف يمكن الانتصار في حرب؟ والإجابة تكمن في الأهداف المحددة لها. غير أن هذه الأهداف، حسب الصحيفة، ظلت تتغير باستمرار من الجانب الأمريكي. فقد جرى الحديث كثيرًا عن البرنامج النووي الإيراني، الذي قيل إنه دُمّر بعد ضربات يونيو عام 2025. ثم ركّز المسؤولون الأمريكيون على القدرات الصاروخية الإيرانية، حتى وإن تم تضخيم حجم تهديدها.

تباين في وجهات النظر

كما كرر دونالد ترامب الإشارة إلى احتمال تغيير النظام في إيران. وتوضح الصحيفة أن فكرته باستنساخ النموذج الفنزويلي بعد خطف الرئيس نيكولاس مادورو في 3 كانون الثاني/يناير تُظهر جهلابقدرات الإيراني.

ورأت «لوموند» أن هذا العرض المرتبك للأهداف يمنح الرئيس الأمريكي مرونة للإعلان عن نهاية الحرب في أي وقت، لكنه في الوقت نفسه يجعل أي إعلان للنصر موضع شك. والصورة التي تقدمها الولايات المتحدة تبدو، حسب التحليل، صورة إدارة تميل إلى الحرب لكنها تفتقر إلى المهنية. وأضافت أن المشكلة الأساسية ليست خطر الإنزلاق إلى «حرب بلا نهاية»، وهو أمر يبدو مبالغًا فيه بعد أسبوعين فقط من القصف. فقد يكون صمود النظام الإيراني حاليًا أشبه بـ«بطة مقطوعة الرأس» يستمر جسدها في الحركة بشكل تلقائي. كما أن المشكلة ليست – أو ليست فقط – مسألة القانون الدولي، إذ أصبح مجرد التذكير به أشبه بزيارة إلى متحف. أما الخطأ الأكبر، حسب الصحيفة، فهو الغرور الإمبراطوري لدونالد ترامب على حساب القوة الأمريكية، تحت تأثير الحجج الإسرائيلية.

وأشارت «لوموند» إلى أنه بقتل المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، جعلت الولايات المتحدة اغتيال قائد أجنبي أمرًا عاديًا. وتساءلت: إذا اغتال الجيش الروسي يومًا ما الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أو إذا قصفت الصين مراكز السلطة في تايوان، فما الحجج التي ستستخدمها الولايات المتحدة لإدانة هذه الأفعال؟

ورأت الصحيفة أن الحرب في إيران تقلّص أيضا قدرات واشنطن العسكرية على الانتشار. فكم من الذخائر والأنظمة المتطورة يجري استنزافها؟ فقد كلفت الأيام الستة الأولى من الحرب 11.3 مليار دولار، حسب تقديرات وزارة الدفاع الأمريكية. كما أصيب رادار لنظام الدفاع الجوي «ثاد»، وهو نظام تملك الولايات المتحدة عددًا محدودًا منه، بضربة في الأردن. ونتيجة لذلك تابعت كوريا الجنوبية بقلق سحب بعض أنظمة الدفاع الجوي من أراضيها.

وتابعت «لوموند» أن الولايات المتحدة وإسرائيل قد تشعران بالرضا لإضعاف إيران بشكل كبير، لكنهما في الوقت نفسه خلقتا ظروفًا قد تدفعها إلى مزيد من التشدد مستقبلاً. فقد كان علي خامنئي قد نظم الانحرافات المتتالية والمقلقة في البرنامج النووي الإيراني بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي المعروف باسم «جي سي بي أو إيه».

تعطيل الطاقة

وقد يقرر نجله مجتبى خامنئي، الذي خلفه، المضي خطوة أبعد. وتساءلت الصحيفة: أليست الأسلحة النووية هي أداة الردع الحاسمة في هذا العالم، كما يظهر من الإفلات من العقاب الذي يتمتع به النظام الكوري الشمالي؟

ورأت الصحيفة أيضا أن النظام الإيراني تعززت لديه القناعة بأن سلاحه الأفضل هو تعطيل الدوائر الاقتصادية والطاقة العالمية. فإغلاق مضيق هرمز يفتح بابًا واسعًا من عدم اليقين ويعيد عنصر الردع لصالحه. كما يغذي هذا الأمر تباينًا في الرؤى بين إسرائيل والولايات المتحدة. فالدولتان، رغم انخراطهما في الحرب بانسجام، لا تملكان بالضرورة الأولويات نفسها.

إسرائيل تفكر بمنطق وجودي، في حين أن إدارة ترامب لم تتوقع الكثير من التطورات: لا الضربات الإيرانية ضد دول المنطقة، ولا إغلاق مضيق هرمز، ولا ترتيب الخلافة داخل النظام الإيراني، ولا استحالة تغيير النظام عبر القصف الجوي فقط، ولا ضعف رغبة السكان في إسقاط النظام الديني المسلح بينما تتساقط القنابل على المدن. ومضت «لوموند» قائلةً إن دونالد ترامب، رغم تباهيه بالنجاحات العسكرية، يبحث عن نهاية إيجابية للحرب وعن «غنيمة» سياسية يمكن عرضها لإعلان انتهاء الحرب، خاصة أنه يعلم أنها ليست شعبية لدى الأمريكيين. كما أن هذه الحرب تعزز اتجاهًا تاريخيًا آخر في العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل. فإسرائيل، التي كانت يومًا موضوع إجماع بين الجمهوريين والديمقراطيين، أصبحت اليوم سببًا للجدل والانقسام والعداء المتزايد.

ويعود ذلك، حسب الصحيفة، إلى وضعها الخاص الذي يتجلى في المساعدات العسكرية الأمريكية الضخمة وغير المشروطة، وإلى جرائم الحرب في قطاع غزة، وإلى الطريقة التي بدا فيها أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يضع عبارات جاهزة في أفواه المسؤولين الأمريكيين.

وفي هذا السياق قال ستيف بانون، أحد أبرز رموز حركة «اجعلوا أمريكا عظيمة مجددًا» في برنامجه «وار روم»: «كان أحد حلفائنا الرئيسيين الشعب الإيراني الذي يكره الجمهورية الإسلامية ويريد إسقاطها. أما الآن فقد نجحت حكومة نتنياهو في تعبئتهم ضمن حركة قومية فارسية».

كما رأت «لوموند» أن هذا الكلام قد يكون مبالغًا فيه من جانب المستشار السابق لدونالد ترامب، المعروف بانتقاده المتواصل لما يسميه «الحروب الإسرائيلية» التي تدعمها الولايات المتحدة. وربما يدرك نتنياهو هذه المشكلة لكنه يعتبرها ثانوية في الوقت الراهن.

لكن هذا ليس الثمن الوحيد الذي قد تدفعه إسرائيل. فمحاولتها إعادة تشكيل الشرق الأوسط بشكل أحادي منذ هجوم 7 أكتوبر عبر القوة العسكرية أثارت استياءً متزايدًا في المنطقة.

وأشارت «لوموند» إلى أن تركيا بقيادة رجب طيب أردوغان تطرح نفسها منافسًا لإسرائيل بهدف كبح طموحاتها. كما يبدو أن واشنطن مترددة في استخدام الورقة الكردية ضد النظام الإيراني حتى لا تثير غضب الرئيس التركي. وهو ما يثبت أن المصالح الأمريكية وتلك الإسرائيلية ليستا متطابقتين بالضرورة.

«نيويورك تايمز»: لن تكون هناك تغييرات جوهرية في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب على إيران

لندن ـ «القدس العربي»:

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» مقال رأي لديفيد أرون ميلر، المحلل والمفاوض السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، ودانيال سي. كيرتزر، السفير الأمريكي السابق لدى مصر دعوا فيه القراء والمهتمين بشؤون المنطقة لعدم تعويل الكثير من الآمال على أن تغير الحرب على إيران الشرق الأوسط ولن يخرج منها أي جديد.

وقالا إنه مهما طال أمد عملية «الغضب الملحمي» فستنتهي بلا شك بما ستعتبره الولايات المتحدة وإسرائيل انتصاراً وسيتكبد الجيش الإيراني خسائر فادحة وستتآكل قيادته السياسية وستستنزف ترسانته من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة وستعرقل قدرته على إعادة بناء برنامج تخصيب اليورانيوم النووي مع إمكانية تسليحه مبكراً وستتضاءل قدرته على العمل بقوة في المنطقة عبر وكلاء.

ويعتقد الكاتبان أن هذه الإنجازات ستكون مهمة نظراً لما اعتبرته الولايات المتحدة وإسرائيل من تهديد قادم لإيران ومنذ الثورة الإسلامية عام 1979. لكن الأهم هو أن ما سيتبع الحرب سيكون غامضاً، فقد تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن إحداث تغيير في «ميزان القوى بيننا وبين أعدائنا». وتحدث الرئيس ترامب عن فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة في الجيل أمام الإيرانيين لتحرير أنفسهم من نظام شرير وإنهاء 47 عاماً من التطرف في الشرق الأوسط، مع أنه تراجع عن هذا الكلام في الأيام الأخيرة. وعليه، فأي نظام سينجو من الحرب سيكون على الأرجح عازماً على الانتقام.

تحذير للقادة

ويحذر الكاتبان القادة الأمريكيين والإسرائيليين من المبالغة في توقعاتهم، رغم جاذبية الترويج للتحول في المنطقة. ودعوا إلى الواقعية في الحديث عن التوقعات وعدم الإفراط في الحديث عن تغييرات جوهرية في منطقة لم تشهد إلا القليل منها، ذلك أن التاريخ لم يكن لطيفاً مع من أرادوا التغيير في الشرق الأوسط. فغالباً ما دفنت فيه أفكار إنهاء الصراع وعقد اتفاقيات السلام وإحداث التغيير الديمقراطي. وأشار الكاتبان إلى تحولات ودروس أخيرة، أعطت صورة وكأن الشرق الأوسط يقف أمام منعطف جديد. فمع انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 وانتهاء الحرب الباردة، تراجع الدعم السوفيتي للدول التي تزعزع الاستقرار في المنطقة، مثل سوريا وليبيا والعراق. وكان من الممكن أن يفسح التغير هذا، المجال أمام الدول المعتدلة لفرض نفسها، لكن النتائج كانت ضئيلة للغاية.

وقبل سقوط الاتحاد السوفييتي، تحدث الرئيس جورج بوش الأب عن «فصل جديد في تاريخ الشرق الأوسط»، يسوده السلام الحقيقي والمعاهدات والأمن والعلاقات الدبلوماسية والتجارة، والاستثمار والعلاقات الاقتصادية، والتبادل الثقافي والسياحة، أي «شرق أوسط يعيش فيه الناس حياة طبيعية»، لكن هذه الرؤية لم تتحقق.

وفي عام 2011، أحيا الربيع العربي آمالاً بولادة منطقة جديدة أكثر ديمقراطية، تحترم فيها الحقوق الأساسية ويعود فيها التنمية الاقتصادية بالنفع على الجميع. لكن ذلك لم يحدث. فبعد بداية واعدة في تونس انحرفت الثورات العربية عن مسارها وأبقى تغيير في القيادة في مصر على الدولة التي يتحكم فيها الجيش والبيروقراطية وهو ما قاد لتلاشي الآمال. وفي الحقيقة، نتج عن الربيع العربي وما تبعه من إسقاط للأنظمة الاستبدادية عن ليبيا منقسمة ومختلة ومصر أكثر استبداداً ويمن أكثر اضطراباً.

وتساءل الكاتبان عن ماهية التغيير الذي يمكن أن تنتجه الحملة العسكرية الأمريكية – الإسرائيلية؟ فإذا لم يكن جوهرياً؟ فماذا علينا أن نتوقع بدلاً من ذلك؟

ففي أي ظرف تظهر فيه حكومة في إيران بعد الحرب، فستجد صعوبة في تمويل وكلائها في المنطقة، وحتى لو كانت راغبة. وبدون الدعم الإيراني لـ«حزب الله»، فمن المرجح أن تظل قدرته على السيطرة ضعيفة في لبنان. وقد يتراجع دعم إيران للحوثيين في اليمن وحماس في غزة، مع أن الحوثيين سيظلون قادرين على العمل بشكل مستقل في بلد منقسم.

ومن المرجح أيضا أن تبقى غزة منقسمة جغرافيا وتعاني من خلل وظيفي تتخللها بين الفترة والأخرى أعمال عنف، وستبقى حماس مسيطرة على أجزاء من القطاع.

وفي حالة دول الخليج، فإنها ستعيد تقييم احتياجاتها الدفاعية والتفكير حول الحرب وفيما إن عجلت أو أبطأت عملية التطبيع مع إسرائيل. لكنها ستتنفس الصعداء من انحسار التهديد الإيراني في الشرق الأوسط. إلا أن الظروف ستحددها الجغرافيا. فسيظل قرب دول الخليج العربي من إيران عامل يعرضها للخطر. وستبقى بالضرورة معتمدة على واشنطن في مجال الأمن. مع أنها ستسعى جاهدة لرسم حدود علاقاتها مع إيران الجديدة، أيا يكن الشكل الذي ستظهر به. ولا يستبعد الكاتبان إمكانية نشوب صراع آخر، فلا تزال سوريا دولة قيد التكوين، حيث قد يتصاعد الضغط الداخلي من فلول تنظيم «الدولة» والضغط الخارجي من تركيا وإسرائيل.

كما أن لجوء إسرائيل إلى الضربات العسكرية الاستباقية بدلاً من الردع منذ هجوم حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، يشير إلى أنها ستواصل التحرك الفوري كلما شعرت بتهديد ناشئ، خاصةً إذا بقيت حكومتها اليمينية المتشددة الحالية في السلطة.

ويقول الكاتبان إنه من غير المرجح أن يحفز انتهاء هذه الحرب جهوداً جديدة لصنع السلام العربي ـ الإسرائيلي، تماماً كما أن انتهاء الحرب في غزة لم يفض بعد إلى أي مسار جاد نحو السلام.

«الفلسطينيون منقسمون»

فالحركة الوطنية الفلسطينية منقسمة وغير فعالة، بقيادة ضعيفة ومتقدمة في السن. أما حماس فهي وضع صعب لكنها لم تهزم. ففي أعقاب أحداث تشرين الأول/أكتوبر، لا يوجد لدى إسرائيل قادة مستعدون للتسوية مع الفلسطينيين. وتستمر سياسات إسرائيل التوسعية في الضفة الغربية في تضييق آفاق السلام. ويبدو أن هناك فرصة ضئيلة لحدوث تغيير سياسي أو إصلاحات جوهرية في أماكن أخرى أيضاً، فالقادة العرب، كقادة دول الخليج الست ومصر والأردن والمغرب، متشبثون بالوضع الراهن، يحكمون في أنظمة غير ديمقراطية استبدادية في معظمها وتفتقر إلى المساواة بشكل خطير.

كما لن تتغير المشاكل الأساسية في المنطقة، فالفساد والمحسوبية وعدم المساواة بين الجنسين متفشية في جزء من العالم يزخر بثروات هائلة وفرص واعدة. ويهدد انعدام الأمن الغذائي والمائي تزايد أعداد السكان. ولا تزال البطالة بين الشباب وعدم توفر السكن المناسب تحديات كبيرة. وقالا إن هذه الإدارة لم تبد أي اهتمام حقيقي ببذل جهد متواصل لتعزيز السلام أو دعم الديمقراطية أو المساواة الاقتصادية في الشرق الأوسط. ويبدو أن قادة أمريكا يفتقرون إلى الرؤية والعزيمة والالتزام بالعمل الجاد اللازم.

ومن المؤكد أن انتصاراً عسكرياً أمريكياً إسرائيلياً في إيران وإضعاف وكلائها سيهدئ من حدة الصراع الحالي. وستتحسن الأسواق وسيتحسن وضع النفط العالمي مع مرور الوقت وهذه أمور بالغة الأهمية.

وعليه فستتمكن الولايات المتحدة من تحويل اهتمامها إلى روسيا والحرب في أوكرانيا، وأن تركز على التهديدات المحتملة من الصين لتايوان. ومع ذلك، من الحكمة استحضار كلام الكاتب الساخر أمبروز بيرس، الذي عرف السلام بأنه «فترة من الغش بين فترتي قتال»، وسيعتمد طول الفترة التي تسبق عودة الغش في هذه المنطقة المزقة على استعداد قادتها ومن هم خارج الشرق الأوسط، لعدم التخلي عنهم، لكن العمل على تحقيق تحولات حقيقية: نحو سلام دائم واحترام حقوق الإنسان ومنافع اقتصادية للجميع، كما يأمل الكاتبان.

«فايننشال تايمز»: تبني ترامب فكرة «القوة هي الحق» أضعفَ قدرة الولايات المتحدة وأضر بمصالحها القومية

لندن ـ «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» افتتاحية قالت فيها إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعمل على تقويض جهاز الأمن القومي للولايات المتحدة، ذلك أن الحرب على إيران لم تحظ باختبارات الضغط المعتادة. وأضافت أن ترامب شن حرباً على إيران دون هدف أو خطة واضحة، فسهولة قراره ومضيّه بالأمر، تثير الشكوك حول ما إذا كانت الرئاسة الأمريكية تخضع لأي رقابة دستورية، وما لا زالت قائمة، على صلاحية شن الحروب.

وقالت إن الحرب يجب أن تكون الخيار الوحيد بعد استنفاد جميع البدائل. وفي هذه الحالة، لم تستنفد البدائل فحسب، بل إن الإدارة حرمت نفسها من الوسائل اللازمة لفهمها أو تحقيقها. وترى الصحيفة أن الحرب تركت الجهاز الأمني الأمريكي ضعيفاً، وأثر على قدرة قدرة الولايات المتحدة على خوضها. والسبب كما ترى هو أن إدارة ترامب الثانية سعت إلى استئصال المعارضة داخل مؤسسات الأمن القومي، مفضلة الولاء الأيديولوجي على الخبرة.

وتم فصل أو استبدال آلاف الدبلوماسيين والموظفين المدنيين. ومعهم، ضاعت الكثير من المعرفة والذاكرة المؤسسية اللازمة لتجنب القرارات الخاطئة. ولا شيء يعبّر عن هذا التصرف أكثر من الدبلوماسية، فقد أوكل الرئيس المفاوضات الحساسة بشأن اتفاق نووي جديد مع إيران لمبعوثه ستيف ويتكوف وصهره جاريد كوشنر. ورغم أن أياً منهما لا يمتلك خبرة نووية، فقد اختارا التفاوض دون خبراء نوويين فدراليين أمريكيين.

وأقال وكيل زارة الخارجية الأمريكية، في ظل إدارة ماركو روبيو، أكثر من 1, 300 موظف في تموز/يوليو الماضي، في عملية تسريح واسعة النطاق للخبراء، لا سيما في شؤون الشرق الأوسط.

وفي كانون الأول/ ديسمبر، استدعى الرئيس الأمريكي نحو 30 سفيراً، ما ترك الولايات المتحدة مع حوالي 80 منصباً دبلوماسياً شاغراً. وشملت هذه المناصب سفراء ودبلوماسيين في دول خليجية حليفة كالمملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة، التي حث قادتها الولايات المتحدة على ضبط النفس تجاه طهران، وأصبحوا هدفاً للرد الإيراني. أما السفير الأمريكي الرئيسي في المنطقة، مايك هاكابي، فهو من أشد المدافعين عن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

ومنذ أيار/ مايو، يشغل روبيو منصب مستشار الأمن القومي إلى جانب منصبه كوزير للخارجية. ولعل دمج مهام تنفيذ الدبلوماسية مع تنسيق المعلومات الاستخباراتية والخيارات وفحصها، بالإضافة إلى تقليص عدد موظفي مجلس الأمن القومي، يفسر سبب عدم خضوع قرار الحرب لاختبارات الضغط المعتادة. صحيح أن الضربات العسكرية الأمريكية كانت قوية، إلا أنه لم يكن هناك تخطيط واضح لاحتمالية، على سبيل المثال، إغلاق إيران مضيق هرمز، شريان النفط الحيوي. مع أن الإدارة الأمريكية تقول إن تخطيطها كان شاملاً وأنها توقعت رد إيران بإغلاق المضيق.

وفي البنتاغون، أشرف بيت هيغسيث على تخفيضات كبيرة في القوى العاملة. ومن بين أهم هذه التغييرات، قام وزير الحرب بفصل قضاة القضاء العسكري، الذين يقدمون المشورة بشأن قانونية أوامر القتال.

وفي إطار سعيه لضمان «الفتك غير المبرر» للقوة العسكرية الأمريكية، قام بتقليص مركز التميز لحماية المدنيين، وهو مكتب أنشئ بتفويض من الكونغرس لمساعدة المخططين العسكريين على تجنب الخسائر في صفوف المدنيين.

ومن غير الواضح ما إذا كان ذلك قد لعب دوراً في الضربة الصاروخية الأمريكية التي يرجح أنها استهدفت مدرسة للبنات في إيران، وأسفرت عن مقتل عشرات الأطفال، أو ما إذا كان ذلك ناتجاً عن معلومات استخباراتية قديمة. لكن النقاد، بمن فيهم ديمقراطيون بارزون، أشاروا إلى تركيز البنتاغون على «روح المحارب» كعامل في ارتفاع عدد الضحايا المدنيين في إيران.

وترى الصحيفة أن تراجع أولوية ضمانات حماية المدنيين يعكس إصراراً واسعاً بين كبار المسؤولين الأمريكيين، بدءاً من الرئيس، على أن ضرورة التحرك العاجل الذي يتجاوز أي تساؤلات حول شرعية الضربات. ويقولون إن قوى أخرى، بما فيها إيران، لن تشعر بالتقييد بمثل هذه المفاهيم.

ولطالما تعرضت الولايات المتحدة لاتهامات بأنها تقوم بتطبيق القانون الدولي بشكل انتقائي، وفي صراعات سابقة، مثل غزو العراق عام 2003، بذل البيت الأبيض جهوداً حثيثة لمحاولة الحصول على تفويض من الأمم المتحدة وموافقة الكونغرس.

أما الإدارة الحالية فلم تبذل أي جهد مماثل. وبات الرئيس ترامب يتبنى وبطريقة أكثر وضوحاً، عالماً يقوم على مبدأ أن «القوة هي الحق»، مع أن سعيه للحصول على الحرية العسكرية قد أضعف قدرته على استخدام القوة الأمريكية بحكمة وفعالية.

طائرة إماراتية تستعد للهبوط بينما يتصاعد عمود من الدخان بعد هجوم بالقرب من مطار دبي

توفيق قريرة *

في الصدر حرج

البعد الزمني بين تداول عبارة في معنى، وتداولها في آخر يخلق نوعا من العسر في استقبالها حاضرا في معناها الذي كان لها. من ذلك أنّنا اليوم نستعمل معنى الصدر في معنى القلب والعقل، استعمالا نادرا في بعض العبارات الجاهزة القديمة من نوع ضاق صدري، التي نجد أقدم استعمالاتها في القرآن في قوله تعالى في سورة الحجر (97): (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) في معنى الانقباض والقلق والشعور بالبرم من أقوال لا تلقى في نفس من يتلقاها إلاّ شعورا قاتما.

ومنها عبارة في الصدر حرج التي وردت في سورة الأعراف (2) في قوله تعالى: (كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) لكن إذا قرنّا بين عبارتي (يضيق صدرك) و(في صدرك حرج) اللتين يرادف بينهما المفسرون وجدنا خلافا من جهة درجة التواتر والاستعمال، لتكسب العبارة الأولى مجال تداول أكبر على حساب الثانية. ونحن نبحث في هذا المقال العلة في كثرة انتشار عبارات وقلته في الكلام من جهات الملاءمة بين المعاني واطمئنان المتكلم والمستمع لها أكثر من غيرها.

ينبغي أن نشير إلى أنّ العبارتين تستعملان في سياق يسميه أهل التداولية أو البراغماتية لازم فعل القول **perlocutionary act** ويعني أن الأقوال التي نتداولها بيننا في الخارج اللغوي تحدث بدورها فعلا تأثيريا، هو الأثر، أو النتيجة التي يتركها الكلام في المستمع، سواء أكان على المستوى الشعوري، أو الفكري أو العملي؛ بمعنى آخر ليس المهم فقط ما نقوله، بل ما الذي يسببه كلامنا لدى الآخر. فما نقوله في هذه النظرية نوع من الفعل يسمّى الفعل الإنجازي **Illocutionary Act** وما ينتجه هذا الفعل هو أيضا نوع آخر من الأفعال المؤثر في الكون. فحين نقول كلاما نريد أن نحدث شيئا به في الكون كأن نحدث في المستمع تأثيرا بالفعل أو الانفعال. فحين تقول لشخص (أخرج) فأنت أنجزت أمرا وبناء على ذلك الأمر فإنّه سيستجيب بالخروج، أو الامتناع عن الخروج، وسيتأثر لأمرك له، فإن كان طردا له من مجلس كان التأثير سلبيا، وإن كان من باب العفو عنه وإطلاق سراحه كان التأثير في النفس إيجابيا. وعبارتا يضيق صدرك أو في صدرك حرج هما عبارتان ذكرتا في سياق لازم سلبي لفعل الكلام على قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهما من لوازم أفعال القول، التي يكون لها تأثير نفسي سلبي. بعبارة أخرى هما تبنيان لدى الرسول حزنا وهمّا، وهذا هو لازم فعل القول.

يمكن فهم العبارتين الواردتين في النص القرآني في ضوء اختلاف السياق الذي وردت فيه كل واحدة منهما، وهو ما أشار إليه المفسرون عند تفسيرهم لمعاني ضيق الصدر والحرج. فقد وردت عبارة (يضيق صدرك بما يقولون) في سياق الحديث عن تأثر النبي بأقوال المكذبين، وما يلقاه منهم من أذى وتكذيب. فالله تعالى يخبر نبيه أنه يعلم ما قد يعتري نفسه من حزن وانقباض، نتيجة ما يسمعه من كلمات الجحود والإنكار. وقد بيّن ابن كثير في تفسيره، أن هذا الضيق إنما هو ضيق نفسي طبيعي ينشأ عن الأذى المعنوي، الذي يوجهه المعارضون للدعوة، لكنه في الوقت نفسه توجيه إلهي للنبي، بألا يكون ذلك سببا في تثبيطه، أو صرفه عن تبليغ رسالة الله، بل عليه أن يتوكل على الله الذي يكفيه وينصره، وأن يشتغل بذكره وتسبيحه وعبادته، فذلك مما يشرح الصدر ويزيل أثر الضيق.

أما عبارة (فلا يكن في صدرك حرج منه) فقد جاءت في سياق مختلف، إذ يتصل المعنى فيها بعلاقة المتلقي بالوحي نفسه، ومضمون الخطاب القرآني. فالحديث هنا ليس عن الأذى الخارجي، وإنما عن الحالة الداخلية، التي قد تنشأ عند مواجهة عظمة الرسالة وثقل مسؤولية تبليغها. وقد فسر أبو جعفر الطبري الحرج بأنه الضيق الذي قد يلازم الشك أو التردد، لأن الشك في الشيء غالبا ما يكون مصحوبا بضيق في الصدر، وقلة سعة في تقبله أو توجيهه التوجيه الصحيح. ومع ذلك رجّح الطبري تفسير الحرج بمعنى الضيق، لأن هذا المعنى هو الغالب في استعمال الكلمة في كلام العرب.

وعلى هذا الأساس يتضح أن كلا التعبيرين يشير إلى حالة من ضيق الصدر، غير أن مصدرها يختلف باختلاف السياق. ففي الأولى يكون الضيق ناشئا عن تأثير كلام المكذبين وما يثيره من حزن وألم نفسي، أما في الثانية فهو ضيق يرتبط بثقل مضمون الرسالة ومسؤولية تبليغها، أو بما قد يعتري النفس من تردد أو ضيق عند التعامل مع معانيها العميقة.

يمكن أن نقول بناء على ذلك إنّ ضيق الصدر بشري عامّ يكون من تأثر المستمع من الأقوال التي يراد منها أذيته فهو لازم فعل قول مشترك بين المستمعين بقطع النظر عن صفاتهم البشرية أو المعمّدة بالدعم الإلهي المقدّس. الأذية بالكلام تفعل فعلها في البشر الأسوياء، وفي المرسلين من الأنبياء؛ لكنّ حرج الصدر يأتي من كلام بين الإنسان ونفسه حول كلام باطني هو في السياق السابق من الآية القرآنية باعتباره نصّا نزّل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يبلّغ؛ ولكنّ العبارة يمكن أن تنطبق على كل كلام نفسي يقوله المرء بينه وبين نفسه أو يستذكر به قولا أو موقفا قيل له فيشعر فيه بالحرج. فالحرج ضيق في الصدر نابع من مركز عاطفي ذاتي ولكن ضيق الصدر نابع من هجوم خارجي: فالمرء تضيق نفسه بقولين، إمّا بقول الآخرين المهاجمين له وإمّا بقول باطني ذاتي وهذا الذي يسمّى حرج الصدر. فعبارة ضيق الصدر أوسع وعبارة حرج الصدر أخص.

ومن ناحية استعارية فإنّ في العبارتين استعارتين تجعل الصدر وهو مكمن النفس ومدار عواطفها كدرها وسعادتها، هي القلب وهذه رؤية كلاسيكية تجعل القلب وعاء للعاطفة والفكر ويمكن أن يكون القلب في معنى العقل أيضا. فالصدر هنا لفظة فيها مجاز مرسل علاقته المحلية فقد ذكر المحلّ (الصدر) وقصد بها الحالّ فيه وهو القلب. وفي معنى القلب أيضا استعارة مستكنّة فيه مضمنة إذ يراد بالقلب لا العضو، بل ما جاش فيه من الأحاسيس. القلب يمكن أن ينظر إليه اعتمادا على ذلك وكأنّه وعاء لكنّه يضيق ويتسع، وحين يضيق يكون ذلك معيارا لحمل الموحش من المشاعر والعواطف، فكأنّه يضيق عن سواه ويشعر المرء وكأنّ وعاءه سينكسر، وستفيض روحه لانقباض الفسحة بين القلب والصدر ولضيق الشرايين عن العمل. القول السيئ يجعل الصدر يضيق وفسحة الحياة وانفراج الأمل تتراجع مسافاتها ومساحاتها فيضيق محبس النفس وتتضاءل بهجة الحياة. ضيق الصدور ليس من شيم من حمّل الرسالة لكي يبلغها عليه أن يكون صابرا صبورا، ولكنّه أيضا ليس من شيم الإنسان العاديّ لأنّ لديه رسالة أخرى هي استمرار الحياة. للرسل رسالة هي العقيدة وللبشر رسالة أخرى هي البقاء وللناس أن يقولوا من الأقوال ما به تضيق النفوس والصدور هذا طبيعي وبشري، ومن الطبيعي والبشري أيضا أن تضيق الأنفس ولكن لا تضيق سبل الحياة في مسعى الإنسان أمام رحلته البشرية. ضيق النفس عبارة تُتلقّف بهذه المعاني التي ذكرناها في فهم البشر العاديّين في إطار استعارة شاملة: أنّ القلب وعاء وأنّه حمّال عواطف، ولكنه وعاء ليّن مطواع يمكن أن يضيق بالضغط أو يتسع، وهذا الضغط هو ضغط كلام الآخرين عنّا ولنا في رحلتنا التواصلية الشاقة مع البشر والمسعدة أيضا. لكنّ استعارة الحرج للصدر هي استعارة مركبة معقدة لا يشف فيها تمثل القلب وعاء، فالحرج في معناه الأصلي يعني ضيق الأنياب حين يحتك عاليها بسافلها، هو معنى غير مباشر للضيق، بل فيه تأويل ينقل الضيق والحزن إلى انفعال أشدّ هو الحنق والغضب الذي يزامن ضغطا، من دون أن نشعر بفكنا الأعلى على فكنا الأسفل: كأنّنا نريد أن نقضم من أغضبنا وكأنّنا نريد أن نعود إلى حالتنا الحيوية الأولى، التي لا ينفع معها شيء غير أن تجعل عدوّك في تلك اللحظة من العداوة فريسة سائغة تطحنه بأضراسك. يضيق الصدر وتضيق المسافة بين الفكين وتضيق المسافات أصلا أمام كلمة واحدة تقال لنا فلا نستسيغها: هذا هو فعل الكلام وتجانسه مع الكلم وهو الجرح.

* أستاذ اللسانيات في الجامعة التونسية.

قسوة الصدق: يوري نجيبين في مواجهة ذاته

جودت هوشيار *

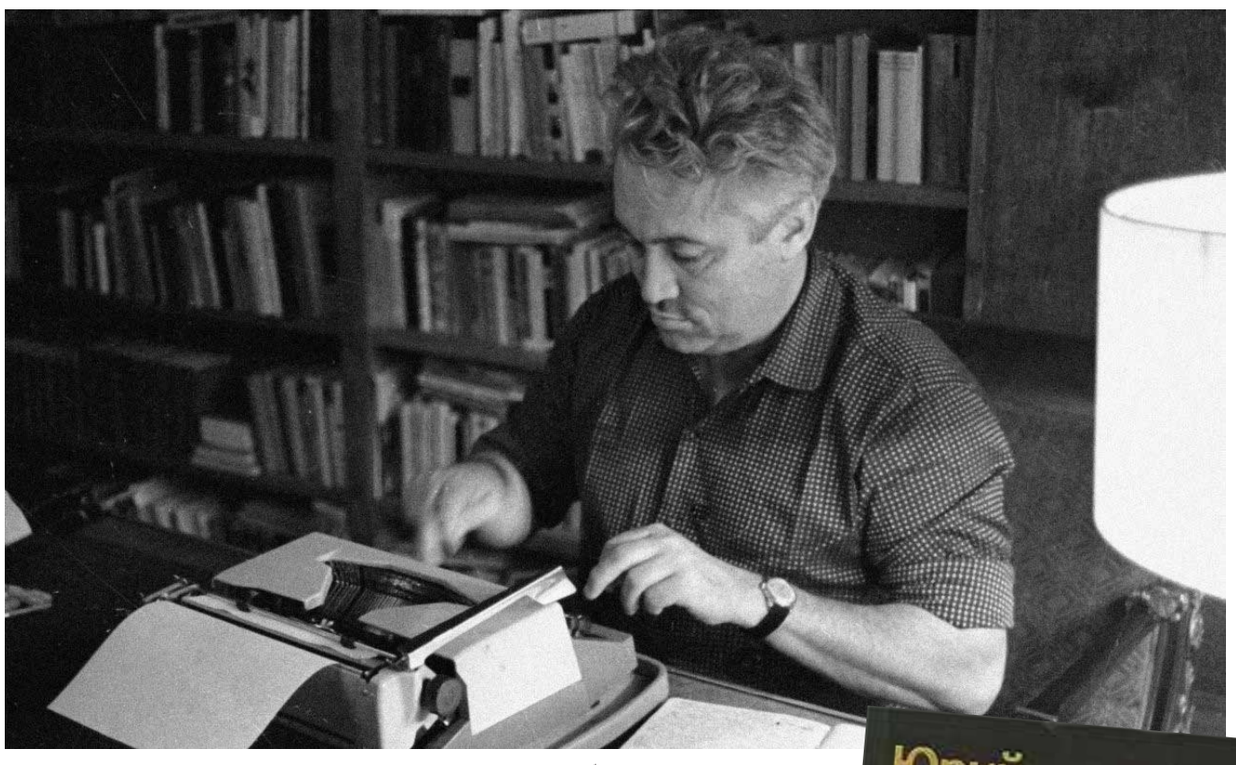

عاش يوري نجيبين (1920–1994)، أحد أبرز كتّاب الحقبة السوفييتية، حياة إبداعية طويلة وغنية بالإنتاج. تعاقبت العهود السياسية وتبدّلت الظروف التاريخية، فيما امتدّ عطاؤه الإبداعي نحو خمسة عقود، مقرونا بحضور فعليّ في المشهد الأدبي؛ إذ كانت أعماله تُطبع بأعدادٍ كبيرة تصل إلى مئات الآلاف من النسخ، وتحظى باهتمام ملحوظ من القرّاء والنقّاد فور صدورها، فتتبوأ مكانًها ضمن أبرز الإصدارات المتداولة في زمانها، وهي ظاهرة نادرة في أدب روسيا في القرن العشرين.

عرفه القارئ الروسي روائيا وقاصا وكاتبَ سيناريو بارعا، يمتاز نثره بالدقة والاقتصاد اللغوي وبانشغالٍ عميق بالعالم النفسي للشخصيات. وقد خلّف نتاجًا غزيرا تجاوز المئة كتاب، تنوّعت بين الرواية والقصة والمقالة، كما كتب سيناريوهات اثنين وأربعين فيلما ناجحا، من بينها الفيلم الياباني ـ السوفيتي المشترك «ديرسو أوزالا» الحائز جائزة الأوسكار عام 1976.

ولم يكن حضور نجيبين في الحياة الثقافية مقتصرا على موهبته الأدبية وحدها؛ فقد تميّز بوسامته وجاذبيته الطبيعية، وبنسبه النبيل الواضح، مما جعله مختلفا عن غيره من الكتّاب السوفييت. عُرف بأناقته الراقية، وأخلاقه الرفيعة، وذكائه الحاد؛ وكان يقرأ يوهان فولفغانغ فون غوته ومارسيل بروست وغيرهما من الأدباء الغربيين بلغاتهم الأصلية. فلا عجب أن شخصيته الجذابة كانت محطّ أنظار النساء، وأن تزخر سيرته بالعديد من العلاقات والزيجات، وكانت إحدى زوجاته الشاعرة السوفييتية الشهيرة بيلا أحمدولينا. غير أنّه وجد السعادة الزوجية الحقيقية مع زوجته الأخيرة، المترجمة آلا غريغورييفنا، التي عاش معها ستة وعشرين عاما حتى وفاته.

السنوات الأخيرة

كان نجيبين، في الظاهر، يملك كل ما يمكن أن يحلم به أي مواطن سوفييتي: شقة فسيحة في موسكو، ومنزلا ريفيا فاخرا في إحدى ضواحي العاصمة، وسيارة، ومالا، وفرصا للسفر. ومع ذلك كان يحلم بنمط حياة مختلف. والمفارقة أن الكاتب الذي حاول طويلا تجنّب الخوض في سلبيات الواقع السوفييتي، كان في قرارة نفسه معارضا. واجه مشكلات رقابية بسبب سيناريو فيلمه «الرئيس»، وتلقّى صدمات قاسية من تدخلات السلطة، حتى أُصيب بجلطة دماغية إثر شعوره العميق بخيبة الأمل.

في السنوات الأخيرة من حياته كتب ثلاث روايات عن سيرته الذاتية، تُعدّ من أهم أعماله وأكثرها جرأة، هي: «انهض وامضِ»، و«حماتي الذهبية»، و«دافنيس وكلو في زمن الأصنام السياسية والركود الطويل». في هذه الأعمال بلغ منجزه الأدبي ذروة نضجه؛ إذ حوّل تجربته الشخصية إلى مادة تأملية ناقدة تكشف التوتر بين الكاتب والسلطة، وتمتزج فيها جرأة الاعتراف بعمق التحليل والسخرية المريرة، فتغدو شهادة أدبية على مرحلة كاملة من الحياة السوفييتية، وخلاصة رؤيته وصراعه الداخلي مع زمن قاس ومثقل بالزيف. غير أن هذه الصورة، على اكتمالها الفني، لا تكشف إلا جانبا من تجربته. وتتجلّى النصوص الأكثر صراحة وحدّة في إرث نجيبين في يومياته الممتدة بين عامي 1942 و1986؛ وهي نصوص تتجاوز كونها يوميات شخصية لتغدو شهادة أدبية وأخلاقية على زمنها، تمتزج فيها الكتابة الفنية بالتحليل النفسي العميق، والرصد الدقيق للمحيط، والنقد الذاتي الصارم. وقد سلّم يوري نجيبين مخطوطات يومياته إلى الناشر قبل وفاته بخمسة عشر يوما، مشيرا إلى أن صراحتها وجرأتها قد تثيران اهتمام القرّاء. ولمّا صدرت أحدثت صدى واسعا وأثارت جدلا كبيرا، إذ فوجئ كثيرون بالصور القاسية التي رسمها لهم، وبالطريقة التي كُشفت بها خبايا الوسط الثقافي. ففي هذه اليوميات ينكشف وجهٌ آخر للكاتب؛ يواجه نفسه وعصره مواجهة مباشرة، كاشفا ازدواجية النخبة المثقفة، وهيمنة الكذب وتآكل القيم الروحية. وكانت هذه اليوميات، في جوهرها، وسيلته للحوار مع ذاته وأداة لاكتشاف أعماقه؛ يظهر فيها إنسانا شديد الصدق مع نفسه، قاسيا عليها بلا رحمة، يدوّن أدقّ تفاصيل حياته الحميمة، وعذاباته الإبداعية، وشكوكه وتأملاته. كتب عن خوفه من فقدان هويته، وكشف عن علاقاته العاطفية وزيجاته، وعن صلاته الملتبسة بالوسط الأدبي السوفييتي، متطلعا إلى صدق لا يقبل المساومة. وكان أقسى ما يكون على نفسه؛ يوبّخها على إدمان الشراب، ووهن العزيمة، وخفوت الخيال، وسواها من أوجه القصور.

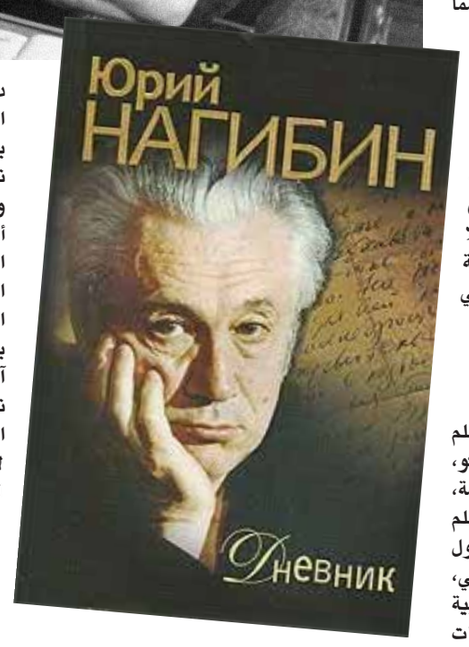

كتب هذه اليوميات الحميمة لنفسه، من دون أن يتصوّر حقًا أنّها ستغدو يوما ملكا مشاعا للقرّاء. غير أنّ شيطانا خفيًا في أعماقه كان يدرك المصير الآتي، فيدفعه إلى صقل عباراته أسلوبيا، واستبدال الأسماء بأخرى مستعارة (بيلا ـ غيلا)، وترك فجوات عصيّة في بعض محطّات العمر. ليست قراءة سهلةً؛ غير أنّ الحقيقة، كما يبدو، نادرا ما تكون سهلة التقبّل.

في زمن البريسترويكا، بدأ يلقي محاضرات في جامعات أمريكية عديدة، وكانت هذه الوظيفة الأكاديمية تُعدّ منفذا معروفا إلى الغرب أمام المثقفين السوفييت. وفي عام 1987 انتقل مع زوجته إلى إيطاليا، حيث أقام هناك مع زيارات متقطعة إلى روسيا، وكأن مساره أفضى إلى الانخراط الفعلي في الفضاء الغربي، الذي طالما سعى إلى تمثّل قيمه داخل بلاده، بعد حياة ظلّ فيها التوتر قائما بين الامتياز الظاهري والاعتراض الصامت. لم يكن لدى يوري نجيبين أطفال. وقد صرّحت زوجته الأخيرة آلا نجيبينا، التي عاش معها خمسة وعشرين عاما حتى وفاته، في مقابلة قائلة: «على أي حال، كان بإمكاني أن أنجب منه أطفالا. لكن ذلك جاء بعد اجتياح القوات السوفيتية لتشيكوسلوفاكيا. وقد قال لي: "في هذا البلد لا أريد أن يكون لي أطفال». كان يأخذ مسألة استمرار النسل على محمل بالغ من الجدية. ولم يكن يرى في هذا البلد مستقبلا للأطفال». وتضيف آلا عن حياته وأدبه: «كانت هناك أسطورة حول نجيبين: رجلٌ ميسور الحال، كاتبٌ ناجح نال كل الجوائز المتخيَّلة وغير المتخيَّلة، حتى بدا وكأن الحظ لا يفارقه. لكن هل كان مصير نجيبين الكاتب سعيدا؟ أعتقد أن الكاتب والسعادة مفهومان لا يجتمعان. من السعادة لا يولد شيء، إنما يولد كل شيء من المعاناة». وتتابع: «مثل كثيرين، لم أتقبّل في البداية نثره الجديد، ثم فهمت أنه كان يبصق على الماضي بالكلمات التي كان يستحقّها. لم تسقط الرقابة الخارجية وحدها، بل سقط أيضا ذلك الرقيب الداخلي، الأشدّ قسوة. ولعلّ ذلك الواجب – أن يقول كلّ ما فكّر فيه طوال حياته – هو ما أبقاه حيًا. وحين قاله كلّه، أسدل الستار على حياته في السابع عشر من حزيران/يونيو 1994».

خواطر نجيبين: مواجهة الزمن العصيب

* فقدتُ الإحساس بالاتجاه في ما يحيط بي، وأصبحتُ منطويا غير قادر على التواصل. ولا أستطيع، بأي حال، أن أضبط نفسي على موجة الكذب الرسمي المطبق. إنني على شفا الجنون من عفونة الصحف، وأكاد أبكي حين أسمع الراديو مصادفة أو تقع عيناي على الوجه المقزز لمعلّق تلفزيوني.

*وماذا عن قصة المهرجان (يقصد حفل توزيع جوائز الأوسكار – جودت)، حيث كان فيلمي «ديرسو أوزالا» العرض الافتتاحي؟ يفاجأ الجميع حين أقول إنهم لم يدعوني إلى المهرجان على الإطلاق. حسب كل القواعد، كان من المفترض أن أكون جزءا من الوفد السوفييتي، لكنهم لم يوجّهوا لي دعوة حتى بصفتي ضيفا. وكان «ديرسو» منذ البداية أملنا الوحيد بعد سلسلة الإخفاقات المتتالية.

*العالم غارق في الرداءة: فنٌّ معيب، أدب معيب، عروض معيبة، سياسة معيبة، وقرارات وأفعال ورحيلٌ معيب لمن بيدهم السلطة. كل شيء زيف وهذيان وقذارة، ولا ظلّ للحقيقة، ومع ذلك اتفق الجميع على اعتبار النسخ الفجّة أصولا. شاهدت مراسم جنازة على التلفزيون؛ حتى الكنيسة والله زُجّ بهما في ألعاب شيطانية. يا رب، كيف تسمح بهذا؟ ولا أحد يشعر بالخجل. الجميع يمارس تجارته ببرود: الورثة، الأسرة، الثكلى، المقرّبون، الأقارب..

*اشتعل جدل واسع حول فيلم برتولوتشي «التانغو الأخير في باريس» قبل عرضه جماهيريا. عندما هوجم لا بدافع النفاق وحده، بل بجهل صادق، واعتُبر إباحيا، بينما يعدّه الإيطاليون ـ عن حق ـ تحفة فنية. هناك تدور حوله معركة فكرية وسياسية ضارية، ووجدنا أنفسنا في المعسكر نفسه مع رجال الدين والمحافظين. هذا يُذهل الإيطاليين؛ لا يزالون لا يستوعبون مدى محافظتنا، بل رجعيتنا في الفن.

*سألني طفل: «عمي، أهذا بنطالك؟» والسبب أنني أرتدي شورتا ما يزال غير مألوف. صرخت حارسة دار الاستراحة من كوخها: «يا للفضيحة! رجل مسنّ بلا حياء!» مع أن شورتي طويل نسبيا. وهي نفسها ترتدي فستانا قصيرا ضيقا، ومع ذلك تُعدّ محتشمة. في زمن ستالين لم يُسمح للنساء حتى بلعب الكرة الطائرة بفساتين كهذه. كان زمنا يُوصف بالطهر الشديد. اليوم نحن أوسع حرية، لكننا لم نبلغ بعد تقبّل الشورت.

*سئم الناس الروتين واليأس والعجز عن تجاوز الدائرة الضيقة لمصيرهم، وسئموا مسؤولية الأسرة والحساب الدقيق لكل كوبيك، والشعور بأنهم لا يساوون شيئا وسط لا مبالاة اجتماعية هائلة.

*لا داعي للخوف من أن يصبح الشعب الروسي مهيمنا. سيُحافظ على فقره، بل سيزداد فقرا، وسيظلّ مضطهَدا، رازحا تحت بؤس لا مخرج منه.. وسيبقى كل ما راكمه العالم على مرّ آلاف السنين من وجوده: المدن الجميلة، والكنوز الفنية، والمتاحف، والآثار القديمة. صحيحٌ أنه سيتم وضع حدٍّ لما هو في جوهره غير ضروري منذ زمن طويل: الإبداع، والمزيد من التقدم الثقافي. لن يكون هناك فن، ولا أدب، ولا حرية فكر، ولا حرية تعبير. الحياة أسهل من دونها. لكن ما سيبقى: الرياضة، والتلفزيون، والسينما، والسكر، والحياة الجنسية». ستُقيّد حرية التنقل، وستُحظر جميع أشكال الاحتجاج والمعارضة لإجراءات الحكومة وأيديولوجيتها الرسمية، لكن سيسود النظام، ستختفي العصابات والمافيا والمتطرفون والإرهابيون وجميع العناصر المقلقة الأخرى. لن يكون هناك يمين أو يسار، بل كتلة متجانسة من السكان المنضبطين والمحميين في مجتمع واحد. لا بطالة، ولا خوف من المستقبل؛ فالجميع مُؤمَّن لهم العمل والسكن والإجازات والرعاية الطبية والتعليم العالي والمعاش التقاعدي. لن يكون هناك داعٍ للقلق بشأن أي شيء.

* كاتب عراقي

في كتاب «مقهى وكتاب»: تفكيك ماكنة الوهم في خفايا اللعبة الصحافية

مروان ياسين الدليمي *

حين تطالع كتاب «مقهى وكتاب» للباحث جمال جمعة، وبعنوانه الفرعي «كيف تُصنع الثورات الملوّنة في الشرق الأوسط؟». فإنك لا تدخل إلى عالم منفصل عن إيقاع الواقع، بل تجد نفسك أمامَ تجربة نقدية تحاول أن تمارس فعل النظر من مسافة أقرب إلى الشكّ منها إلى التسليم. فالكتاب لا يُقدّم سردا محايدا للأحداث، ولا يكتفي بتسجيل الوقائع كما جرت، بل يشتغل على تفكيك الطريقة التي جرى بها إنتاج تلك الوقائع داخل الذاكرة الإعلامية العراقية، خلال العقدين الماضيين، حيث تداخلت السياسة بالصورة، والخطاب بالسلطة، والحدث بصانعه غير المرئي.

لا يتعامل النص مع المشهد الإعلامي بوصفه أرشيفا ساكنا، بل بوصفه بنية متحركة تعيد تشكيل نفسها باستمرار. فالقارئ لا يواجه أسماء معزولة أو حوادث منفصلة، بل سلسلة من الشخصيات التي صعدت إلى صدارة الواجهة الإعلامية، كما لو أنها تشكّلت داخل آلة سردية معقّدة، تصنع حضورها الرمزي قبل أن تصنع حقيقتها التاريخية. ومن هنا يبدأ التوتر النقدي في الكتاب، إذ يتبدّل موقع المتلقي من متابع مطمئن إلى شاهد متشكك، يبحث خلف الكلماتَ عما لم يُقل، وخلف الصورة عما جرى إخفاؤه داخلها.

يشتغل المؤلف على كشف ما يمكن تسميته بالهندسة الخفية للخطاب الإعلامي، حيث لا تُترك الوقائع لتتكلم بذاتها، بل تُعاد صياغتها ضمن قوالب لغوية وأيديولوجية تمنحها معنى محددا مسبقا. فالحياد الذي يُرفع كشعار ليس دائما ممارسة واقعية، بل قد يتحول إلى قناع بلاغي يتيح تمرير الرسائل بطريقة توحي بالموضوعية، بينما تُدار عملية الاختيار بين الأحداث وفق منطق لا يعلن عن نفسه مباشرة. إن الخطورة هنا لا تكمن في الكذب الصريح، بل في الترتيب الانتقائي للمعنى، حيث تبدو الحقيقة ناقصة لا لأنها غائبة، بل لأن أجزاءها الأساسية قد جرى تهميشها، أو إخفاؤها داخل طبقات السرد.

وعندما ينتقل إلى مناقشة الأسماء التي تصدرت المشهد الإعلامي، فإنه لا يمارس محاكمة شخصية، بل يشتغل على إعادة وضع هذه الأسماء داخل سياقها الحقيقي، بعيدا عن الهالة التي تراكمت حولها عبر الزمن. فالكثير من الشخصيات التي اكتسبت حضورا رمزيا واسعا لم تكن نتاج إنجاز معرفي خالص فحسب، بل كانت أيضا نتيجة آليات صناعة النجومية الإعلامية، التي تحوّل الخطاب إلى سلعة قابلة للتداول. وهكذا تبدأ عملية إعادة التقييم، حيث يتراجع بريق بعض الأسماء، ليس بفعل خصومة نقدية، بل بفعل اختبار المعايير التي منحتها تلك المكانة.

إن القارئ، وهو يتنقل بين صفحات الكتاب، قد يشعر بإمارات من الدهشة تختلط بشيء من الخيبة الصامتة. فالمسافة بين ما قيل عن الواقع، وما جرى فعلا تبدو أحيانا واسعة على نحو يثير التساؤل حول طبيعة الخطاب الذي حكم تشكيل الوعي العام. ليست المشكلة في وجود اختلاف بين السرد والحدث، فذلك أمر طبيعي في أي عملية تمثيل، لكن الإشكال يكمن في تحوّل السرد ذاته إلى سلطةٍ تحدد زاوية النظر وتضبط حدود السؤال.

من هنا تتجلى أهميته في أنه لا يقدّم إجابات نهائية، بل يفتح باب الشك النقدي بوصفه أداة معرفية. فالهدف ليس إسقاط المؤسسات الإعلامية أو التشكيك المطلق في كل ما يُقدَّم عبرها، بل تنبيه القارئ إلى ضرورة التمييز بين الحقيقة كما تحدث، والحقيقة كما تُصاغ داخل اللغة. إن المسافة بين الاثنين قد تكون صغيرة ظاهريا، لكنها في الواقع تمثل فضاء كاملا تتشكل داخله الأوهام الجماعية. ولا يقتصر أثر العمل على رصد مرحلة زمنية محددة، بل يلمّح إلى أن البنية التي وصفها لم تنتهِ بانتهاء الأمثلة التي استعرضها. فالمشهد الإعلامي ما يزال، في جوهره، يعمل وفق الآليات نفسها، حتى إن تبدّلت الأسماء، أو تغيرت الوسائط التقنية. فالصورة لا تتوقف عن إنتاج نفسها داخل دورة متكررة من التلقي والتأويل، حيث يتحول الحدث إلى مادة قابلة لإعادة التدوير الرمزي.

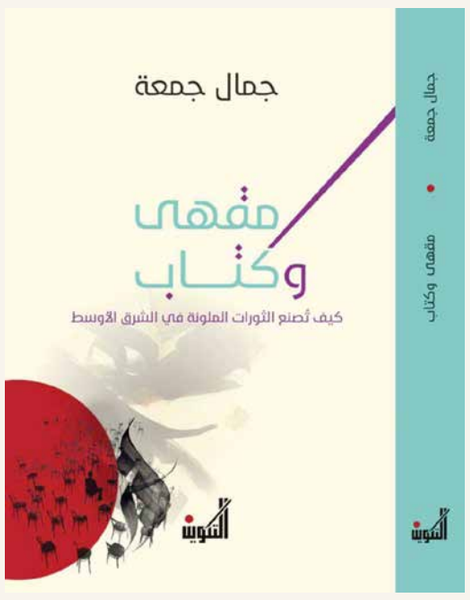

إن ما يميز هذا الإصدار أنه لا يقف عند حدود التوثيق أو الوصف، بل يحاول ممارسة النقد بوصفه فعل يقظة معرفية. فهو يدعو القارئ إلى أن ينظر إلى اللغة ذاتها بوصفها موضوعا للشك، وأن يتعامل مع الخطاب الإعلامي باعتباره بناء مركبا من الاختيارات والتجاهلات في آن واحد. فالحقيقة، في هذا المنظور، لا تظهر دفعة واحدة، بل تتكشف تدريجيا كلما أُعيد النظر في طريقة صياغتها.

في النهاية، يمكن القول إن الكتاب لا يقدم تاريخا للمشهد الإعلامي فحسب، بل يطرح سؤالا أعمق يتعلق بعلاقة الإنسان المعاصر بالصورة التي يتلقاها عن العالم. فالمعركة الحقيقية لا تجري دائما على مستوى الحدث، بل على مستوى اللغة التي تصنع معنى الحدث وتحدد موقعه في الوعي الجمعي. ومن هنا تأتي أهمية العمل بوصفه تمرينا في الشك المنهجي، ومحاولة لإعادة فتح الأسئلة التي ظنّ كثيرون أنها قد حُسمت نهائيا. إن المشهد الذي يرسمه لا يبدو وكأنه صفحة طويت من التاريخ، بل كأنه بنية ما تزال تعمل بصمت، تعيد إنتاج سردياتها كلما تهيأت لها شروط الظهور. فالمشهد، كما يشير النص ضمنيا، لم يتوقف، بل غيّر فقط أزياءه وأسماءه، فيما بقيت آلياته الأساسية قادرة على الاستمرار داخل الزمن.

الكتاب يقع في 400 صفحة . إصدار دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر
الطبعة الأولى 2025.

* كاتب عراقي

الأعمى يقود العميان: مسيرة السقوط في لوحة بروغل

مروة صلاح متولي *

من أهم لوحات الرسام الفلمنكي بيتر بروغل لوحة «الأعمى يقود العميان»، التي رسمها عام 1568، تحظى اللوحة بشهرة كبيرة ولا تزال حية بموضوعها المثير للتأمل. عرف بيتر بروغل الأب، الذي عاش على الأرجح في الفترة من عام 1520 حتى عام 1569، بتصوير المشاهد الريفية وطقوس الفلاحين في أعيادهم واحتفالاتهم، وكذلك تصوير الأمثال الشعبية المرتبطة بحياتهم، كما في لوحة «وليمة العرس في الريف»، ولوحة «حفلات أهل الريف»، ولوحة «الأمثال الفلمنكية». نجد في لوحات بروغل طابعاً شعبياً، يمتزج بفلسفة عميقة، حيث يمتزج الهزل بالجد والمرح بالبشاعة أحياناً، وكل تلك الأمور التي تكشف عن فساد أو خلل ما أراد بروغل أن يشير إليه.

العمى كموضوع فني

كثيراً ما تم توظيف العمى كموضوع فني في الأعمال الإبداعية، والعمى في الغالب يكون رمزاً لفقد البصيرة، لا فقد البصر، يدل على انعدام الرؤية والافتقار للحكمة والتوجه السليم. وهذا ما ذهب إليه بروغل في لوحته، فهو لم يرغب في رسم مجموعة من فاقدي البصر ليثير عطف الجمهور، وإنما أراد أن يخاطب ذهن المتلقي وأن يوصل إليه رسالة معينة. أراد أن يرينا لحظة شديدة الخطورة، تلك اللحظة التي حفظها في اللوحة ومنحها الديمومة، فهي لحظة تحدث من جديد، كلما تطلعنا إليها، وتواجهنا بحال من يمضي إلى مصيره الحتمي الذي لا يراه. استلهم الفنان لوحته من آية وردت في إنجيل متى تقول: «اتركوهم، هم عميان قادة عميان، وإن كان أعمى يقود أعمى يسقط كلاهما في حفرة». وكذلك دفعته بعض الأحوال الدينية والسياسية المضطربة في زمنه إلى رسمها على هذا النحو.

في اللوحة نجد البساطة والوضوح، ونجد أيضاً العمق والقوة الرمزية، فهناك القائد والقطيع، أو الفرد والجماعة التي تتبعه، لكن القائد أعمى لا يعرف إلى أين يذهب وإلى أين يقود تابعيه.

لا تبتعد اللوحة عن المشاهد الريفية المعهودة في أعمال بروغل، فالخلفية تعبر عن المكان الذي هو قرية صغيرة، تبرز فيها الكنيسة ذات البرج المدبب، ومن حولها يوجد بعض البيوت البسيطة والأشجار والطبيعة الهادئة. تبدو خلفية اللوحة على درجة كبيرة من السكون والاستقرار، كما لو أن شيئاً لا يحدث في تلك القرية، بينما نجد في مقدمة اللوحة مأساة بشرية تحدث بالفعل. رسم ستة رجال مكفوفين بثياب تقليدية متنوعة وملامح مختلفة، نرى خمسة منهم يسيرون خلف بعضهم يلحقون بقائدهم الأعمى، الذي سيقهم إلى السقوط في الحفرة، وصنع اتصالاً بين الأشخاص الستة، فالكل يمسك بالآخر، إما عن طريق العصي التي يعتمدون عليها أثناء السير، أو عن طريق التلامس المباشر كأن يضع أحدهم يده فوق كتف الآخر، كما أن هناك تدرجا شديد الدقة في رسم الحركة، بداية من القائد المنقلب على ظهره في الحفرة، والأعمى الذي يليه وهو على وشك السقوط، فهو مائل بدرجة كبيرة لكنه لم يسقط بعد، وهكذا الذي يليه ويقترب من الانحدار، ثم الذي يليه حتى نصل إلى من يقف في آخر الصف ويبدو أكثر ثباتاً واستقامة. نلاحظ أن أربع شخصيات فقط تتضح ملامح أعينهم التي عبر فيها بروغل عن العمى بأساليب مختلفة، إما البياض، أو الإغماض، أو جعل العينين نقطتين غائرتين في وجه أشبه بالجمجمة. تلك السلسلة البشرية ترسم خطاً مائلاً يمتد من يسار اللوحة إلى يمينها، يصنع حركية بارعة بتشكيل بصري مميز، استخدم درجات البني والرمادي والأخضر مع الكثير من الإضاءة، فكل شيء واضح لكن لا أحد يرى.

تقف الكنيسة في خلفية اللوحة كشاهد صامت على ما يجري، رسمها بروغل صغيرة إلى حد ما، تغطي أوراق الأشجار جزءاً من برجها المدبب. الكنيسة بعيدة وهادئة لا تتدخل في مجرى الأحداث، ويبدو دائماً ذلك التناقض بين الهدوء والسكينة في عمق اللوحة، والفوضى والحركة المضطربة في مقدمتها. الكنيسة هي أهم نقطة ثابتة في اللوحة، وهي النقطة الهادئة التي تستقر عندها العين بعيداً عن المشهد المرتبك، فهي تمثل الاستقرار في مواجهة الانحدار. رسم الكنيسة بأسلوب بسيط يخلو من المبالغة في الزخارف، فهي كنيسة في قرية صغيرة ولا تنفصل عن البيئة الريفية، ورغم بساطتها الشكلية، استطاع بروغل أن يؤكد قوة حضورها الرمزي، فهي الهداية التي ربما كان يجب أن يسير العميان إليها.

عمى القائد

في لوحة بروغل نرى خطورة أن يكون القائد أعمى، وأن يكون التابع أعمى أيضاً، فلا يستطيع أن يدرك عمى القائد، نرى افتقاد الرؤية والبصيرة، الذي يعرض الجموع للسقوط والضياع. نرى خطورة الثقة والجهل والضعف الشديد، يسير العميان بلا وعي إلى مصيرهم المحتوم بينما القرية هادئة ساكنة، وينتقل إلى المتلقي قدر كبير من التوتر المتصاعد من اللوحة، فقد جعلنا في منتصف مشهد السقوط، بدأ السقوط بالفعل ولا يمكن لبقية الرجال أن يغيروا مصيرهم أو يصححوا مسارهم، تبث اللوحة شعوراً مستمراً بالخطر والقلق، وتصور مأساة الإنسان الذي يسير بلا بصيرة وراء من لا يرى الطريق.

* كاتبة مصرية

تراجيديا «صحاب الأرض» في الرؤية الوثائقية بعد انتهاء المُسلسل

كمال القاضي *

ليس هناك حاجة للتأكيد على أن مُسلسل «صحاب الأرض» كان هو الأبرز والأقوى بين دراما رمضان قاطبة، رغم تنوع وتميز الأعمال الأخرى.

فثمة حقيقة لا بد من ذكرها، ألا وهي ذلك الاهتمام الجماهيري الكبير بمُتابعة الأحداث يوماً بيوم خلال الحلقات التي انتهت بانتصاف الشهر الكريم، واختُتمت برؤية توثيقية شديدة التأثير والحُزن، أعدها المخرج كريم الشناوي، بالاتفاق مع المخرج بيتر ميمي، كرسالة تلخيصية لما تم طرحه من وقائع حقيقية لم يتسرب إليها الباطل، ولم يشبها إدعاء قط، بل بلورتها الدراما، وركزت على تفاصيلها، كي تظل راسخة في أذهان الأجيال القادمة جيلاً بعد جيل.

لقد برهنت الرؤية الوثائقية الختامية للشناوي، على صدق ودقة ما ورد في المُسلسل من تفاصيل إنسانية كان لها الأثر البالغ في تحريك مشاعر الملايين من كل أرجاء الوطن العربي، فقد أدى التفاعل والانفعال الشديدين بالعمل التاريخي الفارق إلى ردود أفعال شعبية من الجانبين المصري والعربي، وردود أفعال رسمية أو شبه رسمية من الجانب الإسرائيلي، في محاولة من الأخير لنفي ما نقلته الدراما نقلاً أميناً للإحاطة بما ارتكبه الاحتلال من جرائم فاقت المعقول، وتجاوزت حدود الوصف.

ما دعا جنرالات الإبادة إلى التشكيك في الوقائع والأحداث، مُتجاهلين عيون العالم التي شاهدت الحرب وتابعت ساعاتها وأيامها وشهورها وسنواتها القاسية على الهواء مُباشرة.

ولأن دفوع الكيان الصهيوني إزاء جرائمه، اتسمت بالسطحية والعمومية، وفشلت في التشويش على الحقائق الدامغة المُسجلة صوتاً وصورة، كان لزاماً على صُناع مسلسل «صحاب الأرض»، الرد بما لا يدع مجالاً آخر للتشكيك، حيث أعقبوا الحلقات الدرامية ببانوراما واقعية، تضمنت شهادات حية من الأبطال الحقيقيين في غزة، مسرح الأحداث وساحة القتال الواسعة والمُمتدة التي شهدت المجازر والمذابح وعاش أهلها الصامدين الصابرين أحلك الظروف واللحظات، وفق ما ذكروه وصرحوا به داخل متن الرؤية الوثائقية البانورامية الفريدة من نوعها شكلاً وموضوعاً.

لقد حرص صُناع العمل بدعم كامل من الجهات السيادية المصرية على تسجيل التفاصيل والخطوات الحقيقية والواقعية كافة، لمسيرة التخريب والتدمير والإبادة الجماعية، ومراحل الإنقاذ عبر المُساعدات الطبية واللوجستية، ورحلات التنقل الخطرة من مكان لمكان، تحت رعاية الهلال الأحمر، بلا أدنى اكتراث بالعواقب، أو احتمالات الترصد والانتقام من جانب قوات الاحتلال المُتناثرة، على طول الحدود والطُرق والممرات الواصلة بين غزة ورفح المصرية.

إن جُل ما عرضته البانوراما الختامية عقب انتهاء الحلقات الدرامية، جاء مُتصلاً اتصالاً مُباشراً برحلة الأطفال المُبتسرون، الذين أخرجتهم القوات الإسرائيلية بالقوة وألقت بهم بين الركام بعد تدمير المُستشفيات والحضانات وأجهزة التنفس، وكل مقومات الحياة، ليُصبحوا في لحظات معدودة مشاريع شهداء قبل أن ترى عيونهم النور.

وفي المقابل وقفت أمهات الأطفال عاجزات عن إحداث أي تغيير، يملؤهن الرُعب وتعتصر أرواحهم الآلام على فلذات أكبادهم من الأبرياء الذين أوجدتهم الظروف الصعبة في مواجهة النار والبارود والقنابل والمُفخخات والألغام. ما اجتهد المُسلسل في عرضه مُخففاً لعدم إصابة الجمهور بالهلع والذُعر، مُكتفياً ببعض النماذج القليلة كعينات لفداحة الكوارث والجرائم، شاهدته الملايين من المُشاهدين مُجسداً تماماً في الصور الحقيقية للأطفال البالغ عددهم مئات الضحايا، والموثق بشهادات الأمهات الناجين من الحرب الضروس، حيث حكت كل أم تجربتها المريرة مع المقتلة التي استمرت لأكثر من عامين متواصلين، وسط صمت مُريب من العالم ومنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة. كذلك تضمنت بانوراما ما بعد الدراما، شهادات الأطقم الطبية من أطباء وفرق تمريض وفنيين مُتخصصين وسائقي سيارات الإسعاف، شهادات مُقدرة ومُعتبرة عن صدق نواياهم وتفانيهم في إنقاذ الأطفال، بالإسراع إلى استقبالهم على بوابات المعبر من الجهة المصرية، مُحتشدين بالحماس ومزودين بالأجهزة الطبية والعربات المُجهزة وأنابيب الأوكسجين وأجهزة التنفس الصناعي، للحيلولة دون تعرض الثروة البشرية الوليدة، المُتمثلة في الأطفال الصغار لأي مُضاعفات من شأنها أن تُنهي حياتهم قبل الوصول للمُستشفيات، التي أعلنت بدورها حالة الطوارئ القصوى في جميع الأقسام لتوفير ما يلزم من الخدمات الصحية والجراحية العاجلة والسريعة.

لقد لعب مسلسل «صحاب الأرض» بكل أبطالة الرئيسيين والثانويين، منة شلبي وإياد نصار وكامل الباشا وتارا عبود وآدم بكري وعصام السقا، أدواراً ريادية شاملة لجلاء الحقيقة وتوثيقها، فجاء التأثير بقوة الأداء وصدق المشاعر نفسها، فلا حيلة للمُشككين في الإعلام الصهيوني لمواجهة الوثائق والمستندات بكل صورها ومعانيها.

ولا حرج إذن على الدراما المصرية الفلسطينية في فضح الممارسات وكشف المؤامرات على الشعب الأعزل، الذي يواجه الموت بكل بسالة وإباء وكبرياء.

* كاتب مصري

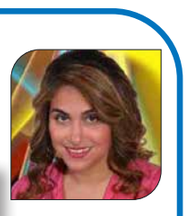

نسرين بلوط *

لطفية الدليمي والفلسفة الحوارية للماهيات

لم تكن ذاتية الدلالة التي تتمثلُ في الطوبونيميا التعبيرية، إلا انتفاضة نوعية تتمثلُ في جموح الكاتب والتسويغ الحقيقي لمكامن التعبير، ومغايرات العصر التي يعيشها، وتنقيبه في جغرافية المساحات الشاسعة بتمثيلاتها التقليدية، وانفعالاتها البشرية التي تحافظُ على النمط الضمني للنص والتمثيل الكامل للذاكرة.

هكذا، تخطت الكاتبة لطفية الدليمي أيديولوجيات المدلول الكوني والخاص، وأسهبت في تسويف لحظة القرار الأخير، في الإقرار بأن رحلتها الإبداعية كانت مثل حركة العصي تتمايلُ في رقصة مبهرة، ولكنها تتجنبُ محاكاةَ النقد اللاذع، بل سلكت دربَ الرحمة في التقييم، والتصويب والتدقيق. ففي حديقة الشتاء عندما شعرت بشح الإبداع في زمنها، لم تتوانَ في أن تهبَ الريحَ شراعي الحكمة، لتصنعَ من الهزال الفلسفي ذريعة للمعيار المورفولوجي التعبيري، عن العقول النيرة التي تستطلعُها في قراءاتها العديدة.

هذا الصوتُ النسائي الذي صنعته الدليمي، لم يبتئسْ أو يذرفْ في قارورة الدمع الأسى على محيط ثقافي ضيق متقوقع على ضآلة مبدعيه، بل جذبَت تلك التحولات التي تغص بالتناقضات، لتصنفَ بقلمها جوانبَ العقل الموهوب في استفاضة متينة، وحرية وارفة مثلَ سيمون دي بوفوار، التي صبت زمامَ عقلها في تشييد أخلاقيات الوجودية، وترسيخ مضامين الحرية النسائية، فهيباتيا السكندرية مثلاً، لم تسملْ عينيها إلا عندما أبصرت المعرفة، بين قوم يستخفون بالحق ويجعلونه من وحي السحر والشياطين وينزلون الأساطيرَ موقعَ القداسة.

كانت مقالاتها تشبه المقطوعة اللفظية، تنتجُ تبعيات بهيةً تتطورُ لتكرسَ عناصرَ من الخبر والسيرورة الاسترجاعية والاستدلال العميق. وهي أشبهُ بفلسفة محكية تتناوبُ على موضوعها الذي تبلورُه بتلقائية، وتدرجه في منتخبات متماسكة ودقيقة، لتصبحَ قابلةً للأيقنة والأرشفة التي يُرجعُ إليها في كل وقت.

وإذا كانت الحضارةُ الهندية والغاباتُ الأمازونيةُ المترفة بالأسرار، قد جذبتها إلى مسطريها ومؤرخيها ومبدعيها، فقد مارست الدليمي مبدأ تنميط الأسلوب الفلسفي الذي تعتمدُه لإغراق المتلقي في الواقعية الرمزية والتحليل بطريقة هيراقليطيسية تنبئُ دوما بأن الانسانَ لا يستطيعُ أن يخطو مرتين في التيار نفسه، ولهذا كان التجديد والغموضُ اللافتُ بسرياليته راسخين في طبعها الكتابي، والأنساق الوصفية التي تجيرها في مواردها الذهنية، وكذلك توريث الأفكار المتنقلة من جيل إلى آخر.

لم تعتمد الدليمي على المحسنات البلاغية لتميزَ نصوصَها، بل على الرشاقة الأسلوبية، التي تضمدُ رحابَ الفكر بانسيابها الناعم بين الباثِ والمتلقي، في مسارات قابلة للاختزال بين النطق والتعبير، التي تطوفُ مثل أسجاف الظلال، بعيدة عن أشكال العصاب الفضولي، وقريبةً من التنجيم الأبيقوري الذي يؤمنُ بالفردوس اللحظي، والذي كانت تمنحُه في كتاباتها المتفائلة بعصَب النور.

وقد زخرت هذه الكتابةُ بنوعين من النظام واللانظام، فعلى الرغم من تركيزها المتأني في معالجة التوليفة النصية، فهي تستعيدُ التاريخَ بطريقة مغايرة، فتعرجُ على تأثيرات جانبية للحدث، وتسرفُ في تغريب الأبجدية نحو فلسفة حوارية، تدرجُها في قائمة المضادات البنيوية التي تمنحُ المعنى نُكهة التأمل، بإيقاع يوناني وتشفير سيمانطيقي، ففي كتابها «أصوات الرواية: حوارات مع نخبة منَ الروائيات والروائيين»، الذي صدرَ في الملحق الثقافي لمجلة «دبي الثقافية»، توجهت بكل جوارحها، وشعورها الأستطيقي لتنبشَ في الغايات والعلل والخلفيات الدقيقة لمعاينة المغزى التشكيلي لروايات كل كاتب، وكأنها تجولُ في نزهة للألباب والعقول في سردية السرد، على طريقة الفيلسوف تيودلْ ريبو، الذي ترجمَ النسيانَ كمفصل متدرج للذكريات القريبة، وذاكرة جياشة للذكريات البعيدة، وقدْ حاولتْ أن تقدحَ من كيانِ كل مبدعٍ ومضاتٍ من الذكريات التي تُعلنُ عن نفسها أكثر مع مرور المزيد منَ الزمن. ورغم دفاعها الثائر عن المرأة وكيانها الحر والمتحرر من الرجعية العقيمة، إلا أنها لم تُهملِ الجانبَ الأنثوي منها عندما قالت: «في الحروب، يكتبُ الرجالُ التاريخَ بالرصاص، وتكتبُ النساءُ التاريخَ بالدموع والانتظار خلف الأبواب الموصدة». فالمرأةُ مخلوقٌ حساسٌ شغوفٌ بالعواطف الناعمة، وهي ملغزةٌ بالتسلسل اللانهائي من العطاءات والمشاعر، تتقوسُ مثل خصلات الأشجار المخضوضرة، تنتظرُ الغائبَ في الحرب، خلف فوتوغرافيا روحيةٍ من التعبير الصامت اللحوح في الصبر، والمعتكف على الترخيم النفسي المضني.

وقد ارتكزت فلسفةُ الدليمي على أساسيتين: الفلسفة الوجودية بكل دلالاتها وحوافزها متأثرةً بصاحب كتاب «خوف ورعدة» الفيلسوف سورين كيركغور الذي اعتنقَ التعليقَ الغائي للأخلاقيات، في توليفة من الغموض والتساؤلات الواقعية، حول الإمكانيات اللحظية والانعكاسية للارتقاء بالفكر الى جعلِ المرآة وجهاً للفعل، والفعل سبباً لتعميم الدافع بين الجميع.

الفلسفة الديكارتية التي تدورُ حول منهجيته في أن الإنسانَ يستطيعُ أن يصلَ إلى الحقيقة ويطمئن إلى نور البداهة فيها، ولكنه في الوقت نفسه يزل في أخطاء جمة لأنه – حسب وصف أب الفلسفة الحديثة ديكارت – ظاهرةٌ تتنافى مع السمو القدسي لله. فالقوةُ المنفعلة بين الروح والجسد تفصلُ الروحَ عن البدن لتصبحَ كالنوتي في سفينته، ليتحسسَ الذهنُ الذي يعملُ كالمنبه الفوري الجرحَ الذي قد يصيبُ الجسدَ كما الجواس تماماً، وهكذا تكرسُ حتمية التفاعل الكياني والجوهري التي تسوقُ القوةَ والضعف.

والترجيحُ بأن الدليمي قد تبنت تلك الفلسفتين المتحاورتين بين العقل والوجود، هو تعاطيها مع ماهيات الكائنات والصياغات الكتابية، فهي تشهرُ الحججَ في تحليل ما تصوبُ نحوه هدفها النقدي والتحليلي، فماهيةُ الشمعدان مثلاً ليس الخيال، ولا باستخدام التخيل لتصور مدى ذوبانه أو اشتعاله، بل بتفعيل العقل والمنطق على خطى ديكارت، والتسلسل المنهجي للحدث السردي، أو العلمي، أو الفلسفي في تحليلاتها. وكذلك في المذهب الوجودي، يتمثل ما يمكنُ وصفه بأن وجودَ الإنسان يرتبطُ في ما يفعلُه حسب توصيف ريجيس جوليفييه، وهكذا ربطت الدليمي بين واقع المبدع الذي تعاينه، وما يدفعه بالإتيان بفعل الإبداع. وتولت بنفسها أمر التوضيح والتسريح الفكري لكل ما تنطوي عليه روافدُ مخيلته.

وقد خلصت مسيرة الكاتبة لطفية الدليمي إلى دمج هاتين الفلسفتين وتبدأ بالفلسفة الحوارية مع نفسها، كما حاورت غيرَها من المفكرين والأدباء، كأنها تستنبطُ تفاعلاً متوازناً بين الشرح والتحليل، لتفصله عن الخرق التجاوزي لأي تدخل خارجي من الموانع الاجتماعية أو السيكولوجية.

لم تبرأ الدليمي من جرح النكسات المتتالية للأوطان الماثلة في حضرة الخيبة، فقد اقتبست أشكال الايجاز التي اعتمرَ بها أسلوبُ لافونتين، فقد آثرت الفيزيقي على الميتافيزيقي، والواقعَ على الخيال، وصمتت والناسُ من حولها يثرثرون، كما ذكرَ ميخائيل نعيمة في كتابه «الأرقش» عن بطله المجرب في الحياة. هذا التأمل الحافل في حقلها الزمردي الخاص، خلق أنبهاراً خاصاً بينها وبين من يقرأ أفكارَها، فكتاباتُها لا تنتمي الى النصوص البورجوازية، ولكنها نصوصٌ رخامية مذهبةٌ بالفكر العميق والمتسق في رشاقة جسد تعبيري هائل، حوّلها من شاهدة على إبداعات الغير إلى مشاركة فيها في الصياغة التعبيرية وتسلق ألتن الوصفي الحاذق، ناهيك من كُتبها الخاصة التي برزت فيها فلسفتُها الحوارية بوضوح تام، ومن دون التمسك بنمطية معينة.

بين المشهدِ والصوت والمعنى، تبرزُ أعمالُ الدليمي بتاريخ يشكلُ جزءاً من الصورة التي عملت على التكيف معها وابرازها للمشهد الثقافي، مبرهنةً أن الجوهرَ لا يمكنُ كبتَه، فهو «موجود» وملتحمٌ «بالحقيقة والواقع»، ومصقلٌ بالحوار الفكري الذي يجذبُ الأدوات الفلسفية الفنية، في فك ألغاز الوجود الإبداعي لكل وجه من وجوه المغزى مثلما فعل الرسامُ أوشيو شينوهارا في لوحة «الملاكمة» التي غمرَ فيها إحساسه الباطني الخاص ضمنَ إطار لا يحتاجُ إلى تبرير أو تحليل أو تفنيد.

* كاتبة لبنانية

شعر

سيُطِلُّ موتي من مكانٍ ما

حمزة قناوي*

سيُطِلُّ موتي من مكانٍ ما
خَفِيٍّ
دونَ إنذارٍ ولا سَبْقِ لحسٍّ
دونَ أن أهْجِسْهُ سَوْفَ يَجيءُ مَوتي هادِئًا
مثلَ الرَّفيف
ومثلَمَا يَأتي الخريف
ومِثلَ أغنيةٍ يُردِّدُها الصَدى في عُمقِ ليلٍ
قد طَواها العابرونْ
يُطِلُّ موتي دُونَمَا سَبَبٍ وَجيهٍ للغياب
كوردةٍ تُنسى على سُورٍ قديمٍ مُتعَبٍ من موتِها
وكدمعة امرأةٍ على الميناء مرَّ بها الهواءُ
مُراوِداً حُزناً قديماً قد غَفَا في الذكرياتِ
وقَلبِها
ومَضَت كلحنٍ هادئٍ نحوَ الخفوتِ
كأنَّ شيئاً لا يكون
أُطِلُّ من موتي عليَّ فلا أراني
هل سيأتي من مَساءٍ شاعريٍّ رِفقةَ امرأةٍ يئنُّ
حَريرُها
وتَضجُّ شهوتُها بما يُخفي المساءُ
وما تُخبِّئُ في مرايا عُريها
وقطافِ زهرِ اللوزِ في دَمِها إذا عصَفَ
الجنون؟
تُرى سأمضي للغيابِ كعَابِرٍ يَنسَى الأماكنَ
والجهات
ويألفُ الأشياءَ مَأسوراً لرحلةِ موتِه
وكأنَّ لا موتاً هُناكَ ولا غيابَ
وكلُ من ذهبوا إلى سُدُمِ النهايةِ عائدون؟
وربما سيجيءُ موتي هادئاً من آخرِ الذكرى
وقنديلٍ يُشعُّ بوجهِها المأسورِ في النسيانِ
في صَمتِ المَساء
وقد أطلَّت من رسائلِها القديمةِ
مثلَ فَجرٍ عائدٍ من لَيلِه الغَافي على كَتِفِ
الشُجون
أرى الحياةَ ولا أرى موتي
لأني سوف أمضي للغياب كما أتيتُ
مُسالماً ومُهادناً حُزني وحُرَّاً
عابراً كالضَوءِ أو ظلاً خفيفاً في المكانِ
وليسَ يعنيني تذكُّرُ ما خسرتُ
وسيرتي ونثارُ أيامي وكيف هو الغيابُ
وما سيهمسُ في عزائي الآخرون!
يُطِلُّ موتي من مكانٍ ما قصيٍّ لا أراهُ
فلا أُفكرُ فيه
أو أُصغي لخطوِ الغيبِ
أو عَدَمٍ يُحاصِرُني
وأمضي باسماً نحوَ المساء
وربما هو ليس موتي
أو تُراني متُّ من زمنٍ بعيدٍ دون أن أدري
وقد عرجت رؤايَ لسدرةٍ بسمائيَ الأولى
وأغفت مُقلتيَّ وهيَّأت جسدي
ليحملهُ السكون.

* شاعر مصري

رسائل دعم لفلسطين من نجوم في هوليوود وانتقادات لسياسات ترامب في حفل الأوسكار

لوس أنجليس – «القدس العربي»:

شهد حفل توزيع جوائز الأوسكار هذا العام في دورته الـ98، في مدينة لوس أنجليس الأمريكية توجيه رسائل دعم لفلسطين وانتقادات لسياسات إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن الهجرة والتمييز.

وسُلّمت جوائز الأوسكار التي تُعد من أرفع الجوائز في عالم السينما، مساء الأحد إلى الفائزين خلال الحفل الذي أُقيم في مسرح دولبي في لوس أنجليس.

وكان من بين الحاضرين الذين دعوا إلى وقف إطلاق النار في غزة خلال الحفل، ممثلا فيلم «صوت هند رجب»، وهما سجى كيلاني وعامر حليحل، إضافة إلى ممثلة مسلسل «بريدجيرتون» الأمريكي تشاريثرا تشاندران، حيث ارتدوا شارات كتب عليها «فنانون من أجل وقف إطلاق النار». وكان الممثل الفلسطيني معتز ملحيس، بطل فيلم «صوت هند رجب» المرشح في فئة أفضل فيلم بلغة أجنبية، من بين الأسماء، التي لم تتمكن من حضور الحفل بسبب قيود السفر التي تفرضها الولايات المتحدة.

وكتب على منصة شركة «إكس» الأمريكية أنه لن يتمكن من حضور حفل توزيع جوائز الأوسكار بسبب «حمل الجنسية الفلسطينية». وعن الفيلم قال: «قصتنا أقوى من كل العوائق وسيُسمع صوتها».

ويتناول فيلم «صوت هند رجب» قصة حقيقية للطفلة الفلسطينية هند رجب (6 أعوام) التي قتلها الجيش الإسرائيلي عندما كانت داخل سيارة مع أقاربها في قطاع غزة في أواخر يناير/كانون الثاني 2024. وخلال الحفل، لفت مخرجا فيلم «مستر نوبادي أكينست بوتين» الفائز بجائزة أفضل فيلم وثائقي، وهما ديفيد بورنستين وبافيل تالانكين، إلى أنشطة فرق وكالة الهجرة والجمارك الأمريكية في الولايات المتحدة.

وانتقد بورنستين سياسات الحكومة قائلا: «عندما تقتل الحكومة الناس في شوارع مدننا الكبرى، فإننا نصبح شركاء في الجريمة».

يذكر أن عدة مدن أمريكية شهدت يناير/ كانون الثاني الفائت احتجاجات واسعة ضد ما يصفه المحتجون بالعنف الميت الذي تمارسه وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك في حملتها ضد المهاجرين.

وكان فيلم «وان باتل أفتر أناذر» الفائز الأكبر في حفلة توزيع الجوائز، مع حصوله على ست جوائز، يليه فيلم «سينرز» بأربع جوائز.

وفي ما يأتي قائمة الفائزين في الفئات الرئيسية لحفلة توزيع جوائز الأوسكار بنسخته الثامنة والتسعين.

– أفضل فيلم: «وان باتل أفتر أناذر».

– أفضل مخرج: بول توماس أندرسون عن «وان باتل أفتر أناذر»

– أفضل ممثل: مايكل بي. جوردان عن دوره في «سينرز»

– أفضل ممثلة: جيسي باكلي عن دورها في «هامنت»

– أفضل ممثل في دور ثانوي: شون بن عن دوره في «وان باتل أفتر أناذر»

– أفضل ممثلة في دور ثانوي: إيمي ماديغان عن دورها في «ويبنز»

– أفضل سيناريو أصلي: راين كوغلر عن «سينرز»

– أفضل سيناريو مقتبس: بول توماس أندرسون عن «وان باتل أفتر أناذر»

– أفضل فيلم دولي: «سنتيمنتل فاليو» (النروج)

– أفضل فيلم رسوم متحركة طويل: «كيبوب ديمون هنترز»

– أفضل وثائقي: «مستر نوبادي إغينست بوتين».

كيف عبّر المنتج صادق الصباح عن نجاح مسلسل «إفراج» ولمن قال «واثق الخطى يمشي ملكًا»؟

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

يحقق مسلسل «إفراج» من بطولة النجم المصري عمرو سعد، ومن إنتاج شركة «الصباح إخوان» نجاحاً باهراً متصدراً أعلى مشاهدة في الموسم الرمضاني الحالي، وهذا ما أكده المنتج صادق الصباح الذي أشاد بقصة العمل وببطله وبفريق العمل، معتبراً «أن كل هذه العوامل دفعت مسلسل «إفراج «ليتصدر المشهد في الوطن العربي». وقال لـ «إي تي بالعربي» إن «شركة الصباح أثبتت هذا العام أكثر من أي وقت مضى أنها الرقم الصعب في الإنتاج الدرامي عربيًا».

وخصّ النجم عمرو سعد بتنويه خاص، قائلاً «أنا بقول عمرو سعد واثق الخطى يمشي ملكًا»، وأثنى أيضاً على فريق العمل بأكمله بقوله إنهم «قدموا عملاً مميزاً»، مضيفاً «إن مسلسل «إفراج» هذا العام أثبت أن فريق العمل مع شركة «الصباح» والنجم عمرو سعد والمخرج أحمد خالد موسى قدموا بصراحة عملاً مميزًا، وكل من كان خلف الكاميرا بذل جهدًا كبيرًا».

وعاد المنتج بالذاكرة إلى التعاون الأول الذي جمع شركة «الصباح» بالنجم سعد بقوله: «أول مرة قدمنا دراما مع عمرو سعد كانت في عام 2016 في مسلسل «يونس ولد فضة» وسعدت بأننا عدنا مجددًا لنقدم دراما عائلية جميلة».

واحتفاء بنجاح المسلسل، الذي يتصدر نسب المشاهدة في الوطن نشر المنتج الصباح عبر صفحته الرسمية على «فيسبوك «صورة تظهر تحليل بيانات نسب مشاهدة الأعمال الدرامية والبرامج التلفزيونية المعروضة في هذا الموسم، مرفقة بصورة لعمرو سعد من كواليس العمل وكُتب عليها «رقم واحد» في إشارة واضحة منه إلى تصدر مسلسل «إفراج» وأرفقها بالقول «رقم واحد بالأرقام المعتمدة مش بالكلام».

تجدر الاشارة إلى أن المسلسل من انتاج شركة الصباح وقصة عمرو سعد وسيناريو وحوار أحمد حلبة أحمد بكر محمد فوزي، وإخراج أحمد خالد موسى. ويشارك في البطولة كل من عمرو سعد، تارا عماد، حاتم صلاح، جهاد حسام الدين، أحمد عبد الحميد، بسنت شوقي، صفوة، علاء مرسي، دنيا ماهر، عمر السعيد والطفل آسر ومجموعة من الفنانين الشباب.

نجاح كبير لمسلسل «أبطال الرمال» أكبر الانتاجات العربية في رمضان

الدوحة – «القدس العربي»:

اختتمت المؤسسة القطرية للإعلام وتلفزيون قطر، عرض المسلسل التاريخي «أبطال الرمال»، الذي يعد أحد أضخم الإنتاجات الدرامية العربية، وشارك فيه أكثر من 70 ممثلا من قطر ودول الخليج والمشرق والمغرب العربي.

والمسلسل من إخراج سامر جبر، وتأليف الدكتور خالد عبد الرؤوف الجبر وسامر جبر، حيث عرضت الحلقات الخمس عشرة على شاشة تلفزيون قطر وعدد من المنصات والقنوات العربية في رمضان الجاري، وذلك إسهاما من قطر في إغناء الدراما العربية بالأعمال الهادفة التي تربطهم بتاريخهم ووجدانهم.

ويعد «أبطال الرمال» عملا ملحميا يعيد تقديم جذور البطولة والحرية والكرامة في التراث العربي، برؤية معاصرة توحد ثلاث خماسيات في لوحة درامية واحدة، إذ تستلهم الخماسية الأولى قصة «الخنساء وصخر»، أما الثانية، فعالجت موضوع ثورة الحرية بقيادة الشنفرى، وتسرد واحدة من أشد صفحات التاريخ العربي حرارة وتوترا هي قصة الشنفرى الأزدي رمز التمرد والعدالة.

وتتبعت الخماسية الثالثة حكاية «زبيبة.. أم الفارس الأسود» عنترة باعتبارها أكثر القصص تأثيرا في الموروث العربي فهي المرأة التي عاشت العبودية وقسوة المصير، لكنها أنجبت أعظم فرسان العرب عنترة بن شداد.

ومع إسدال الستار على المسلسل، أكد مؤلف العمل الدكتور خالد عبد الرؤوف الجبر في تصريحات صحافية أن المسلسل يتجاوز الإطار الدرامي إلى مساءلة مرحلة تاريخية طالما أُحيطت بأحكام نمطية جاهزة.

وقال: إن الدراما التاريخية لا يمكن أن تكون سرداً للوقائع، وإلا تحولت إلى كتابة تاريخية توثيقية. فهي، في جوهرها، معالجة إبداعية تمزج بين الواقعة التاريخية و«التخييل» الذي يملأ فراغات السرد، ليصوغ عملاً فنياً منسجماً. ومن هنا جاءت خماسيات الخنساء، الشنفرى، وزُبيبة وعنترة، بوصفها قراءة إنسانية للتاريخ، تستنطق الماضي من داخل أسئلة الحاضر، وتبحث في قضايا الحرية والهوية والطبقية.

النجم الأمريكي شون بين في كييف

■ كييف – أ ف ب: كشف مسؤول أوكراني أن الممثّل الأمريكي شون بين، الذي فاز مساء الأحد بثالث جائزة أوسكار له وتغيّب عن الحفل في هوليوود، يزور كييف «لدعم أوكرانيا». واستقبله الرئيس زيلينسكي أمس الإثنين. وقال المسؤول إن بين «في أوكرانيا لكنها زيارة خاصة»، مشيرا إلى أنه «يريد بكل بساطة دعم أوكرانيا». وسبق لبين الذي يعدّ من أكبر داعمي كييف في هوليوود أن زار أوكرانيا مرارا منذ بدء الغزو الروسي في 2022».

لقاء الخميسي تحتفل بعيد ميلادها برسالة مؤثرة للمرأة: «كوني فخورة بنفسك دائما»

القاهرة – «القدس العربي»:

احتفلت الفنانة المصرية لقاء الخميسي، بعيد ميلادها، وبعثت رسالة مليئة بالمشاعر والدعم للمرأة، حيث شاركت جمهورها صورة جديدة عبر حسابها على مواقع التواصل الاجتماعي، ووجهت من خلالها كلمات ملهمة لكل امرأة.

وكتبت في تعليقها على الصورة: «سنة جديدة مليئة بالخير والصحة والسلام والمحبة والصدق، لكل امرأة صادقة مع نفسها ومع الغير، قوية، محبة، متسامحة، متزنة وواثقة في نفسها».

وأضافت: «كوني فخورة بنفسك دائمًا وأبدًا وتذكري دائمًا أنك تستحقين الحب والسلام والأمان والاحترام والصحة والسعادة والصدق.. أنتِ العزة والوتد، أنتِ القلب الكبير، أنتِ الحياة وبدونك لا توجد حياة».

وتفاعل عدد كبير من متابعي الفنانة مع رسالتها، حيث حرصوا على تهنئتها بعيد ميلادها، متمنين لها دوام الصحة والسعادة ومزيدا من النجاح في حياتها الفنية والشخصية.

وزير الثقافة اللبناني: برامج للأطفال النازحين والمكتبات العامة تدعوهم للاستفادة من خدماتها

بيروت – «القدس العربي»

من زهرة مرعي:

أعلن وزير الثقافة اللبناني الدكتور غسّان سلامة أن الوزارة ستولي اهتماماً خاصاً للمكتبات العامة الـ12 التي ما تزال تعمل في لبنان، بحيث يستفيد منها الأطفال النازحين.

وقال إن المكتبات العامة الـ12 وبدءاً من أمس الإثنين باشرت بإطلاق برامج خاصة موجهة للأطفال النازحين الذين اجبروا قسراً على عدم التوجه إلى المدارس.

وأضاف أن الوزارة ستعمل لتعميم هذه البرامج على المكتبات الـ50 المنتشرة في مناطق مختلفة من لبنان، والتي تتعاون معها، أو التي تعترف بها.

وأعلنت كل من المكتبتين العامتين مونو والجعيتاوي، واللتين تديرهما جمعية «السبيل» في بيان أنهما وفي ظل الظروف الراهنة ستكونان «مساحة مفتوحة لكم.. استفيدوا من خدماتنا المجانية: انترنيت مجاني ومساحة هادئة للدراسة والعمل والقراءة.. طباعة اوراق مجانية واستعارة الكتب مجاناً. بالإضافة لساعة قصة أسبوعية للأطفال».

ساعة القصة الأسبوعية للأطفال في مكتبة مونو كل يوم جمعة الساعة 4:30 عصراً. وفي الجيعتاوي كل يوم سبت الساعة 11 صباحاً.

فضائيات وأرضيات

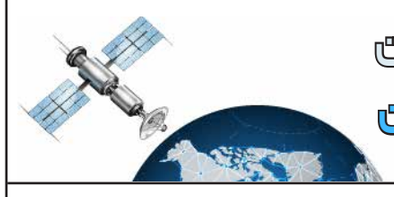

فضائيات الجزائر تبحث عن جمهور!

سعيد خطيبي *

من حقّ كلّ فضائية أن تُحدث ضجّة إعلامية، فينتشر صداها وتصير حديث النّاس، فالضّجة جزء من مهنة الإعلام، وكلّ مؤسسة من شأنها البحث عن السبق، وأن تحتكر خبرًا حصريًا من أجل أن ترفع أسهمها بين المشاهدين، فتتحوّل إلى مصدر للخبر والمعلومة، وكذلك مصدر ثقة للمتفرّجين.

لكن انقضت سنين ولم نشهد فيها ضجّة واحدة بين الفضائيات في الجزائر، لقد زاد عددها، لكنها لم تنعم بحقّ أخبار حصرية، لأنّ ما يجري تداوله في نشراتها الإخبارية إنما أنباء يعرفها النّاس في الغالب، وما تبقى من أنباء فهي أخبار عادية، لا تحرّك شيئًا من حياة المتابعين.

يبدو أنها فضائيات مكتفية بنفسها، يرضيها أن تواصل عملها وكأنها تحصيل حاصل، يهمّها أنها موجودة وأنّها تبثّ وأنها تواصل نشاطها، من غير أن تكسر جمود أيّامها.

فهذه القنوات لم تعد تتسابق صوب الخبر، ليست في منافسة في ما بينها، بل تنتظر أن يصل إليها الخبر، وبعد أن يتأكّد منه الجميع تقوم بثّه في شاشتها.

من الطبيعي أن الخبر مقدّس، لا تهاون في بثّ أخبار غير مؤكدة، بما يفتح الباب أمام تضليل أو الزّيف، ولكن كذلك من المقدّس في المهنة أن تسارع الفضائيات في كسب الخبر طازجًا، أن تراهن على جديتها وسرعتها في العمل واقتناص الأنباء بما يخدم المشاهد، ويقرّبها منه، وأن تكون بوابة له في الأخبار قبل أن يسمعها من مكان آخر، لا سيما من مواقع التواصل الاجتماعي أو من المقاهي أو من أرصفة الشوارع.

مع ذلك يبدو أن الفضائيات في الجزائر تنازلت عن حقّها الإخباري، تصر على بثّ ما يعرفه الآخرون، ولا تغامر بأنباء حصرية، بل إنها تلتزم بدورها في مقعد المشاهد.

كما إن غالبية الأخبار التي نتابعها في شاشاتها تتعلّق بوقائع وأحداث محلية، لأن الخبر الدّولي غائب عن القنوات في الجزائر.

لم تفلح الجزائر في تأسيس قناة تصير واجهة لها في الخارج، رغم المحاولات التي عرفتها السنين الأخيرة، في إنشاء محطات دولية، لكنها محطات إخبارية لم تبلغ درجة الإقناع، بل في بعض المرات قد نصادف قناة تحمل صيغة «دولية»، لكنّها تتكل في نشراتها على أخبار محلية، بينما أخبارها الدّولية فإنها مستوحاة من برقيات وكالات الأنباء الأجنبية، ويرجع الأمر إلى افتقارها إلى مراسلين دوليين، في العواصم العالمية، فإذا استثنينا مراسلًا من فلسطين، لم يسبق أن شاهدنا نشرات أخبار في فضائيات جزائرية تتمتع بشبكة مراسلين من واشنطن أو دبي أو بيروت أو روما أو غيرها من مراكز السياسة والاقتصاد. وكأن هذه الفضائيات يهمّها المشاهد في الدّاخل لا في الخارج، ومن أجل التغطية على عجزها في إتاحة أخبار دولية فإنّها تلجأ إلى ابتكار برامج وبلاتوهات يلتقي فيها ما يطلق عليه محللون استراتيجيون، إنهم فئة تستقي بدورها معلوماتها من وكالات أنباء أجنبية ومن الـ«سوشيال ميديا» قصد مناقشة قضايا الساعة، على غرار العدوان الإيراني على دول الخليج والأردن أو التهديد الإسرائيلي على جنوب لبنان، وغيرها من القضايا الأخرى.

في ظلّ هذا الافتقار للخبر وعدم السعي إليه، وكذلك في ظلّ الانكفاء على الذات وعدم التوافر على مراسلين دوليين، كيف بوسع هذه الفضائيات المحلية أن تقنع المشاهدين بمتابعتها؟ إنّها فضائيات تبحث عن جمهور بحكم أن الجمهور ينصرف إلى مشاهدة القنوات التي تتيح له أخبارًا طازجة وحصرية، لا مجرد أخبار يعرفها الجميع ولا فائدة من تكرارها. وقصد تجاوز هذه الفجوة اهتدت الفضائيات إلى فكرة من شأنها استقطاب الحدّ الأدنى من الجمهور، بتخصيص حصص تناقش الأخبار الجارية في الحين، وعلى الرّغم من أنها حصص لا تفيد الخبر في شيء، لا تقدّم معلومة ولا تمتلك نشر أمر حصري، فإنها تجاري الأحداث، مع أنها حصص تطغى عليها الأنانية على حساب المنطق، يتبارى فيها أساتذة العلوم السياسية أو ساسة أو من المنتمين إلى أحزاب في مناقشة الرّاهن من منطق محلي لا يتطابق مع مجريات الأحداث في العالم. وكلامهم لا ينضوي على براهين أو مستندات أو مراجع، لأنهم ببساطة لا يصلون إلى القناة بعد تحضير العدّة، بل يهمهم إبداء وجهة نظرهم الشخصية إزاء الحدث، هكذا يطغو الرّأي الذّاتي على التحليل المنطقي، يطغى الكلام على العقل، فتصير حصصا من شأنها ملأ ساعة فراغ في الفضائية، لكن عقب الانتهاء منها لن يتذكّر المشاهد سوى وجه الضيوف وينسى كلامهم.

هكذا تبدو الجزائر غائبة عن المشهد الدّولي في وسائل الإعلام، تريد أن يكون له موطئ قدم في ما يحصل، لكن من غير أن تهيئ لمسعاها أرضية، لأن الأمر لا ينحصر في نوايا حسنة ولا في رغبة إعلامية، بل يستلزم خطّة ودعما وصرف أموال. والأموال هي المسألة الحساسة في هذه الفضائيات المحلية، إنها تريد الرّيادة من غير أن تصرف دينارًا، وفي حالات أخرى تريد الرّيادة بصرف الحدّ الأدنى من الأموال.

نعلم أن الإعلام صار صناعة قائمة بحدّ ذاتها، في حاجة إلى استثمار وقت ورؤوس أموال، ولن تتحقق لأي فضائية مكانة بالاعتماد على الرّغبات، بل بالاعتماد على الجهد وما يجود به المعلنون، لكن هذه المعادلة لم تدخل عقلية ملّاك الفضائيات في الجزائر. إنهم مكتفون بما يتيحه لهم مراسلون محليون من أخبار عادية، فيركضون في البحث عن جمهور، مع أنّهم لا يبادرون الى السبق الصحافي ولا في توسيع شبكات مراسلين دوليين، ينتظرون أن ينزل عليهم الخبر مثل تفاحة تنزل على رأس رجل نائم!

* كاتب من الجزائر

اغتصبوا الرجل أمام أبنائه وضربوا النساء والأطفال وسرقوا الأغنام والمتلكات... وكان دور الجيش تكميلياً

خربة حمصة في «ساعة جحيم»... وناشطة: أبشع ما رأيت في حياتي... وطلب ألا أبوح بما فعلوه به!

متان غولان

قال شهود عيان إن مستوطنين اقتحموا تجمعاً فلسطينياً في شمال غور الأردن في نهاية الأسبوع، واعتدوا جنسياً وبوحشية على رجل أمام عائلته. وحسب الشهادات، قام المستوطنون أيضاً بضرب فتيات ومراهقين في التجمع، وهدد أحدهم بقتل الأطفال واغتصاب النساء. وقد تم نقل أربعة رجال من التجمع واثنين من نشطاء حقوق الإنسان للعلاج. وعلمت "هآرتس" بأن "الشاباك" يشارك في التحقيق في هذا الحادث.

أشخاص من تجمع خربة حمصة كانوا حاضرين وقت الهجوم، إضافة إلى ناشط حقوقي كان يرافقهم، قالوا لـ"هآرتس" عن سلسلة انتهاكات شديدة التي قالوا إنها استمرت ساعة تقريباً. حسب الشهادات، بدأ الهجوم في الواحدة فجراً عندما تدفق عشرات المستوطنين الملثمين إلى مكان الحادث. وتشير شهادات كثيرة إلى أن المستوطنين انقسموا إلى مجموعات تتكون كل واحدة 3–6 من مثيري الشغب، واقتحموا مباني التجمع في نفس الوقت.

إحدى الفتيات من سكان التجمع شهدت: "استيقظت على صراخ المستوطنين، ضربوني وجروني إلى الخارج كبلوني ونزعوا حجابي ومزقوا ملابسي. سحبوا الفتيات وقاموا بضربهن، حتى الصغيرات. سخروا منا وكانوا مسرورين بإهانتنا". أحد السكان الذي كان وجهه مغطى باللكمات الحديثة، والذي أصبح يستخدم عكازاً، قال: "جاءوا إلى بيتي وأردت الهرب منهم ولكنهم أمسكوا بي. أصابوني بسكين في معصمي وكبلوا يدي وأرجلي". في ذلك الوقت، بعد يوم ونصف على الهجوم، كانت يده ملفوفة بضمادة، وما زالت آثار التكبيل ظاهرة على جلده.

وقال أحد السكان إن مجموعة من المستوطنين بدأت تخرج الأغنام من الحظيرة، وفي الوقت نفسه هاجمت مجموعة أخرى شقيقه. قال: "سكبوا علينا المياه الباردة، ورمونا على الأرض ونحن مكبلون. بعد ذلك دفعونا فوق بعضنا في المبنى، رجالاً ونساء وأطفالاً. كانت النساء مكبلات أيضا، وكان الأطفال بجانبنا. كانوا يحملون سكاكين وعصياً". وقال مواطن آخر إن المستوطنين ضربوه على رأسه وأرجله، ثم صدموه بعامود من الحديد وجروه إلى خيمة وكبلوه.

أكبر أبناء العائلة (74 سنة) وصف كيف دخل أربعة مستوطنين خيمته، قال: "وجه لي ثلاثة منهم ضربات قاتلة على رأسي ويدي وبطني. أما الرابع فحطم كاميرات المراقبة و"الراوتر" والمصابيح. بدأت أفقد الوعي، فسكبوا عليّ الماء. في تلك اللحظة، سرق أحد المستوطنين ساعة يدي". وقد تم جر أبناء العائلة الآخرين إلى الخيمة التي أصبحت تشبه نقطة تجمع.

في هذه الأثناء، في مبنى آخر، كان هناك مناوبون في الحراسة الليلية، أحد السكان واثنان من نشطاء الحماية، أحدهم أمريكية والثاني برتغالي. وقد أفادت واحدة، أمريكية الجنسية، بشهادتها للصحيفة: "استيقظت على صراخ صديق. وقبل استيعابي لما يحدث، اقتحم ستة مستوطنين مسلحين المبنى. وبدأوا على الفور بضربنا ونحن على الأرض، كانوا يوجهون اللكمات والعصي إلى وجوهنا، وكبلونا وهددونا بالقتل".

في هذه الأثناء، حسب قولها، شاهدت الاعتداء الجنسي الشديد الذي تعرض له الرجل في الخيمة. لكن الرجل طلب عدم ذكر ما حصل بالكامل. "لقد أمسكوا بالرجل وأنزلوا سرواله، وكان ذلك أبشع ما رأيته في حياتي. بعد ذلك، صبوا الماء على جسمه وبدأوا يضربونه ضرباً مبرحاً وهو مرمي على الأرض. لم يكن باستطاعته إلا الاستلقاء على الأرض في حالة انحناء بينما كانوا ينهالون عليه بالعصي".

في الوقت نفسه، قالت الناشطة: "آخرون فتشوا حقائبنا وسرقوا محافظنا وجوازات سفرنا. أحدهم سأل عن هاتفي، وكلما قلت له بأنني لا أعرف يلكمني على وجهي". وأضافت بأنه في مرحلة معينة، عثر المستوطنون على الهواتف، وتم سحب النساء هن مكبلات الأيدي. "لقد تم سحب الناشطة الأخرى على الأرض، لأنها لم تكن قادرة على الحركة بسبب تكبيل أرجلها". "أمسكوا بشعري وأذني وجروني، شدوا أذنيّ بقوة وكأنهم يريدون اقتلاعها. وواصلوا ضربنا بالعصي عندما كنا نعبر وسط التجمع. كان المشهد أمام عيني فوضى عارمة: مستوطنون يسرقون الأغنام وحوالي 30 يركضون بالعصي ويضربون أبناء العائلة الآخرين وسط صراخ وعويل في الخلفية.

بعد ذلك، قالت الناشطة، نقلها المستوطنون هي وصديقتها وضربوها بشدة على مؤخرتها تاركين كدمة كبيرة هناك: "لقد عصبوا عيون صديقتي ورموني على أرض الخيمة التي جمعوا فيها الفلسطينيين، وضربونا كلنا، لا سيما الرجال". كانت الخيمة التي نقل إليها النشطاء لأحد أبناء العائلة كبار السن، حيث كان معظم أقاربه مجتمعين فيها. قالت الناشطة: "كنت على الأرض، ووضعت يدي على وجهي لأحميه من الضرب. كان بجانبي شخص كبير السن يبدو أنه فاقد للوعي ومكبل اليدين؛ وكان في وضعية الجنين. كانت الدماء تنزف من وجهه، وقد تم إجبار الأطفال على رؤية ما يحدث.

عندما بدأ أحد الأطفال بالبكاء، اقترب منه المستوطنون وهم يصرخون. وفي لحظة معينة، ألقوا الملابس على رأسي. سمعت الأطفال يصلون بهمس ويبكون بصمت وسط صرخاتنا من الألم. همس الأطفال بالدعاء أبقاني صامدة في ذلك الجحيم. وفي لحظة معينة، لاحظ المستوطنون الخواتم في أصابعي وأصابع صديقتي، وصرخوا قائلين إنهم سيكسرون أصابعنا إذا لم نخلعها بسرعة، وضربوني على وجهي بينما كنت أواجه صعوبة في خلع الخاتم وأنا مكبلة. وبين حين وآخر، كانوا يسألوننا عن أسمائنا ومن أين جئنا".

بعد ذلك، حسب قولها، سكبوا عليهم الماء. "في البداية، اعتقدت أنه بنزين. خطر ببالي أنهم سيحرقوننا أحياء".

إحدى نساء العائلة قالت في شهادتها بأنه في الوقت الذي كانت يداها مكبلتين هددها المستوطنون بأنهم سيعودون في الغد ويأخذون بناتها، وأنهن سيعشن معهم. ثم سحب ابنتي الكبيرة التي عمرها 14 سنة وبدأ يضربها. لم أستطع فعل شيء لحمايتها، لقد كنت مكبلة ومنحنية. لقد استمتعوا بإهانتنا والسخرية من وضعنا. وأضافت بأن المستوطنين كانوا وقحين واستخدموا ألفاظاً بذيئة وطلبت منهم عدم تكرارها.

حسب الشهادات، غادر المستوطنون بعد ساعة تقريباً تاركين السكان بأياد مكبلة. بعد مغادرتهم، كانت الحظائر فارغة، والطعام والحليب مسكوباً في البيوت، وسرقت أشياء ثمينة. وشهدت الأم أنها ركضت فور مغادرتهم إلى الخيمة حيث كانت ابنتها الرضيعة التي عمرها 4 أشهر، وهي ما زالت في سرير مغطى. الأم تعتقد بأن المستوطنين لم يروها. وتتذكر وتقول: "رفعت الغطاء. ابتسمت. ثم أخذت نفساً عميقاً وقلت: هذا من الله. كل الوقت كنت أخشى أن تبدأ بالبكاء دوا أن أتمكن من الوصول إليها".

في الوقت نفسه، بدأ الرجال الذين لم تكن إصابتهم خطيرة بتسلق التلة في الاتجاه الذي تم تهريب الأغنام المسروقة إليها، بما في ذلك الماعز والحملان، في محاولة للعثور عليها. قال أحد الرجال: "عندما وصل الجيش، وقام بتأخيرنا، عندها أتيحت الفرصة للمستوطنين للهرب بالأغنام. بعد ساعة ونصف، وصلت سيارة إسعاف. لقد قام الجيش بتأخيرنا كي لا نتمكن نحن الأصحاء من مطاردة المستوطنين".

أحد الناشطين وصل إلى المكان بعد ترك المستوطنين، ويشير إلى أنه عند وصول سيارات الإسعاف كان الجنود قد قدموا الإسعافات الأولية للمصابين. منظمة الهلال الأحمر أخلت ستة مصابين، ناشطتين وأربعة رجال، لتلقي العلاج في طوباس. ووصفت حالتهم بأنها طفيفة. وقد احتاج أكبرهم سناً إلى قطب في رأسه. ثم صعد الناشط إلى التلة برفقة قائد القوات للبحث عن أدلة حيث عثروا على كاميرات مراقبة محطمة ومصباح يدوي وآثار إطارات سيارات كثيرة تشير إلى مستوطنة "بكعوت".

خربة حمصة هي تجمع رعاة في شمال غور الأردن، وتعاني مثل غيرها من التجمعات هناك من هجمات عنيفة متكررة من قبل المستوطنين. وقد تفاقم وضع التجمعات في المنطقة في تموز الماضي بعد نزوح تجمع راس عين العوجا قرب "بكعوت". وحتى تموز 2021 كان هذا التجمع يقطن في أرض مجاورة أعلنتها إسرائيل قبل عقود بأنها منطقة نيران. وبعد عدة عمليات إخلاء، هدمت قوات الأمن بيوت التجمع الذي كان يضم 11 عائلة، وأعاد السكان بناء بيوتهم على مسافة من خربة حمصة، وهكذا بلغت نسبة الأراضي المصنفة منطقة نيران في الغور 45 في المئة، ما أدى إلى نزوح الفلسطينيين إلى أطراف تلك المنطقة. ونتيجة ذلك، تقلصت مساحة الرعي بشكل كبير واضطر كثيرون إلى النزوح.

وقد أفادت الشرطة والجيش في نهاية الأسبوع بأنه "فور وصول القوات بدأت عملية البحث عن المشتبه فيهم وجمع الشهادات والأدلة، وتم استدعاء خبراء الطب الشرعي في لواء "يهودا والسامرة" الذين بدأوا في التحقيقات الميدانية لكشف هوية المشتبه فيهم والمتورطين في هذه القضية". وقالوا أيضا بأن التحقيق في ملابسات الحادث ما زال جارياً، وإن "الشرطة والجيش يدينان بشدة أعمال العنف والجريمة، وسيواصلان العمل على الحفاظ على أمن السكان والنظام في المنطقة". أما ما يتعلق بادعاء سكان خربة حمصة بأن الجنود أخروهم لمنع تعقبهم لمثيري الشغب، فلم يصلنا بشأنه أي رد.

هآرتس 2026/3/16

انتقاداً لترامب بشأن «الأسطول» وهرمز ولويتكوف بشأن الكرملين: جاهل وأجهل

نتنئيل شلومو فيتس

عندما وصلت الاحتجاجات الشعبية في إيران ذروتها، خاطب الرئيس الأمريكي المتظاهرين: "أيها الوطنيون الإيرانيون، استمروا في الاحتجاج! سيطروا على مؤسساتكم! اذكروا أسماء من قتلوكم واعتدوا عليكم. سيدفعون ثمنا باهظا. المساعدة في الطريق إليكم! ميغا: لنجعل أمريكا عظيمة". وقد غرد ترامب على حسابه في الشبكات الاجتماعية في 13 كانون الثاني، وأنهى تغريدته بشعار وجد ترحيباً من قبل الإيرانيين: لنجعل إيران عظيمة مرة أخرى". وبفضل الدعم الأمريكي، واصل معارضو النظام التظاهر، لكن المساعدة لم تصل. وقتل الآلاف وربما عشرات الآلاف في الشوارع.

في 28 شباط، عندما أعلن عن اندلاع الحرب في فيلم فيديو نشر في الإنترنت، كرر ترامب الدعوة لتغيير النظام وقال: "عندما ننتهي استولوا على حكومتكم. ستكون لكم. فقد عليكم أخذها". وبعد أسبوعين، في مقابلة مع فوكس نيوز، ظهر ترامب مختلفاً. المذبح سأل بريان كيلمد إذا كان ما زال يؤيد الاحتجاجات في إيران في ظل القمع العنيف الذي تستخدمه قوة الباسيج. أجاب: "أنت ذكرت للتو أن هناك مجموعة من الأشخاص يتجولون وهم يحملون الرشاشات ويطلقون النار على الناس ويقولون: أي شخص يحتج سنقتله في الشارع. لذلك، أعتقد أن ذلك سيشكل عائقاً أمام أي شخص يريد الاحتجاج. من سيرغب في ذلك؟ هؤلاء الأشخاص يتجولون وهم يحملون الرشاشات ويطلقون النار على أعداد كبيرة إذا أرادوا الاحتجاج".

وكشف الرئيس الأمريكي على الهواء مباشرة بأنه كان يكتشف خلال الحرب المعلومات الأساسية التي يفحصها الزعماء قبل شن الحرب.

وكعادته، تحدث أيضاً في الوقت الفعلي عن عملية التفكير التي مر بها، دون أدنى شعور بالخجل الذي قد يتوقعه الشخص من أي رئيس أو أي شخص ارتكب مثل هذه الأخطاء الجسيمة. بعد حديثه عن ثورة شعبية وتغيير سريع للنظام، ظهر ترامب في الحوار مع كليمد وكأنه يعرف أن النظام في إيران قد يبقى قائماً مهما بلغ نجاح الهجمات وعدد القادة الذين سيتم القضاء عليهم، بالضبط مثلما حذرت تقديرات البنتاغون على مر السنين.

حسب تقارير في "وول ستريت جورنال" والـ"سي.ان.ان"، لم يكن ترامب مستعداً لاحتمالية قيام النظام في إيران بتعطيل حركة الملاحة في مضيق هرمز. بل إن رئيس هيئة الأركان الأمريكية، الجنرال دان كين، حذر مسبقاً من أن الحرب قد تمتد إلى البحر وتؤدي إلى إغلاق المضيق بشكل كامل. وحسب الصحيفة، فإن ترامب استبعد هذا التقدير وقال "الجيش الأمريكي سيتعامل مع الجيش الإيراني قبل ذلك، وحتى إذا حدث ذلك، فالولايات المتحدة يمكنها مواجهة أي تحد كهذا".

في مقابلة أخرى مع كليمد في الأسبوع الماضي، سئل ترامب ما إذا كانت سفن الشحن يمكنها عبور مضيق هرمز دون خوف، قال بأنه يؤيد الفكرة، رغم أن إيران ما زالت تحاول وتنجح في مهاجمة السفن. وقال ترامب وهو لا يخفي غضبه: "يجب على السفن عبور المضيق بشجاعة. لم يعد لديهم أسطول، أغرقنا كل سفنهم".

بعد ذلك، في حديثه مع المراسلين في البيت الأبيض بعد بضعة أيام، اعترف ترامب بأمر قلما يتجرأ أحد على فعله: "لقد هاجمنا للتو سفناً إيرانية، ووصلنا بالفعل إلى 60 سفينة. لم أكن أعرف أن لديهم أسطولاً بهذا الحجم". بكلمات أخرى، شن الرئيس الأمريكي حرباً على دولة، ولم يكتشف حجم أسطولها إلا في الأسبوع الثاني. مع ذلك يطلب من الشركات الخاصة والبحارة المخاطرة بحياتهم لنقل البضائع. كل ما هو مطلوب منهم هو القليل من "الشجاعة".

إن الجهل والكشف المتأخر وعدم الشفافية بشأن العملية، كل ذلك لا يقتصر على الحرب في إيران. ربما بالغ الشخص الذي ترشح للرئاسة في 2024 عندما وعد بتحقيق السلام بين روسيا وأوكرانيا خلال 24 ساعة. لكنه كان يؤمن وبحق بقدرته على المضي باتفاق سلام والفوز بجائزة نوبل. مع ذلك، من خلال حوارات متكررة مع الكرملين، خاب أمل ترامب عندما اكتشف بأن بوتين ليس صديقه وأنه لا يسعى إلى السلام.

في مناسبات كثيرة في الصيف الماضي، تحدث ترامب عن خيبة الأمل المؤلمة التي أصابته، ونسب الفضل في ذلك لزوجته ميلانيا التي لفتت انتباهه كثيراً إلى حقيقة أن بوتين يشوه سمعته ويكذب عليه. هو يعد بالسلام ثم يقوم بقصف مدينة أو دار مسنين. وقال ترامب في تموز الماضي: "عندما عدت إلى البيت قلت لها: اليوم تحدثت مع فلاديمير، كان حديثاً رائعاً. قالت: حقا؟ لقد تم قصف مدينة أخرى".

على هامش اجتماع مع السكرتير العام في حلف الناتو مارك روتيه في تموز الماضي، كرر القصة بطريقة مختلفة. أعود إلى البيت. "سيدتي الأولى. أجريت أفضل محادثة مع فلاديمير. أعتقد أننا انتهينا". ثم أشغل التلفاز، أو أنها تقول: "هذا غريب. لقد قصفوا الآن دار مسنين".

إن استخفاف ترامب وسلوكه كهاو هو الصفة التي تميز جميع المقربين الذين أوكل إليهم سلطات مهمة. المثال الأبرز هو مبعوثه متعدد المهمات ستيف ويتكوف، الذي يعتقد أن خبرته في مجال العقارات جعلته خبيراً في الصفقات. في إسرائيل يتم ذكر ويتكوف كشخص ساهم في إنهاء الحرب في غزة، لكن وزارة الخارجية الأمريكية تنظر إليه بريبة في كل مرة يرسل فيها إلى مهمة وهو متسلح بتصوره الذاتي بأنه يفهم الدبلوماسية والعلاقات السياسية أفضل من المحترفين والخبراء.

في مقابلة مع قناة "سي.بي.اس" في نهاية الأسبوع الماضي، سئل ويتكوف عن التقارير التي تفيد بأن روسيا ترسل معلومات استخبارية مهمة لحليفتها إيران. قال: "يمكنني أن أؤكد لكم بأنه أمس فقط، في محادثة مع الرئيس، أخبرنا الروس بأنهم لا يتبادلون المعلومات الاستخبارية مع إيران... هذا ما قالوه. لذلك، كما تعلمون، يمكنكم تصديق كلامهم"، هذا ما قاله مطور العقارات في نيويورك عن الكرملين، الذي يترأسه عميل سابق في جهاز المخابرات السوفييتية الـ"كي.جي.بي".

هآرتس 2026/3/16

أغلى حرب في تاريخ الدولة: 22 مليار شيكل في أسبوعين... وخبير مالي: «هناك أمور لا يمكنني الحديث عنها»

تل شاحف

يشرح مسؤولون أمنيون تكلفة اعتراض صاروخ، والفرق بين تل أبيب و"كريات شمونة"، وكمية الأسلحة الإضافية المطلوبة، ومعنى الحملة المطولة ضد حزب الله. ويتساءلون أيضاً: كيف نتخلص من هذا العجز؟ "سيكون هذا عبئا يرافقنا لعقود قادمة".

إذن، كم تُكلفنا هذه الحرب؟ إليكم الخلاصة في بداية المقال: حوالي 1.8 مليار شيكل يوميًا. المبلغ بالأرقام؟ 22 مليار شيكل حتى الآن، وهو ما يشمل تكلفة القنابل التي سقطت على إيران، وساعات الطيران والوقود اللازم لنقلها، وعددا لا يُحصى من الصواريخ الاعتراضية، وغير ذلك. سنتناول التفاصيل لاحقًا، لكن يجب أن نتذكر أن هذا الثمن لا يشمل تكاليف التعويضات عن الأضرار التي لحقت بمن انهارت منازلهم، ولا تكاليف الأجلاء إلى الفنادق، ولا يشمل خسارة الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد نتيجة الإغلاق الجزئي، ونحن نتحدث هنا عن مليارات إضافية كبيرة، تتراوح بين 5 و10 مليارات حتى الآن، ومن يدري كم ستزيد إذا استمرت الحرب.

إن سلسلة الحروب والعمليات التي انخرطت فيها دولة إسرائيل منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 تُشكل أثقل نفقات تكبدتها الدولة على الإطلاق. المفارقة الإسرائيلية هي أن الاقتصاد الإسرائيلي تمكن من التعافي بسرعة والعودة إلى النمو حتى خلال الحرب، وكاد يعود إلى وضعه الطبيعي. لكن بعد ذلك، جاءت الحرب الأولى على إيران، والآن الثانية، بالإضافة إلى الحملة الدائرة في لبنان، وكلها تُثير القلق، اقتصاديًا، وليس أمنيًا فحسب.

في الحقيقة، الأمر يعتمد على من تسأل. يعتقد بعض المعلقين أن تحقيق نصر حاسم على إيران، كإسقاط نظام آية الله، سيؤدي إلى ازدهار اقتصادي هائل في إسرائيل لسنوات قادمة. بينما يرى آخرون ضرورة أخذ سيناريو أقل تفاؤلاً، وربما أكثر ترجيحاً، بعين الاعتبار: سيناريو استمرار وجود آية الله وحزب الله وحماس، ما قد يدفع البلاد إلى حافة الإفلاس. في مثل هذه الحالة، ستستمر الأجيال القادمة في دفع المليارات التي ندفعها حاليا على الحروب بفائدة مرتفعة. وقدّر محافظ بنك إسرائيل، البروفيسور أمير يارون، التكلفة الاقتصادية للحرب منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول بـ352 مليار شيكل، وأصبح هذا الرقم مرجعاً أساسياً لجميع التقديرات الأخرى. إذا تعمقنا في التفاصيل: كلفنا الدفاع ضد الهجوم الصاروخي الإيراني في نيسان 2024 خمسة مليارات شيكل، وقدّرت تكلفة الحرب الإيرانية في حزيران 2025 بنحو 20 شيكلاً، بل إنّ تكلفة الحرب الإيرانية الثانية تتجاوز ذلك بكثير، إذ تبلغ نحو 22 مليار شيكل، وذلك فقط خلال الأسبوعين الأولين.

هذا الأسبوع، ازداد حجم ميزانية الدفاع، أو بالأحرى، ازداد العجز فيها، بمقدار 32 مليار شيكل إضافية، بالإضافة إلى احتياطي مالي قدره 7 مليارات شيكل، يُستخدم فقط في حالات الطوارئ. وهذا أقرب بكثير إلى موقف المؤسسة الدفاعية، التي أشارت إلى تكلفة حرب مدتها أربعة أسابيع تبلغ 42 مليار شيكل، وليس إلى موقف وزير المالية الذي كان أقل. وبذلك، تؤكد الحكومة أنها تُقدّر تكلفة الحرب الحالية بنحو 40 مليار شيكل.

في الواقع، تشير التقديرات الحقيقية، التي وردتنا من مصادر مطلعة على الأرقام، إلى أن الثمن النهائي المتوقع سيبلغ حوالي 60 مليار شيكل، مما ينذر بحملة ستستمر عدة أسابيع أخرى.

ويترتب على كل هذا زيادة حادة في حجم العجز في ميزانية 2026. وقد ارتفع العجز المخطط له بالفعل من 3.9 في المئة إلى 5.1 في المئة، ومن المرجح ألا يكون هذا هو مصيره النهائي. أو كما يراه الخبراء الاقتصاديون: بهذا المعدل، قد تفقد إسرائيل كامل نمو ناتجها المحلي الإجمالي، على الرغم من استمرار الاقتصاد في تحقيق نمو استثنائي.

الاعتراض أم عدمه؟

يُقدّر العميد (احتياط) رام عميناخ، المستشار المالي السابق لرئيس الأركان ورئيس قسم الميزانية في وزارة الدفاع، أن الحرب الحالية في إيران كلفت إسرائيل حتى الآن 22 مليار شيكل. ويقول: "مع حرب الأسد الصاعد، كانت الحرب الأكثر تطورًا من الناحية التكنولوجية في العالم آنذاك، والأكثر تكلفةً أيضًا من وجهة نظر إسرائيل – 20 مليار شيكل لمدة 12 يومًا، أي 1.7 مليار شيكل يوميًا من القتال". ويضيف: "هذه الحرب حطمت الرقم القياسي على كلا المستويين: فهي أكثر تطورًا من الناحية التكنولوجية من سابقتها، وتكاليفها أعلى أيضًا". يشمل هذا المبلغ إنفاق 11 مليار شيكل على الأسلحة – صواريخ اعتراضية للدفاع وقنابل استُخدمت في الهجمات على الجبهتين – إيران ولبنان. كما يشمل حسابه تكلفة جنود الاحتياط الذين تم تجنيدهم في الجيش بسبب هاتين الحملتين – 1400 شيكل يوميًا كجندي احتياطي، شاملةً نفقات الطعام والرواتب، أي ما مجموعه حوالي 1.3 مليار شيكل. تكلفة أخرى باهظة هي تكلفة تشغيل طائرات القوات الجوية، والتي تبلغ 5 مليارات شيكل.

نتحدث هنا عن تكلفة أعلى من تكلفة حرب حزيران 2025، فلماذا يحدث هذا؟ "هناك تغيرات في حدة هذه الحرب. ندرك أن لدينا فرصة للقيام بأمور كثيرة لن نتمكن من القيام بها لاحقًا. في المرة السابقة، طلبوا منا إعادة الطائرات. ندرك أن هذا قد يحدث في أي لحظة، وعلينا التحرك بسرعة الآن. وهناك تكاليف أخرى متعلقة بالأضرار وأمور أخرى لا يمكنني الحديث عنها".

جزء من هذه الأموال التي ندفعها يأتي من المساعدات الأمريكية، فهل من الممكن أن يكون المبلغ النهائي أقل بالنسبة لميزانية الدولة؟ "لا، لا. كانت عملية "السيوف الحديدية" أول حرب منذ حرب أكتوبر (حرب يوم الغفران) نشتري فيها ما يفوق حجم مساعداتنا الأمريكية".

هل يشمل هذا الكم الهائل من الذخائر التي تُلقيها القوات الجوية على إيران؟ بالتأكيد، من أصل 22 مليار دولار، خُصص 11 مليارًا للذخائر. لا أدري إن كنتَ على علم بذلك، ولكن في حرب "السيوف الحديدية" وحتى "نهاية "الأسد الصاعد"، كان حجم الذخائر الجوية التي استخدمناها يُعادل خمسة أضعاف الكمية التي كانت لدينا في المستودعات عشية الحرب. هذا يعني أنه لو اضطررتَ لخوض هذه الحرب بالذخائر الموجودة لديك في المستودع، ولم يُزوّدك الأمريكيون بأي شيء، لما كنتَ قادرًا على خوضها أصلًا.

ماذا عن اقتصاديات عمليات الاعتراض؟ لا يمكنني بالطبع التحدث عن الأرقام المطلقة لعمليات الاعتراض، لكن يمكنني الحديث عن تكلفة كل عملية اعتراض. ففي أقصى يمين نظام حتس 3، تبلغ تكلفته 3 ملايين دولار أو أكثر، بينما تبلغ تكلفته الحالية 16 مليون شيكل. أما في أقصى اليسار، فنتحدث عن صاروخ القبة الحديدية الذي تبلغ تكلفته 70 ألف دولار. إذا أردت اعتراض صاروخ إيراني، عليك استخدام نظام حيتس. لكن السؤال هو: هل تُطلق نظام حيتس على كل صاروخ؟ أم لا تُطلقه على الإطلاق؟ أم أنك تثق بالأمريكيين بأنهم قد يُسقطونه؟

من جهة أخرى، لا تعترض إسرائيل الصواريخ الإيرانية فحسب، بل تعترض أيضاً كل ما يُطلق من لبنان، وهو ما يُمثل زيادة كبيرة في عمليات الاعتراض. في النهاية، تذكروا أن هناك فرقًا شاسعًا بين 3 ملايين دولار و70 ألف دولار. فجزء كبير من 70 ألف دولار يُنفق على 3 ملايين دولار. يكمن المقياس الحقيقي للتكلفة في عدد المحاولات التي تُتخذ، ولنضع هذا في الاعتبار. إذا رأيتم صاروخًا قادمًا إلى تل أبيب وقررتم اتباع استراتيجية "التصويب والمراقبة"، أي اعتراضه، ثم مراقبته، ثم اعتراضه مرة أخرى، وانتظرتم حتى يقترب أكثر ثم أطلقتم صاروخًا آخر، فستصلون إلى أرقام هائلة.

خسائر بمليارات الدولارات للاقتصاد

تكمن المشكلة الرئيسية في حساب تكلفة الحرب الحالية في حالة عدم اليقين المحيطة بها ومدة استمرارها. فإذا استمرت الحرب مع حزب الله أشهراً، فقد تُكبّد الاقتصاد خسائر فادحة، سواء في النفقات المباشرة أو في تراجع أدائه.

كما أن وتيرة القصف في إيران لها تأثير كبير على تكلفة الحرب، وكذلك وتيرة إطلاق الصواريخ من إيران إلى إسرائيل. في الأسبوع الأول، تمكن المسؤولون الأمنيون من التأكيد بثقة على تراجع قدرة الإيرانيين على إطلاق الصواريخ. وفي الأسبوع الثاني، اهتز هذا الوضع الأمني بعض الشيء، مع أيام عصيبة شهدت إطلاقاً مكثفاً للصواريخ من إيران ولبنان.

تشير البيانات الأولية إلى أن إيران أطلقت نحو 250 صاروخاً على إسرائيل خلال الأيام الاثني عشر الأولى من القتال، أي ما يقارب نصف عدد الصواريخ التي أطلقتها في حزيران 2025. وقد رصدت المؤسسة الدفاعية انخفاضاً في حماسة القيادات الإيرانية، ونقصاً في التنسيق مع القيادات التنفيذية، وربما يكون هذا القصف الصاروخي المتقطع جزءاً من استراتيجية لإرهاق سكان إسرائيل. من جهة أخرى، يشنّ سلاح الجو الإيراني هجمات أكثر بكثير مما كان عليه في الحرب السابقة، حيث أُلقي نحو 10 آلاف قذيفة مقارنة بنحو ثلث هذا العدد في حزيران.

وهذه الأرقام، بطبيعة الحال، لها ثمن باهظ، يتمثل في زيادة عجز الميزانية العامة للدولة.

لقد أعلنت وزارة الدفاع أنها تُسرّع وتيرة إنتاج الصناعات الدفاعية لزيادة إنتاج الأسلحة. وقد زار مدير عام وزارة الدفاع، اللواء (احتياط) أمير برعام، شركة "إلبيت سيستمز" هذا الأسبوع، وعقد اجتماعًا مع قادة الشركة لتقييم الوضع الحالي وزيادة معدل الإنتاج في ضوء الاحتياجات الدفاعية المتوقعة. ووفقًا له، ينصبّ التركيز الرئيسي على أسلحة الدفاع الجوي.

وشهدنا هذا الأسبوع أيضاً استمرار عمليات النقل الجوي لطائرات الشحن التي تصل إلى إسرائيل في إطار جهود التوريد والنقل لدعم العمليات القتالية. ومنذ بداية الحرب، وصلت نحو 50 طائرة شحن إلى إسرائيل محملة بأكثر من 1000 طن من الأسلحة والمعدات العسكرية وأنواع مختلفة من الأسلحة. وأشارت وزارة الدفاع إلى أنه من المتوقع تكثيف عمليات النقل الجوي في المستقبل القريب. إنها ليست مجرد رحلة تسوق عادية، بل رحلة مكلفة للغاية. وقد نشر معهد تاؤب هذا الأسبوع تقديرًا لتكلفة الحرب مع إيران يتراوح بين 15 و25 مليار شيكل. يقسم التقرير النفقات إلى ثلاثة عناصر: التكاليف العسكرية المباشرة، وخسائر الناتج الاقتصادي، والأضرار التي لحقت بالممتلكات. ويشير إلى أنه بالمقارنة مع الهجوم الصاروخي الإيراني في نيسان 2024، الذي تراوحت تكلفته بين 4 و5 مليارات شيكل، والحرب في حزيران 2025، التي قُدّرت تكلفتها بـ20 مليار شيكل، فإن التقديرات الحالية تصل إلى 25 مليار شيكل. ومع القيود المفروضة على النشاط الاقتصادي، تصل الخسائر الاقتصادية إلى حوالي 9 مليارات شيكل أسبوعيًا. ويشرح البروفيسور بنيامين بنتال، رئيس قسم الاقتصاد في مركز تاؤب، كيفية التعامل مع هذه النفقات: دخلنا الحرب في وضع استثنائي بكل بساطة، حيث بلغت نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي 60 في المئة، ويتحدث بنك إسرائيل عن نحو 350 مليار شيكل، وهو مبلغ ضخم، لكن تذكروا أن الناتج المحلي الإجمالي يتجاوز تريليوني شيكل، أي أننا نتحدث عن أقل من 20 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وهذه المبالغ موزعة على فترات – ليس الأمر وكأن الناتج المحلي الإجمالي انخفض بنسبة 20 في المئة دفعة واحدة. لا شك أن تقدير تكلفة الحرب كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي يُخفف من وطأة اليأس. يقول بنتال إن الناتج المحلي الإجمالي انخفض عقب حرب غزة، لكنه عاد إلى حجمه الأصلي تقريبًا. "الاقتصاد ينمو، وهذه هي النقطة الأساسية".

هل سيستمر نمو الاقتصاد ويغطي تكلفة الحرب؟ في ظل اقتصاد نام، وبافتراض أن الحرب لا تتكرر كل ثمانية أشهر، فحتى لو تحدثنا عن تكلفة تتراوح بين 20 و30 مليار شيكل، فإن نمو الاقتصاد بنسبة 3 في المئة أو 4 في المئة سنويًا يُغطي هذه التكاليف بسرعة كبيرة. وهذا ما يفسر عدم انهيار اقتصادنا اليوم.

ووفقًا لتقرير معهد تاؤب، فإن التكلفة غير المباشرة للحرب والأضرار التي لحقت بالاقتصاد أشد وطأة من التكاليف المباشرة لشراء الأسلحة والصواريخ الاعتراضية. وتستند تقديرات الأضرار إلى أحداث مماثلة من الإغلاق الاقتصادي، كما حدث خلال جائحة كورونا وبعد مجزرة 7 أكتوبر. إن عدم ذهاب مليون عامل إلى العمل لفترة من الزمن يُعد ضررًا واضحًا وكبيرًا، إذ يُمثل انخفاضًا بنسبة 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي ربع سنويًا. وإذا تسببت الحرب الحالية في إغلاق لمدة أسبوعين، يُمكن تقدير الضرر بنسبة 2 في المئة من النمو ربع السنوي أو 0.5 في المئة سنويًا.

ماذا يعني هذا بالشيكل؟ "نصف بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي يُعادل حوالي 10 مليارات شيكل".

يقول بنتال إن تكاليف التعويض عن الأضرار تبدو ضئيلة مقارنةً بالضرر الذي لحق بالاقتصاد: "نتحدث عن مبالغ طائلة لدرجة أن هذا الجزء لا يُذكر حجمه بالمقارنة. الضرر الذي لحق بالناتج المحلي الإجمالي في تل أبيب هو جوهر قصتنا. إذا تضررت تل أبيب، فإنك تتضرر من الناتج القومي الإسرائيلي، لا مجال للمراوغة. أما إذا تضررت "كريات شمونة"، فالضرر أقل بكثير. الأمر أشبه بحسابات ساخرة، إذا أردنا النظر إلى الأمر من منظور المغتربين".

أعباء الحرب

دار نقاش حكومي هذا الأسبوع حول حجم الزيادة في ميزانية الدفاع بسبب تكاليف الحرب في توقيت غير متوقع، وانتهى عند 40 مليار شيكل. بدأ النقاش مع وزير المالية سموتريتش، الذي كان مقتنعًا بأن الزيادة المطلوبة تبلغ 9.5 مليار شيكل. لكن وزارة الدفاع كان لها رأيٌ آخر، إذ رأت أن 42 مليار شيكل تكفي لحرب مدتها أربعة أسابيع، أي ما يعادل 1.5 مليار شيكل تقريبًا عن كل يوم قتال. ثم رفع سموتريتش سقف الزيادة قليلًا ليصل إلى 28 مليار شيكل، لكن حتى هذا المبلغ لم يكن كافيًا لوزارة الدفاع. لذا، أضافت الحكومة 5 مليارات شيكل أخرى، وخصصت مبلغًا احتياطيًا قدره 7 مليارات شيكل، لا يُستخدم حاليًا إلا عند الضرورة. تُضاف هذه المبالغ إلى ميزانية وزارة الدفاع الأصلية للعام 2026، وهي مبلغ ضخم قدره 112 مليار شيكل، لم يكن أحد يتوقع أن يبقى دون تغيير. من جهة أخرى، اتفق شركاء الائتلاف على تأجيل المضي قدمًا في قانون التهرب من الخدمة العسكرية، وهو حل مُريح للجمي

تراجع أسعار النفط من أعلى مستوياتها منذ حوالي أربع سنوات بعد إعلان أمريكا عدم ممانعتها عبور الناقلات الإيرانية مضيق هرمز

متعامل في بورصة نيويورك يتابع أمس أسعار النفط على شاشة إلكترونية

■ نيورك/لندن – وكالات: تراجعت أسعار النفط أمس الاثنين بنحو واحد بالمئة بعد أن قالت الولايات المتحدة إنها لا تمانع مرور بعض السفن الإيرانية والهندية والصينية عبر مضيق هرمز، وبعد ورود أنباء حول إمكانية سحب المزيد من احتياطيات النفط ضمن جهود عالمية لخفض أسعار الطاقة للمستهلكين خلال الحرب الإيرانية.

ونزلت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي 1.46 دولار، أو 1.4 بالمئة، إلى 101.68 دولار للبرميل بحلول الساعة 1437 بتوقيت غرين، في حين تراجع عقود خام القياس الامريكي (غرب تكساس الوسيط) 3.95 دولار، أو أربعة بالمئة، ليصل إلى 94.76 دولار للبرميل.

وارتفع خام برنت عند التسوية يوم الجمعة إلى أعلى مستوى منذ أغسطس/آب 2022 في حين بلغ خام غرب تكساس الوسيط أعلى مستوى له منذ يوليو/تموز 2022. وبذلك يكون كلا الخامين قد ارتفعا بأكثر من 40 بالمئة منذ أن هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل إيران في 28 فبراير/شباط، وبعد أن توقف الشحن تقريبا عبر مضيق هرمز، الذي يمر عبره خُمس إمدادات النفط والغاز الطبيعي المسال العالمية، رغم إعلان إيران على لسان وزير خارجيتها عباس عراقجي أمس أن المضيق لا يزال مفتوحا أمام سفن جميع الدول باستثناء الولايات المتحدة وحلفائها.

وقال وزير الخزانة سكوت بيسنت أمس إن الولايات المتحدة "لا تمانع" مرور بعض السفن الإيرانية والهندية والصينية عبر مضيق هرمز في الوقت الحالي، مضيفاً أن أي إجراء للتخفيف من ارتفاع الأسعار سيعتمد على مدة استمرار الحرب.

وأظهرت بيانات شحن وحسابات رويترز أن صادرات النفط اليومية من دول الخليج في الشرق الأوسط انخفضت بنسبة لا تقل عن 60 بالمئة في الأسبوع المنتهي في 15 مارس/آذار مقارنة بالفترة المقابلة من الشهر الماضي.

وأفاد مصدران لرويترز بأن تم تعليق عمليات تحميل النفط في ميناء الفجيرة بالإمارات أمس بعد أن تسبب هجوم بطائرة مسيرة في اندلاع حريق في منطقة الفجيرة للصناعات البترولية.

والفجيرة، الواقعة خارج مضيق هرمز، منفذ لنحو مليون برميل يوميا من خام مربان الإماراتي الرئيسي، وهي كمية تعادل حوالي واحد بالمئة من الطلب العالمي.

وذكرت (وكالة الطاقة الدولية) يوم الخميس إن الحرب في الشرق الأوسط تسبب أكبر اضطراب في إمدادات النفط على الإطلاق، حيث خفضت الدول المنتجة الرئيسية مثل السعودية والعراق والإمارات إنتاجها منذ اندلاع الصراع.

وقال تاماس فارجا، المحلل لدى "بي.إم" للوساطة، إنه يبدو أن المستثمرين يدركون أنه إذا ألحق اضطراب لمدة أسبوعين فقط في مضيق هرمز هذا القدر من الضرر بالإنتاج والصادرات والتكرير، فإن عواقب صراع طويل ستكون وخيمة، خاصة مع استنزاف المخزونات بشكل مطرد.

وكانت معطيات شركة البيانات البحرية البريطانية "لويدز ليست إنتليجنس" قد أفادت بأن عدد السفن التي عبرت المضيق خلال الفترة بين 1 و11 مارس/آذار من العام الماضي بلغ 1229 سفينة، بينما انخفض خلال الفترة نفسها من العام الجاري إلى 77 سفينة فقط.

وأوضح تقرير الشركة في حينه أن غالبية السفن التي ما زالت تستخدم المضيق تنتمي إلى ما يُعرف بـ"أسطول الظل"، المرتبط بروسيا وإيران، والذي يُستخدم للالتفاف على العقوبات الغربية.

من جهة ثانية رصدت منصة "مارين ترافيك" لتتبع حركة السفن أمس الأول عبور أول ناقلة نفط خام غير إيرانية مضيق هرمز، منذ بدء الحرب على إيران نهاية فبراير/شباط.

ووفقا للمنصة، فإن ناقلة النفط الباكستانية "كراتشي" من فئة "أفراماكس"، المحملة بخام "داس" من أبوظبي، باتت أول سفينة "غير إيرانية" تعبر مضيق هرمز.

ودخلت الناقلة التي يبلغ طولها حوالي 237 متراً، المنطقة الاقتصادية الخالصة لإيران يوم الأحد، وعبرت المضيق في اليوم نفسه وهي تبحر حالياً في خليج عُمان.

وقال محللو بنك "آي.إن.جي" أمس "أثارت الضربات الأمريكية مطلع الأسبوع على جزيرة خرج مخاوف بشأن الإمدادات، حيث تمر معظم صادرات النفط الإيرانية عبرها".

وأضافوا أن الضربات رغم أنها بدت موجهة نحو البُنية التحتية العسكرية لا منشآت الطاقة، فهي لا تزال تشكل مخاطر على الإمدادات، إذ أن النفط الإيراني هو تقريبا الوحيد الذي يمر عبر مضيق هرمز في الوقت الحالي.

وهدد ترامب في مطلع الأسبوع بشن مزيد من الضربات على جزيرة خرج الإيرانية، التي تتعامل مع حوالي 90 بالمئة من صادرات إيران، بعد أن قصفت واشنطن أهدافا عسكرية هناك، مما دفع طهران إلى الرد. وقال وزير الطاقة الأمريكي كريس رايت أمس الأحد إنه يتوقع أن تنتهي الحرب بين الولايات المتحدة وإيران في غضون "الأسابيع القليلة المقبلة"، على أن تتعافى إمدادات النفط وتنخفض تكاليف الطاقة بعد ذلك.

وتتناقض تصريحات الوزير مع ما ذكرته صحيفة "وول ستريت جورنال" يوم الأحد نقلاً عن مصادر مُطلعة أن الرؤساء التنفيذيين لشركات نفط أمريكية كبيرة حذروا مسؤولين في إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من أن أزمة الطاقة التي أثارتها الحرب مع إيران من المرجح أن تتفاقم.

وذكر التقرير أن الرؤساء التنفيذيين لشركات "إكسون موبيل" و"شيفرون" و"كونوكو فيليبس" حذروا في سلسلة من الاجتماعات التي عقدت في البيت الأبيض يوم الأربعاء الماضي وفي محادثات أجريت في الآونة الأخيرة مع وزير الطاقة كريس رايت ووزير الشؤون الداخلية دوج بورغوم من أن توقف إمدادات الطاقة عبر ممر هرمز الحيوي سيستمر في إثارة التقلبات في أسواق الطاقة العالمية.

وقال دارين وودز، الرئيس التنفيذي لشركة "إكسون موبيل" إن أسعار النفط قد ترتفع فوق مستوياتها المرتفعة الحالية، وإن نقص المنتجات البترولية سيتفاقم إذا ما رفع المضاربون الأسعار فجأة.

العراق: مساعٍ لتصدير نفط كركوك إلى تركيا بدون استخدام شبكة أنابيب إقليم كردستان

■ بغداد – الأناضول: أعلن وزير النفط العراقي، حيان عبد الغني، عن جهود لاستئناف تصدير النفط الخام عبر الأراضي التركية دون استخدام شبكة أنابيب إقليم كردستان.

وكشف عبد الغني، في حديث مصور نشرته الوزارة مساء الأحد، عن خطة فنية تتيح للعراق ضخ النفط إلى ميناء جيهان التركي دون المرور بشبكة أنابيب إقليم كردستان، في ظل التحديات التي فرضها إغلاق مضيق هرمز وتوقف الصادرات الجنوبية.

وأوضح أن الكوادر الفنية وصلت إلى المراحل النهائية لتأهيل خط الأنابيب الذي يربط حقول كركوك بخط الأنابيب العراقي التركي.

وتابع "جميع أعمال التأهيل مكتملة، إلا أن هنالك مقطعاً بحدود 100 كيلومتر يحتاج إلى فحص".

وأردف: "خلال أسبوع من الآن سوف يتم إنجاز هذا الفحص، لنتمكن من ضخ النفط الخام من حقول كركوك مباشرة إلى الأنبوب العراقي التركي دون المرور بإقليم كردستان".

وفيما يخص المفاوضات بين بغداد وأربيل، أفاد عبد الغني بعدم التوصل إلى اتفاق نهائي بعد بشأن تصدير حصة محددة من نفط كركوك عبر شبكة أنابيب الإقليم.

وأضاف أن التوجه الحالي يركز على استغلال الطاقة القصوى لحقول الشمال، و"مقرر أن نصدر من إنتاج حقول كركوك بحدود 200 ألف إلى 250 ألف برميل يوميا عبر ميناء جيهان وباستخدام الأنبوب العراقي التركي".

وكشف عبد الغني عن استراتيجية لربط حقول الجنوب بالشمال، لضمان استمرارية الإمدادات، وشدد على "نجاح الوزارة في رفع قدرة الضخ من البصرة (جنوب) نحو مصافي الشمال.

وأضاف "تمكنا من إعادة تأهيل بعض المضخات، والآن بإمكاننا ضخ بحدود 250 ألف برميل يوميا من نفط البصرة باتجاه مصافي الشمال، ليتم تصدير كمية مساوية لها من نفط كركوك عبر الأنبوب العراقي التركي".

ومضى عبد الغني قائلا إن العراق يبحث عن بدائل إضافية لتعويض توقف الصادرات عبر الخليج. وأوضح أن من بين هذه البدائل طرح مناقصات للتصدير عبر ميناء بانياس السوري وميناء العقبة الأردني، باستخدام "الحوضيات" (الصهاريج) كحل مؤقت لعدم توفر الأنابيب الجاهزة حاليا.

وطمأن المواطنين بشأن توفر المشتقات النفطية والغاز للاستهلاك المحلي وتشغيل محطات الكهرباء رغم تقليص الإنتاج الكلي.

وأمس الأول أعلنت حكومة إقليم كردستان توقف الإنتاج في حقول ومصافي النفط والغاز ومنشآت الطاقة في الإقليم جراء هجمات يتعرض لها، وعدم توفر نفط قابل للتصدير إلى الخارج.

جاء ذلك في بيان أصدرته وزارة الثروات الطبيعية في الإقليم، ردا على حديث وزارة النفط العراقية عن رفض أربيل تصدير النفط العراقي عبر الأنبوب الناقل إلى ميناء جيهان التركي.

إنتاج شركات النفط الكبرى في الشرق الأوسط: حقائق وأرقام

■ لندن – رويترز: تمتلك معظم شركات النفط والغاز الغربية الكبرى عمليات كبيرة في الشرق الأوسط، حيث أدت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إلى تعطل شحن النفط والغاز ووقف جزء من الإنتاج.

وقالت شركة "توتال إنرجيز" الفرنسية التي تمتلك أكبر حصة في قطاع الاستكشاف والاستخراج في المنطقة مقارنة بإنتاجها العالمي، إن حوالي 15 بالمئة من إنتاجها متوقف بسبب الحرب.

وفيما يلي بعض التفاصيل حول إنتاج الشركات الكبرى في الشرق الأوسط:

*"بي.بي": تشير حسابات رويترز المستندة إلى أحدث تقرير سنوي للشركة البريطانية إلى أن إنتاجها من النفط والغاز في الشرق الأوسط في 2025، بما في ذلك مصر، بلغ حوالي 503 آلاف برميل من المكافئ النفطي يوميا، وهو ما يمثل حوالي 22 بالمئة من إجمالي إنتاج الشركة. ولا تمتلك "بي.بي" أي مصافي تكرير في الشرق الأوسط.

"شيفرون": أنتجت شركة "شيفرون" في الشرق الأوسط، 165 ألف برميل يوميا في 2025 من إسرائيل والمنطقة الفاصلة بين السعودية والكويت. ويقارن هذا بإنتاجها الإجمالي البالغ 3.7 مليون برميل من المكافئ النفطي يوميا. ولا تدير الشركة أي مصافي في المنطقة.

"كونوكو فيليبس" أنتجت 72 ألف برميل من المكافئ النفطي يوميا العام الماضي من مشاريع غير تشغيلية في قطر وليبيا.

**"إيني": تشير حسابات رويترز المستندة إلى أحدث البيانات الصادرة عن إيني إلى أن إنتاج الشركة الإيطالية من النفط والغاز في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر، بلغ حوالي 379 ألف برميل من المكافئ النفطي يوميا، أو حوالي 22 بالمئة من إجمالي إنتاجها في 2024.

وتمتلك "إيني" حصة أقلية في شركة "أدنوك للتكرير" الإماراتية، التي تدير مصفاة الرويس.

*"إكسون موبيل": قال دارين وودز الرئيس التنفيذي للشركة الأمريكية لوسائل إعلام في نوفمبر/تشرين الثاني إن استثمارات الشركة في الشرق الأوسط تشمل شراكة في حقل زاكوم العلوي البحري قبالة سواحل الإمارات. وأضاف أن الطاقة الإنتاجية للحقل تبلغ مليون برميل يوميا. وزادت الشركة حصتها من حجم الغاز الطبيعي المسال القطري إلى 60 مليون طن سنويا بعد توقيع اتفاقية مع شركة "قطر للطاقة" في 2022 لتطوير حقل الشمال البحري.

ولا تكشف الشركة عن إنتاجها حسب البلد، لكن المحللين يقدرون أن حوالي 20 بالمئة من إجمالي إنتاج "إكسون" من النفط والغاز يقع في الشرق الأوسط. كما تقع حوالي خمسة بالمئة من طاقة التكرير العالمية للشركة في المنطقة.

*"شل": تُظهر حسابات رويترز المبنية على أحدث تقرير سنوي للشكة الإنكليزية الهولندية أن إنتاجها من النفط والغاز في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر وباستثناء قطر، بلغ حوالي 307 آلاف برميل من المكافئ النفطي يوميا في 2025، وهو ما يمثل حوالي 11 بالمئة من إجمالي إنتاجها. وفي قطر، تمتلك "" أيضا حصة قدرها 30 بالمئة في منشأة للغاز الطبيعي المسال تبلغ طاقتها 7.8 مليون طن سنويا، بالإضافة إلى استثمارات في وحدات للغاز الطبيعي المسال لم تبدأ الإنتاج بعد.

وتمتلك أيضا حصة 100 بالمئة في مشروع "بيرل جي.تي.إل" لتحويل الغاز إلى سوائل في قطر، والذي تبلغ طاقته الاستيعابية معالجة ما يصل إلى 1.6 مليار قدم مكعبة يوميا من الغاز عند فوهة البئر، وتحويله إلى 140 ألف برميل يوميا من السوائل المشتقة من الغاز.

وفي سلطنة عُمان، تمتلك "شل" حصة 30 بالمئة في منشأة للغاز الطبيعي المسال تبلغ طاقتها 7.1 مليون طن سنويا، وحصة 11 بالمئة في منشأة للغاز الطبيعي المسال تبلغ طاقتها 3.7 مليون طن سنويا.

ولا تمتلك شل أي مصافي تكرير في الشرق الأوسط.

**توتال إنرجيز": تشير حسابات رويترز المستندة إلى تقرير الشركة السنوي لعام 2024 إلى أن إنتاجها من النفط والغاز في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر، بلغ حوالي 348 برميل من المكافئ النفطي يوميا، أو حوالي 34 بالمئة من إنتاجها العالمي. وتمتلك الشركة الفرنسية أيضا حصصا في مصافي ومصانع بتروكيماويات في السعودية وقطر.

الدولار يهبط عن أعلى مستوياته في عشرة أشهر وسط ترقب لاجتماعات بنوك مركزية واستمرار حرب إيران

■ نيويورك – رويترز: تراجع الدولار أمس الاثنين عن أعلى مستوياته في عشرة أشهر في أسبوع حافل باجتماعات بنوك مركزية رئيسية، في الوقت الذي لا تزال فيه حالة الضبابية الناجمة عن الحرب الدائرة في الشرق الأوسط تلقي بظلالها على الأسواق.

واستفاد الدولار من التوجه نحو أصول الملاذ الآمن منذ بدء الضربات الأمريكية والإسرائيلية على إيران في نهاية فبراير/شباط، ومع ارتفاع أسعار النفط. وتضررت عملات رئيسية أخرى، مثل اليورو، من اعتماد اقتصاداتها على واردات النفط.

ويترقب المستثمرون اجتماعات للبنوك مركزية هذا الأسبوع، بما في ذلك مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأمريكي) والبنك المركزي الأوروبي وبنك إنكلترا وبنك اليابان.

وقال يوجين إبستين رئيس قسم التداول لدى "موني كورب" في نيوجيرزي "كل شيء يتحرك بفعل النفط في الوقت الحالي؛ ولا أعتقد أن هذا الاتجاه صحيح بالضرورة".

وعكس اليورو اتجاهه بعد أن سجل أدنى مستوى له في سبعة أشهر ونصف في وقت سابق من الجلسة، ليجري تداوله مرتفعا 0.62 بالمئة عند 1.1485 دولار. وصعد الجنيه الاسترليني 0.61 بالمئة إلى 1.3302 دولار، وهو ما يزيد قليلا عن أدنى مستوى له في ثلاثة أشهر ونصف الذي سجله يوم الجمعة.

وتراجع مؤشر الدولار الذي يقيس أداء العملة الأمريكية مقابل عملات رئيسية 0.39 بالمئة إلى 99.95، لكنه لا يزال يُتداول بالقرب من أعلى مستوى له في عشرة أشهر الذي سجله يوم الجمعة عند 100.54.

وأضاف إبستين "توقعت السوق قدراً كبيراً من سياسات التشدد النقدي بناء على تكهنات بارتفاع التضخم بسبب صدمة النفط هذه. أعتقد أن هذا في غير محله تماماً وسيتلاشى في نهاية المطاف خلال الأسابيع أو ربما الأشهر المقبلة".

وتابع "كل هذا يؤثر بشكل مباشر على الدولار، لأنه إذا نظرت إلى توقعات السوق بشأن سياسة مجلس الاحتياطي الاتحادي، فقد جرى توقع خفضين كاملين في 2026 واحتمال قدره 50 بالمئة لخفض ثالث. الآن، نحن بالكاد نتوقع خفضاً واحداً"

وتتوقع الأسواق حالياً بنسبة تقارب 100 بالمئة أن يُبقي مجلس الاحتياطي الاتحادي على أسعار الفائدة دون تغيير في نهاية اجتماعه غداً الأربعاء.

وصعد الدولار الأسترالي 1.2 بالمئة إلى 0.70625 دولار، مدعوما بتوقعات تشديد السياسة النقدية في أستراليا، حيث من المتوقع أن يقوم بنك الاحتياطي الأسترالي بتشديد سياسته النقدية اليوم الثلاثاء ورفع سعر الفائدة بمقدار 25 نقطة أساس (ربع نقط مئوية).

وجرى تداول الين عند مستوى أقل بقليل من 160 مقابل الدولار – وهو أضعف مستوياته منذ أحدث تدخل لتعزيز العملة في يوليو/تموز 2024. وتعرض الين لضغوط بسبب اعتماد البلاد الشديد على الشرق الأوسط في إمدادات الطاقة، مع إثارة الحرب أيضا تساؤلات حول توقعات سعر الفائدة لدى بنك اليابان المركزي.

والتقط الين أنفاسه، مما دفع الدولار إلى الانخفاض 0.37 بالمئة إلى 159.12 ين. وتراجع الدولار 0.25 بالمئة إلى 6.887 مقابل اليوان الصيني المتداول في السوق الخارجية.

وكالة الطاقة مستعدة لطرح كميات إضافية من المخزونات الاستراتيجية إذا لزم الأمر

■ باريس – أ ف ب: قال فاتح بيرول، المدير التنفيذي لـ"وكالة الطاقة الدولية" أمس الاثنين إن الوكالة مستعدة لطرح كميات إضافية من المخزونات الاستراتيجية من النفط "إذا لزم الأمر"، بعد أيام من قرار ضخ 400 مليون برميل.

وأضاف بيرول في بيان مصوّر "في ما يتعلق بالمخزونات لدى الحكومات والقطاع الصناعي (...) إذا جمعناها معا فسيبقى أكثر من 1.4 مليار برميل، ما يعني أنه يمكننا الإفراج عن المزيد لاحقا إذا دعت الحاجة". وأوضح أن الإفراج عن المزيد من المخزونات سيكون بمثابة "حماية" في مواجهة الاختناق الحالي للإمدادات والذي أجبر منتجي الخليج على خفض الإنتاج.

وقال بيرول إن "الأمر الأهم لعودة إمدادات النفط والغاز إلى وضعها الطبيعي هو استئناف العبور في مضيق هرمز".

وأضاف أن ضخ كميات إضافية من الاحتياطي الاستراتيجي "ليس حلا طويل الأمد" في وقت تعاني الاقتصادات والمستهلكون من آثار تقليص الإمدادات.

إيران ترفع الحد الأدنى للأجور 60%

■ طهران – أ ف ب: أعلنت السلطات الإيرانية رفع الحد الأدنى للأجور بأكثر من 60 في المئة، حسب ما أفادت وسائل إعلام محلية يوم الأحد، وذلك في إطار الزيادة السنوية التي تأتي في إطار مُجاراة التضخم الذي بلغ مستويات قياسية تحت وطأة العقوبات الدولية في الأشهر التي سبقت الحرب مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

ونقلت وكالة تسنيم عن وزير العمل أنه "بعد موافقة الحكومة" سيرتفع الحد الأدنى الشهري للأجور من 103 ملايين ريال إلى 166 مليونا في العام المقبل الذي يبدأ بعد أيام، وفق التقويم الهجري الشمسي الذي تعتمده إيران.

وبحسب سعر الصرف في السوق السوداء، يناهز الحد الأدنى الجديد 112 دولاراً.

دعوات أوروبية للتمسك بأهداف التغير المناخي في ظل ارتفاع أسعار الطاقة

■ بروكسل – د ب أ: دعت خمس دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي أمس الاثنين إلى التمسك بأهداف التكتل لمواجهة التغير المناخي قبيل قمة الاتحاد الأوروبي المقرر عقدها في وقت لاحق من هذا الأسبوع.

وقال قادة السويد والدنمارك وفنلندا والبرتغال وإسبانيا في رسالة مشتركة نشرت أمس "إن الطموح المناخي أساس للتنافسية".

وأضافوا في رسالة موجهة إلى رئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا الذي سيرأس القمة في بروكسل يوم الخميس المقبل "إن محدودية موارد أوروبا من الوقود الأحفوري، وتعرضها للضغوط الجيوسياسية، يجعلان من خفض انبعاثات الكربون ضرورة اقتصادية ملحة".

وبعد الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا عام 2022، والذي أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة بشكل حاد، تعتبر الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران ثاني صدمة جيوسياسية كبرى في السنوات الأخيرة تؤدي إلى ارتفاع تكاليف الطاقة في الاتحاد الأوروبي.

وتنقسم الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حول كيفية الحد من تقلبات الأسعار، حيث دعت بعض العواصم إلى القيام بإصلاحات لقطاع الطاقة الأوروبي أو تعليق آلية تسعير الكربون في الاتحاد الأوروبي، وهي نظام تداول حصص الانبعاثات الكربونية.

بموجب نظام تداول الانبعاثات، يتعين على الشركات في قطاعات مثل توليد الكهرباء والتصنيع والطيران شراء حصص مقابل انبعاثاتها من غازات الاحتباس الحراري. ويغطي النظام حاليا حوالي 40* من إجمالي انبعاثات الاتحاد الأوروبي.

وكتب قادة الدول الخمس الأعضاء في الاتحاد الأوروبي "إن وجود إطار عمل قوي ومتكامل وقابل للتنبؤ في مجال الطاقة المرتبطة بالمناخ، يرتكز على نظام تداول انبعاثات قوي ويتكامل مع جهودنا لتعزيز التنافسية، هو أمر ضروري لمستقبل أوروبا".

ومن المتوقع أن يناقش قادة الاتحاد بشكل معمق تأثير الصراع في الشرق الأوسط على توافر الوقود الأحفوري وأسعاره، بالإضافة إلى الحلول الممكنة لارتفاع فواتير الطاقة.

وخلال أزمة الطاقة السابقة كافحت دول الاتحاد الأوروبي لكي تتوصل إلى اتفاق بشأن إصلاحات واسعة النطاق في سوق الكهرباء. وتجدد الجدل بشأن الإصلاحات الكبيرة حاليا.

وخلال أول 10 أيام من الحرب ارتفعت أسعار الغاز في الاتحاد الأوروبي بنسبة 50* وأسعار النفط بنسبة 27*، وفقاً لرئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لين، مما أدى إلى ارتفاع قيمة واردات الوقود الأحفوري في دول الاتحاد بمقدار 3 مليارات يورو (3.5 مليار دولار).

الصين تحتج على قرار أمريكا إجراء تحقيقات تجارية ضد 60 دولة

■ بكين – الأناضول: احتجت الصين أمس الاثنين على قرار الولايات المتحدة إجراء تحقيقات تجارية ضد 60 دولة، معتبرة أنه يعرقل النظام الاقتصادي والتجاري الدولي بشكل خطير.

وقالت وزارة التجارة الصينية في بيان نشرته وكالة أنباء "شينخوا" الرسمية إن الصين قدمت بالفعل إلى الجانب الأمريكي احتجاجا على القرار خلال المحادثات الاقتصادية والتجارية الثنائية التي استضافتها باريس يوم الأحد.

واستهدفت الولايات المتحدة 60 دولة بتحقيقات جديدة بشأن "ممارسات العمل القسري، وذلك بموجب المادة 301 من قانون التجارة لعام 1974، والتي ستركز على ما إذا كانت الدول لديها قوانين كافية لمنع استيراد السلع المصنّعة بالعمل القسري.

وأكدت وزارة التجارة الصينية أن التحقيق الذي أعلنت عنه الولايات المتحدة الخميس الماضي، جاء في أعقاب تحقيق آخر بموجب المادة 301 بدأ قبل يوم واحد فقط، بشأن ما يسمى قضية "القدرة الإنتاجية المُفرطة". واستهدفت التحقيقات الأخيرة 16 دولة بينها الصين، وتتعلق بأفعال وسياسات وممارسات الدول المتعلقة بـ"القدرة الإنتاجية المُفرطة"، وفق الممثل التجاري للولايات المتحدة جيمسون غرير. وحثّت الصين الجانب الأمريكي على تصحيح أخطائه فورا، والتوصل إلى حل وسط مع بكين، والالتزام بمبدأ الاحترام المتبادل على قدم المساواة، وإيجاد حل للمشكلة من خلال الحوار والتشاور. ولفتت إلى أن "الخطوة الأمريكية الأخيرة لبدء تحقيقات ضد الصين والاقتصادات الأخرى في محاولة لفرض حواجز تجارية، تعد ذات طبيعة أحادية وتعسفية وتمييزية، وتعتبر عملاً نموذجياً من أعمال الحمائية".

وأضافت: "هذا خطأ يضاف لأخطاء أخرى، ويقوض بشدة أمن واستقرار سلاسل الصناعات والتوريد العالمية ويعرقل بشكل خطير النظام الاقتصادي والتجاري الدولي".

وفي فبراير/شباط الماضي، دعت الصين الإدارة الأمريكية إلى إلغاء الرسوم الجمركية الأحادية التي فرضتها الولايات المتحدة بموجب قانون "سلطات الطوارئ الاقتصادية الدولية".

وأكدت وزارة التجارة الصينية في بيان، أن بكين عارضت دائما جميع أشكال زيادة الرسوم الجمركية من جانب واحد، مؤكدة أنه "لا يوجد رابحون في حرب تجارية وأن الحمائية تؤدي إلى طريق مسدود". وفي 20 فبراير/شباط الماضي، قضت المحكمة العليا الأمريكية بأن قانون "سلطات الطوارئ الاقتصادية العالمية"، الذي استندت إليه الإدارة الأمريكية لتبرير فرض رسوم جمركية إضافية لا يمنح الرئيس سلطة فرض هذه الرسوم.

ورغم قرار المحكمة، أعلن ترامب في اليوم نفسه عن تطبيق رسوم جمركية مؤقتة، بنسبة 10 بالمئة، ثم رفع النسبة إلى 15 بالمئة في اليوم التالي، على مستوى العالم، وذلك بموجب المادة 122 من قانون التجارة لعام 1974.

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

دوري أبطال أوروبا

مانشستر سيتي بحاجة إلى معجزة أمام الريال وسان جيرمان... والفرق الإنكليزية في ورطة!

■ عواصم – أ ف ب: يحتاج مانشستر سيتي إلى معجزة عندما يستضيف ريال مدريد اليوم في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، فيما سيكون باريس سان جيرمان حامل اللقب وبايرن ميونيخ في وضع مريح.

وسيحاول السيتي تعويض خسارته ذهابا أمام حامل الرقم القياسي بعدد الألقاب (15) بثلاثية نظيفة سجلها فيديريكو فالفيردي في الشوط الأول. ولا يبدو فريق المدرب بيب غواردیولا في وضع فني ومعنوي جيد، إذ، وبعد السقوط الكبير في مدريد، تعثّر في الدوري الممتاز على أرض وستهام 1–1 ما سمح لأرسنال بالابتعاد عنه في الصدارة بفارق تسع نقاط. وباتت هذه القمة من كلاسيكيات المسابقة، إذ تواجها 11 مرة منذ موسم 2020، و15 مرة في المجمل منذ مواجهتهما الأولى في دور المجموعات لموسم 2013. وحقق الريال الأسبوع الماضي الفوز السادس في 16 مواجهة مع السيتي مقابل خمس هزائم ومثلها تعادلات، وثأر لسقوطه أمام رجال غواردیولا 1–2 في مدريد في الجولة السادسة من دور المجموعة الموحدة في 10 كانون الأول/ديسمبر الماضي. وحقق الريال الانتصار الكبير رغم غياب تسعة أساسيين بسبب الإصابة أبرزهم هدافه كيليان مبابي وجود بيلينغهام وروردريغو. ومن المتوقع أن يعود مبابي إلى تشكيلة الفريق، لكن من المرجح ألا يبدأ المباراة أساسيا بعدما شارك الفرنسي، الغائب منذ أواخر شباط/فبراير بسبب التواء في الركبة اليسرى، في التمارين الجماعية الأحد. وأعلن المدرب ألفارو أربيلوا السبت مشاركة مبابي الذي ظهر في صور ومقاطع فيديو عدة نشرها النادي، في الحصة التدريبية بشكل طبيعي للمرة الأولى منذ غيابه عن مواجهة بنفيكا في الملحق المؤهل إلى ثمن نهائي دوري الأبطال في 25 شباط/فبراير.

ويبدو غواردیولا متفائلا بإمكانية قلب الطاولة على النادي الملكي الذي استخدمه الكتالوني كمثل للعودات من بعيد. وقال بعد التعادل المخيب في الدوري متوجها إلى لاعبيه: "إذا كانوا لا يؤمنون، فهذه مشكلة. إنهم بالغون. يتقاضون رواتب جيدة. إذا لم يؤمنوا بذلك (العودة من بعيد) في دوري الأبطال، فليعودوا إلى منازلهم، فليبقوا في البيت. علينا أن نحاول. ماذا سنخسر؟". وتابع: "هل لم يسبق في التاريخ أن عاد الريال؟ لا أعرف كم مباراة... 50 مباراة في دوري الأبطال، لم يسبق أن عادوا من تأخر 0–3؟ النتيجة صعبة بالطبع لكن علينا أن نحاول، احتراماً للناس، للمشجعين، ولعملنا، أليس كذلك؟".

وعلى ملعب "ستامفورد بريدج"، يبدو الفريق الإنكليزي الآخر تشلسي في وضع صعب أيضا حين يستضيف سان جيرمان بعد خسارته ذهابا 2–5 وفشله في تكرار سيناريو نهائي مونديال الأندية الصيف الماضي حين تغلب على النادي الباريسي 3–0. وفي ميونيخ، سيكون البايرن في وضع أكثر من مريح حين يستضيف أتالانتا، ممثل إيطاليا الوحيد في هذا الدور، بعدما اكتسحه ذهابا في برغامو 6–1. وتبدو العودة شبه مستحيلة لأتالانتا، رغم الطريقة المثيرة التي تخطّى بها بوروسيا دورتموند في ملحق ثمن النهائي حين فاز عليه إيابا 4–1 بعدما خسر ذهابا 0–2. وليس عيبا أن يخرج فريق صغير تقليديا أمام عملاق أوروبي مثل البايرن، لكن أمسية الذهاب كانت قاسية على لاعبي رافاييلي بالادينو الذين حظوا بتصفيق جماهيرهم عند الاستراحة وبعد صافرة النهاية رغم الهزيمة القاسية جدا التي تحققت رغم افتقاد البايرن لهدافه هاري كاين.

وفي حال حافظ البايرن والريال على الأفضلية التي حققاها ذهابا، سيصطدمان في ربع النهائي، فيما هناك احتمال أن يتواجه سان جيرمان مع ليفربول الذي يستقبل غلطة سراي وهو متخلف بهدف من لقاء الذهاب. ويدخل فريق المدرب أرنه سلوت لقاء الأربعاء في وضع مهزوز بعدما فرط الأحد بالفوز على الجريح توتنهام في الدوري المحلي بتلقيه هدف التعادل 1–1 في الوقت القاتل بين جماهيره.

وفي لندن، سيكون أرسنال مطالبا بالفوز على الفريق الألماني الآخر باير ليفركوزن كي يتأهل إلى ربع النهائي بعد تعادله ذهابا 1–1. أما لممثلي إنكلترا الآخرين، فتبدو المهمة صعبة جدا إذ يتواجه توتنهام مع ضيفه أتلتيكو مدريد وهو متخلف 2–5، فيما يخوض نيوكاسل اختبارا شاقا في كتالونيا ضد برشلونة الذي عاد بالتعادل 1–1 من "سانت جيمس بارك". ومن المرجح أن يكون هناك وافد جديد في ربع النهائي بشخص المفاجأة بودو غليمت النرويجي الذي تغلب على ضيفه سبورتينغ البرتغالي 3–0 ذهابا، مؤكدا أن تفوقه على الإنتر الإيطالي وأتلتيكو مدريد ومانشستر سيتي قبلها لم يكن وليد الصدفة.

جانب من حصة تدريبية للاعبي أرسنال قبل مواجهة ليفركوزن الليلة

الدوري الاسباني

برشلونة يتمسّك بفارق النقاط الأربع مع الريال بفضل رافينيا

■ برشلونة – أ ف ب: حافظ برشلونة المتصدر على فارق النقاط الأربع مع ملاحقه ريال مدريد، بعد فوزه العريض بقيادة نجمه رافينيا على ضيفه إشبيلية 5–2 في المرحلة 28 من الدوري الإسباني.

ورفع الفريق الكتالوني رصيده إلى 70 نقطة بفوزه الرابع تواليا في الدوري، قبل مواجهته الحاسمة على ملعبه "كامب نو" أمام نيوكاسل ضمن إياب ثمن نهائي دوري الأبطال، بعد تعادلهما 1–1 ذهابا. وحسم برشلونة النتيجة في شوطها الأول بفضل رافينيا (9 و21 من ركلتي جزاء) ودني أولمو (38)، قبل أن يوقّع رافينيا على الهاتريك (51) ويضيف كانسيلو الخامس، مقابل هدفين عبر أوسو (45+3) وجبريل زو (90+2). وانتقم برشلونة لخسارته أمام إشبيلية 1–4 في لقائهما الأخير في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وتلقى إشبيلية خسارته الأولى بعد خمس مباريات، وتجمّد رصيده عند 31 نقطة متقدّما بخمس نقاط فقط عن إلتشي صاحب المركز الثامن عشر المؤدي إلى الهبوط.

وتوافد أعضاء النادي إلى الملعب قبل المباراة للإدلاء بأصواتهم في انتخابات رئاسة النادي، على أن يُعلن لاحقا مساء الأحد فوز جوان لابورتا أو فيكتور فونت بالمنصب. وبعد التعادل 1–1 في نيوكاسل في ذهاب ثمن النهائي، أبقى فليك لامين يامال على مقاعد البدلاء قبل إشراكه في الدقيقة 67، ومنح الشاب تشافي إسبارت أول مشاركة أساسية له في مركز الظهير الأيمن. ومنح المشجعون لاعب الوسط غافي تحيّة حارة عند مشاركته المتأخرة (82)، بعد عودته من إصابة خطيرة في الركبة.

وحقق ريال مايوركا فوزه الأول بعد أربع خسارات وتعادل، وجاء على ضيفه إسبانيول المنقوص عدديا إثر طرد شارلز بيكل (54) بعد تسجيله هدف التقدم (36)، الذي ردّ عليه أصحاب الأرض بهدفين عبر بابلو توريه (65) وسامو كوشتا (88). وتعادل ريال بيتيس مع ضيفه سلتا فيغو 1–1، فيما تغلب سوسييداد على ضيفه أوساسونا 3–1.

إعادة انتخاب لابورتا رئيسا لبرشلونة لخمس سنوات

■ برشلونة – أ ف ب: أُعيد انتخاب جوان لابورتا رئيسا لنادي برشلونة، متغلبا على فيكتور فونت، ليظل على رأس العملاق الكتالوني متصدر الدوري الإسباني حتى 2031.

وسيستعيد لابورتا (63 عاما) الذي فاز أيضا على فونت في انتخابات 2021، منصبه في تموز/يوليو بعد استقالته قبل أسابيع قليلة كجزء من العملية الانتخابية. وشارك حوالي 42% من أعضاء برشلونة في التصويت، أي ما يعادل 48480 صوتا. وحقق لابورتا فوزا كبيرا بنسبة 68.18% مقابل 29.78% لفونت.

وقال لابورتا بعد إعادة انتخابه: "هذه النتيجة تُسعدنا للغاية وتمنحنا قوة هائلة، لدرجة أننا نعجز عن الكلام. لن يوقفنا أحد. أنا على يقين بأننا سنشهد في السنوات المقبلة، كما قلت لكم، أوقاتا مثيرة". وشدد على أن برشلونة سيركز على إكمال إعادة بناء ملعب "كامب نو" الذي من المقرر الانتهاء منه عام 2027، أي بعد عام من الموعد المخطط له، بالإضافة إلى مواصلة الدفاع عن النادي ضد أي هجمات خارجية محتملة. وأضاف: "صوّت أعضاء النادي لصالح اقتراحنا، وهو أن ندافع جميعا عن برشلونة ضد كل شيء ومن أي جهة".

كما شكر المدرب هانزي فليك والمدير الرياضي ديكو اللذين ساهما في فوز النادي بالثلاثية المحلية الموسم الماضي. وسبق للابورتا أن ترأس النادي بين 2003 و2010، في ما يُعتبر العصر الذهبي لبرشلونة، والذي حقق خلاله الثلاثية مع المدرب بيب غواردیولا عام 2009.

وتوجه عدد من لاعبي الفريق الأول لبرشلونة وفليك للتصويت بعد فوز الفريق على إشبيلية 5–2 في وقت سابق، وانضم إليهم لابورتا عند صناديق الاقتراع. وكان من بين أعضاء النادي الذين أدلوا بأصواتهم لاعب وسط برشلونة السابق سيرجيو بوسكيتس، ونجمة برشلونة للسيدات أيتانا بونماتي، الحائزة على جائزة الكرة الذهبية ثلاث مرات، واللاعب والمدرب السابق تشافي هرنانديز. وأقيمت مراكز الاقتراع في ملعب "كامب نو"، بالإضافة إلى مدن كتالونية أخرى هي جيرونا وتاراغونا وليدا، وفي أندورا. وشوهد لابورتا يحتفل قبل فرز الأصوات بوقت طويل، كما شوهد وهو يرقص مع لاعبي برشلونة بعد فوزهم الساحق في "كامب نو".

وساعد هذا المحامي الذي انتُخب عام 2021 بعد تعهده بالإبقاء على النجم ليونيل ميسي في النادي، وهو ما لم يتمكن من تحقيقه، برشلونة على تجاوز الأزمة المالية التي ورثها. وأثار لابورتا جدلا واسعا ببيعه حقوق البث التلفزيوني المستقبلية وأجزاء من النادي لتوفير الأموال اللازمة للتعاقد مع لاعبين بارزين مثل المهاجم روبرت ليفاندوسكي ورافينيا في صيف 2022. وفاز برشلونة بلقب الدوري عامي 2023 و2025، وبقيادة المدرب فليك، وعاد إلى نصف نهائي دوري الأبطال الموسم الماضي للمرة الأولى منذ 2019. وتعرض لابورتا لانتقادات من بعض الجهات لتحالفه مع فلورنتينو بيريز رئيس ريال مدريد، في محاولة لإنجاح مشروع الدوري السوبر المتعثر. وانسحب برشلونة من المشروع نهائيا في وقت سابق من هذا العام.

وخلال فترة رئاسة لابورتا الأولى، شهد برشلونة فترة ذهبية تضمنت انضمام النجم البرازيلي رونالدينيو، وبروز ميسي، أعظم لاعب في تاريخ النادي، والفوز بدوري أبطال أوروبا مرتين عامي 2006 و2009.

الدوري الإنكليزي

مانشستر يونايتد ثالثا بمفرده وتوتنهام يفرض التعادل على ليفربول

■ لندن – أ ف ب: انفرد مانشستر يونايتد بالمركز الثالث، بعدما حسم مواجهته مع ملاحقه أستون فيلا 3–1 على ملعبه "أولد ترافورد" في المرحلة الثلاثين من الدوري الإنكليزي، فيما فرض توتنهام التعادل على مضيفه ليفربول 1–1 بهدف في الرمق الأخير.

ودخل يونايتد وفيلا المواجهة وهما على المسافة ذاتها، مع أفضلية الأهداف لـ"الشياطين الحمر" القادم من خسارة في المرحلة الماضية أمام نيوكاسل 1–2. ولم يكن يونايتد ليجد نفسه في المركز الثالث أصلا لولا تراجع نتائج فيلا الذي تعادل مع ليدز (1–1) ثم خسر أمام ولفرهامبتون (0–2) وتشلسي (1–4) في المراحل الثلاث الماضية التي سبقها خروجه من الكأس على يد نيوكاسل. ومرة أخرى، قدم مايكل كاريك أوراق اعتماده كي يكون المدرب الدائم للفريق عوضا عن استلامه المهمة مؤقتا حتى نهاية الموسم، بعدما حقق 7 انتصارات في تسع مباريات، مقابل تعادل وهزيمة.

وبعدما انتهى الشوط الأول بالتعادل السلبي، تقدم يونايتد في مستهل الثاني بفضل رأسية كازيميرو إثر ركلة ركنية نفذها برونو فرنانديش (53). لكن بعد ركنية أيضا، نجح فيلا في إدراك التعادل عبر روس باركلي بعد التأكد مطولا من صحة الهدف للبت بإمكانية تسلل زميله أمادو أونانا (64). إلا أن فريق كاريك استعاد التقدم عبر ماتيوس كونيا بعد تمريرة بينية من القائد فرنانديش (71). وبذلك، رفع البرتغالي رصيده إلى 16 تمريرة حاسمة، ليكون أول لاعب يصل إلى هذا الرقم مع يونايتد خلال موسم واحد في الدوري الممتاز، متفوقا على ديفيد بيكهام الذي صنع 15 هدفا خلال موسم 1999–2000. ويبدو فرنانديش في طريقه للوصول إلى الرقم القياسي المسجل باسم تييري هنري (موسم 2002–2003) وكيفن دي بروين (2019–2020)، وقدره 20 تمريرة حاسمة في موسم واحد. وبعد ست دقائق فقط من دخوله بدلا من براين مبومو، حسم بنيامين شيشكو النقاط الثلاث ليونايتد بتسجيله الهدف الثالث من تسديدة تحولت من المدافع وخدعت الحارس إيميليانو مارتينيز (81)، مسجلا هدفه التاسع في الدوري الممتاز بألوان "الشياطين الحمر".

وعلى ملعب "أنفيلد" وبفضل ركلة حرة لدومينيك سوبوسلاي في الدقيقة 18 من مباراة خاضها من دون نجمه المصري محمد صلاح قبل دخوله بديلا في الشوط الثاني على غرار أوغو ايكيتيكي، بدا ليفربول في طريقه لتعميق جروح ضيفه توتنهام وتمديد سلسلة هزائمه القياسية على صعيد النادي اللندني إلى ست مباريات، لكن ريشارليسون خطف التعادل في الدقيقة 90 بتمريرة من راندال كولو موانى بعد كرة طويلة من الحارس غولييلمو فيكاريو. وهذا التعادل قد لا ينقذ المدرب الجديد لتوتنهام إيغور تودور الذي خسر جميع مبارياته الأربع الأولى، بينها أمام أتلتيكو مدريد 2–5 في ذهاب ثمن نهائي دوري الأبطال، قبل أن يحقق الاحد نقطته الأولى. ولم يحقق توتنهام سوى فوز وحيد في آخر 12 مباراة في الدوري، ما يجعله مهددا جديا للهبوط لأول مرة منذ نهاية موسم 1977–1978. ويقبع الفريق اللندني في المركز السادس عشر بفارق نقطة فقط عن جاره وستهام الثامن عشر، فيما رفع ليفربول رصيده إلى 49 نقطة وفرط بفرصة التقدم على فيلا إلى المركز الرابع بفارق الأهداف. وبذلك، تحضر فريق المدرب أرنه سلوت بشكل مهزوز لاستضافة غلطة سراي في إياب ثمن نهائي دوري الأبطال بعدما خسر ذهابا 0–1.

وانتهت المباراتان الأخريان بتعادلين سلبيين، الأول بين كريستال بالاس وليدز في لقاء خاض الأخير شوطه الثاني بأكمله بعشرة لاعبين بعد طرد غابريال غودموندسون (5+45) مباشرة بعد إهداره أيضا ركلة جزاء عبر دومينيك كالفيرت–ليوين (45)، والثاني بين نوتنغهام فوريست وفولهام.

البرازيلي ريشارليسون يسدد كرة جاء منها هدف التعادل لتوتنهام في الوقت القاتل

تغريم تشلسي 10,75 مليون جنيه ومنعه لعام من إجراء تعاقدات مع وقف التنفيذ!

■ لندن – أ ف ب: فُرض على تشلسي غرامة قدرها 10.75 مليون جنيه إسترليني وعوقب بمنعه من إجراء تعاقدات لعام واحد مع وقف التنفيذ، بسبب مخالفات لقواعد الدوري الإنكليزي.

كما عوقب النادي اللندني بحظره فوريا من ضم اللاعبين إلى أكاديميته لتسعة أشهر، بحسب ما أفادت رابطة الدوري الممتاز. وترتبط العقوبات بالمعلومات التي قدمها الكونسورتيوم الأمريكي، المالك الجديد للنادي بقيادة رجل الأعمال تود بويلي، بعد استحواذه على تشلسي من الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش عام 2022. وخلصت رابطة الدوري الممتاز إلى أن الفترة الممتدة بين 2011 و2018 شهدت مدفوعات غير معلنة من أطراف ثالثة مرتبطة بتشلسي، وُجهت إلى لاعبين ووكلاء غير مسجلين وغيرهم.

لكن الرابطة أوضحت أن إدراج هذه المدفوعات في البيانات المالية التاريخية للنادي لم يكن سيؤدي إلى خرق قواعد الاستدامة والربحية. وأشار المسؤولون إلى أن "الإبلاغ الاستباقي لتشلسي، اعترافاته بالمخالفة والتعاون الاستثنائي" شكلوا عوامل مخفّفة عند تحديد مستوى العقوبات المفروضة على النادي اللندني. كما وُجهت إلى تشلسي أيضا اتهامات من الاتحاد الإنكليزي تشمل 74 مخالفة مزعومة للوائح الهيئة الكروية، مرتبطة أيضا بالمعلومات التي قدمها الملاك الجدد.

إنديان ويلز للتنس

سينر وسابالينكا يحرزان لقبي الرجال والسيدات للمرة الأولى

■ انديان ويلز – أ ف ب: أحرز الإيطالي يانيك سينر، المصنف الثاني عالميا، والبيلاروسية أرينا سابالينكا الأولى لقب دورة إنديان ويلز للتنس للمرة الأولى في مسيرتيهما، بفوز الأول على الروسي دانييل مدفيديف 7–6 (8–6) و7–6 (7–4)، والثانية على الكازاخستانية إيلينا ريباكينا 3–6 و6–3 و7–6 (8–6).

وحقق سينر (24 عاما) باكورة ألقابه في دورة إنديان ويلز لماسترز الألف نقطة، رافعا عدد انتصاراته إلى 10 في فئات الماسترز. كما فاز في جميع الدورات الست التي تقام على الأراضي الصلبة لينضم إلى الصربي نوفاك ديوكوفيتش والسويسري روجيه فيدرر في قائمة هذا الانجاز. وتقدّم سينر، المتوّج بأربعة ألقاب في البطولات الاربع الكبرى، على مدفيديف (30 عاما) بنتيجة 9–7، علما أنه حقق انتصاره التاسع في مبارياتهما العشر الأخيرة.

قال الإيطالي الذي لم يخسر أي شوط في الدورة "كانت نهاية رائعة"، مشيرا إلى أنه لم يتأثر بارتفاع درجات الحرارة في فترة ما بعد الظهر بفضل انخفاض الرطوبة وبعض الأيام الإضافية من الاستعدادات قبل إنطلاق المنافسات. ولم يواجه سينر أي كسر للإرسال خلال 55 دقيقة، وفاز في 43 من أصل 47 نقطة. ولم ينجح مدفيديف (11) الذي فاجأ عشاق الكرة الصفراء بفوزه على الإسباني كارلوس ألكاراز، المصنف الاول عالميا، في نصف النهائي في الحصول على فرصة كسر إرسال منافسه ولو لمرة واحدة، في حين فرّط بتقدمه 4–0 في الشوط الفاصل من المجموعة الثانية ليخرج خاسرا.

وقدّم اللاعبان أداء رائعا من دون أن يخسر اي منهما ارساله، في حين اضطر مدفيديف للدفاع عن فرصتين لكسر إرساله في المجموعة الأولى. وسيعود الروسي الذي كان يأمل في أن يصبح ثاني لاعب فقط يفوز على ألكاراز وسينر في نفس الدورة، ضمن المراكز العشرة الاولى في التصنيف العالمي للاعبين المحترفين. واحتاج مدفيديف، الفائز بدورة دبي الشهر الماضي، لبضعة أيام لمغادرة الإمارات والانضمام إلى ركب اللاعبين في الولايات المتحدة بسبب الحرب الدائرة في الشرق الأوسط.

فئة السيدات

وضمن دورات الألف نقطة للسيدات، ثأرت سابالينكا من ريباكينا الثالثة وتوجت باللقب للمرة الاولى. وكانت البيلاروسية خسرت النهائي مرتين أمام ريباكينا بالذات عام 2023 ثم الروسية ميرا أندرييفا العام الماضي. وأضافت ابنة الـ27 عاما هذا اللقب إلى الذي أحرزته في وقت سابق من العام في دورة بريزبن، رافعة رصيدها الإجمالي إلى 23 لقبا من أصل 43 مباراة نهائية، بينها أربعة ألقاب كبرى.

وثأرت سابالينكا من ريباكينا التي تغلبت عليها في المواجهتين الأخيرتين في نهائي بطولة "دبليو تي أيه" الختامية نهاية العام الماضي وبطولة أستراليا المفتوحة هذا العام، محققة انتصارها التاسع مقابل 7 هزائم أمام ابنة الـ26 عاما التي ستصعد الإثنين إلى وصافة تصنيف المحترفات رغم فشلها في إحراز لقبها الثالث عشر (بينها لقبان كبيران).

وبعدما تنازلت عن المجموعة الأولى 3–6 بخسارتها إرسالها مرة واحدة، ردت سابالينكا في الثانية التي حسمتها بعدما كسرت إرسال منافستها في الشوط الرابع. وكررت سابالينكا الأمر في مستهل الثالثة لتحصل على فرصة حسم اللقاء على إرسالها وهي متقدمة 5–4، لكنها سمحت لريباكينا بالعودة وكسر إرسالها، مدركة التعادل 5–5. واحتكمت اللاعبتان إلى شوط فاصل حسمته البيلاروسية لصالحها منهية اللقاء في ساعتين و31 دقيقة. وعلقت على ما قدمته في نهاية المواجهة، بالقول: "كانت معركة كبيرة. أنا سعيدة جدا بالنقاط الثلاث الأخيرة في المباراة وتمكني من تقديم كرة مضرب رائعة بهذا الشكل".

الإيطالي سينر يرفع لقب البطولة للمرة الأولى في مسيرته

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

هل ستؤدي الحرب الدائرة الى تفجير لبنان سياسياً وطائفياً؟

د. مثنى عبدالله*

في كل يوم تُصدر إسرائيل أوامر إخلاء لسكان أحياء في ضاحية بيروت الجنوبية، للقيام بعمليات ضد حزب الله، بعد دخوله الحرب ثأرا لمقتل المرشد الإيراني. وقد مهّدت إسرائيل في حربها الأخيرة مع حزب الله في يونيو/ حزيران الماضي، التي انتهت بوقف لإطلاق النار في نوفمبر/ تشرين الثاني 2025، مهدت لإقامة منطقة عازلة عبر دمار واسع النطاق ألحقته بالقرى والبلدات الحدودية، جراء الغارات وعمليات تفجير للمنازل وتجريف أراض زراعية، ما جعل من الصعب جدا على القاطنين في هذه الأماكن العودة الى قراهم بعد وقف إطلاق النار.

> يبدو أن ترامب يقبل بالتغوّل الإسرائيلي من باب أن الموضوع اللبناني، ليس موضوعا أساسيا يستحق أن تنشغل به الإدارة الأمريكية، عن الموضوع الإيراني

ترى إسرائيل في ما يحدث اليوم فرصة ذهبية لها، وتحديدا ما يحدث من انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الحرب الكبرى الدائرة في المنطقة، حيث الدفاعات الأمريكية موجودة، وحاملات الطائرات والأساطيل كلها موجودة، بكل قوتها. كما بدأنا نرى الآن بعض الأساطيل الدفاعية الأوروبية تتقاطر على المنطقة. بالتالي إسرائيل تجدها الفرصة النهائية للقضاء على حزب الله، بعد أن حاولت مع الولايات المتحدة، أن يتم هذا عبر الحكومة اللبنانية، لكن الأخيرة عجزت عن فعل ذلك. لذلك لن يفوّت بنيامين نتنياهو هذه الفرصة، خاصة أنه يعرف أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد يشعر في أي لحظة أن تبعات هذه الحرب غالية الثمن، ويمكن أن ينسحب منها، ويتوصل إلى اتفاق سياسي مع طهران. فما الانعكاسات السياسية للتوغل الإسرائيلي في جنوب لبنان، والمطالبة بإخلاء أحياء واسعة من الضاحية الجنوبية، في ظل هذا الدعم الأمريكي والوجود العسكري في المنطقة؟ وكيف سيواجه هذا السيناريو مع تهديدات صريحة بتحويل الضاحية الجنوبية الى غزة أخرى؟

يشعر لبنان بأنه قد قام بما عليه على مستوى السلطة السياسية، حتى وصلت الأمور الى أن يطرح رئيس الجمهورية مسألة التفاوض مع إسرائيل بصورة مباشرة. كما كان هناك تعويل على الإدارة الأمريكية من خلال اللجنة الخماسية، ومن خلال علاقات لبنان الدولية والإقليمية، وكذلك ما قام به رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة باتجاه مزيد من الضغط، لانسحاب إسرائيل من النقاط التي احتلتها وتخفيف العدوان، مقابل أن يكون هناك استمرار لمسألة نزع سلاح حزب الله، ولكن كل هذا لم يحصل للأسف. لذلك لم تعد لدى لبنان أية إمكانية للقيام بأي شيء في الوقت الحاضر. وعليه يبدو أن المشهد اللبناني قد انغمس كليا في المشهد العام في الإقليم. قد يقول البعض إن لبنان لم يكن جزءا من المعركة الدائرة على إيران، وأن من أدخله في هذا النفق المظلم للحرب هو حزب الله، لكن أصحاب الرأي الآخر يقولون إن الحزب التزم كُليا بعدم القيام بأي إجراء ضد إسرائيل. كما أنه نزع سلاحه على مستوى جنوب الليطاني، بل حتى لم يشارك في الدفاع عن إيران عندما تعرضت للحرب في يونيو الماضي. لكن مقتل المرشد الإيراني بما له من بُعد ديني على الحزب والطائفة الشيعية في لبنان، إضافة إلى البعد السياسي هو الذي دفع الحزب للدخول في هذه المعركة، لكن هل فعلا كان لزاما على الحزب أن يدخل المعركة بعد مقتل المرشد لأبعاد دينية؟ لعل الجواب المنطقي في هذه الحالة أنه لم يكن لزاما فعل ذلك، بل إنه أعطى الذريعة لإسرائيل بأن تقوم بعملية واسعة على لبنان، تسببت في تدمير وتهجير مناطق واسعة في الجنوب، وأحياء واسعة في الضاحية الجنوبية لبيروت. وإذا حسبنا الربح والخسارة في هذا الدخول، فإنه ليس حاضنة الحزب وحدهم من يخسرون، بل الذي يخسر اليوم لبنان كله. وعليه يصبح السؤال التالي منطقيا بالنسبة للكثير من اللبنانيين وهو، لماذا صمت الحزب منذ نوفمبر 2024 من دون أي رد على الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، بينما رد على اغتيال المرشد الإيراني؟

إن تداعيات التصعيد الإسرائيلي على لبنان قد تكون كبيرة على المشهد السياسي فيه، وقد يضن البعض أن تصل الأمور إلى حصول صدام سياسي داخلي ربما. أما من يسأل عن مدى قبول، أو رفض واشنطن لهذه الحال، فيبدو أن ترامب يقبل بالتغوّل الإسرائيلي من باب أن الموضوع اللبناني، ليس موضوعا أساسيا يستحق أن تنشغل به الإدارة الأمريكية، عن الموضوع الإيراني. وعليه لا يبدو أن الإدارة الأمريكية معنية اليوم بمخاطبة الحكومة اللبنانية، ولا بدعوة إسرائيل للتهدئة. لأن وجهة النظر لدى هذه الإدارة تقول، إن الحكومة اللبنانية قد فشلت في ما طُلب منها من نزع سلاح حزب الله. إذن يبدو أنه بانتظار جلاء الأمور، الموقف الأمريكي هو فلتفعل إسرائيل ما تريد أن تفعل.

ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن الرؤية الإسرائيلية التي تقتضي الآن، من أجل حماية المستوطنات في الشمال، إنشاء منطقة عازلة خالية من السكان، هي الصيغة الجديدة لهذه المنطقة التي تريدها إسرائيل على أية حال، لأنه قبل الحديث عن حماية المستوطنات كان الحديث يدور عن إنشاء منطقة صناعية خالية من السكان، أي أن الهدف الإسرائيلي على ما يبدو هنا هو التوصل إلى ذلك.

ما هي الأثمان التي يدفعها لبنان؟ وهل من ضمن هذه الأثمان صدام داخلي مع حزب الله، بسبب الضغط العسكري الإسرائيلي؟ وربما هذا ما تريده إسرائيل. فالحروب الأهلية هي الوصفة التي تتمناها، لكن ليس من المتصور أن يكون هذا السيناريو واقعيا، بوضع الجيش في مواجهة مع حزب الله. طبعا هناك من يرغب بحدوث ذلك وليس إسرائيل وحدها. لكن الخطر هنا ليس من مواجهة بين الجيش وحزب الله، بل الخطر الحقيقي هو من تهجير ما يقرب من مليون، أو أكثر من السكان، من أجل تحقيق هذا الحزام الوهمي من قبل إسرائيل. فهذا التهجير سوف يسبب اختلال التركيبة الاجتماعية على كامل التراب اللبناني، بشكل يؤدي إلى حدوث أزمات اجتماعية، اقتصادية، مناطقية وجهوية. بالتالي ستكون هناك صدامات وانهيارات لما تبقى من السلم الأهلي، وحتى لو كان اللبنانيون واعين هذه المسألة، فهل سيتحملون كل هذه الضغوط العسكرية والاجتماعية؟

المشكلة أن لبنان الرسمي وحزب الله على حد سواء كلاهما في مأزق كبير اليوم.

حزب الله تورط وورط لبنان، ولبنان الرسمي اتخذ سلسلة قرارات وهو في قرارة نفسه يعرف جيدا أنه لن يستطيع تنفيذها على أرض الواقع. فبعد ساعات من اتخاذه قرارا باعتبار حزب الله محظورا عسكريا، رد الحزب بصليات صاروخية، وكأنه يقول للحكومة هذا قرار لا نعترف به، ثم تبع ذلك قول الأمين العام للحزب بأن قرار الحكومة خطيئة.

*كاتب عراقي

لماذا لم تعد لإسرائيل القدرة على خوض حرب وحدها؟

د. حسين مجدوبي*

دخلت الحرب الأمريكية–الإسرائيلية الأسبوع الثالث، وهي تحمل رسالتين واضحتين وهما: لا يمكن لإسرائيل مستقبلا شن أي حرب لوحدها، ثم تصميم الغرب وأساسا الولايات المتحدة على عرقلة ومنع تطوير العالم العربي والإسلامي، خاصة الشرق الأوسط لصناعة حربية متقدمة.

علاقة بالنتيجة الأولى لهذه الحرب، يوجد معطى أساسي وهو، أن إسرائيل قوة عسكرية كبيرة، غير أنها لم يعد يمكنها شن أي حرب لوحدها. في هذا الصدد، لا يمكن الاعتماد على ممارستها لحرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل في قطاع غزة، أو الضربات التي وجهتها إلى لبنان، أن تخدع الواقع العسكري الحقيقي. يجب رؤية هذه النتيجة على ضوء المقارنة بين مسار الحروب التي خاضتها إسرائيل ضد العالم العربي ومؤخرا ضد إيران وحزب الله بدرجة ثانية. لقد حققت إسرائيل انتصارات على الجيوش العربية منذ الخمسينيات، خاصة حرب 1967، ويكفي أنها سنة 1967 احتلت سيناء في ظرف خمسة أيام، كما احتلت الجولان في ظرف 36 ساعة، وتقدمت أبعد من الجولان وإلى الجانب الغربي لقناة السويس سنة 1973، وتكبدت خسائر بسبب تقدم الجيش المصري في بعض مناطق سيناء.

هذا الإيقاع الإسرائيلي في الحروب لم يعد ممكنا، وكانت البداية مع حرب تموز 2006 حيث تعرضت إسرائيل لأول مرة لضربات في العمق نسبيا، لم تكن تنتظرها. ويتجلى في وصول أولى الصواريخ إلى تجمعات سكنية داخل الكيان ومنها المستوطنات، بعدما كان ذلك مستحيلا في حروب الماضي باستثناء صواريخ صدام حسين في حرب 1991. ومقارنة بين الأمس واليوم في الحرب التي تخوضها إسرائيل، سنجد أنها لم تعد تمتلك القوة لاحتلال جيرانها، فهي بالكاد تقدمت بضع مئات من الأمتار جنوب لبنان، بسبب القوة النارية التي يواجهها بها مقاتلو حزب الله. كما أن مواطنيها، الذين كانوا إبان الحروب في مواجهة جيوش النظامية العربية، في منأى عن القصف، أصبحوا الآن ملزمين بالملاجئ بشكل يومي عند اندلاع كل نزاع عسكري، خاصة في الحرب الحالية. وتعوض هذه الخسارة في التفوق بممارسة حرب القرون الوسطى التي تعني القتل والتدمير لزرع الرعب في صفوف من تعتبرهم العدو حتى لا يتجرأ مستقبلا على حمل السلاح. هذا المعطى الجديد يدفعنا إلى قراءة مختلفة للمشهد، مفادها، أن أحلام إسرائيل الممتدة «من النهر إلى النهر» قد وصلت إلى نهايتها، لأنها لم تعد قادرة على خوض أي حرب بمفردها. فلو تخيّلنا مثلا مواجهة ضد حماس وحزب الله من دون دعم غربي، ولاسيما الدعم الأمريكي، فهل كانت ستتمكن من تحقيق هذه النتائج؟ ثم هل كانت ستصمد أمام الصواريخ الإيرانية في حرب يونيو، والحرب الحالية من دون مشاركة مباشرة من الولايات المتحدة التي تقود الحرب؟ يبدو أن الإجابة هي أنها كانت قد تصمد إلى حدٍّ ما، لكن بثمن باهظ وخسائر فادحة وكبيرة.

خلال حرب قطاع غزة، استقبلت إسرائيل أكثر من 400 رحلة طيران من الولايات المتحدة لنقل الأسلحة، والعشرات من ألمانيا ودول أوروبية أخرى مقابل صواريخ وقنابل مصنوعة محليا من طرف حماس. وعلاقة بالنتيجة الثانية، تتناسل التصريحات في مختلف البرامج الإعلامية في قنوات عربية وغربية مفادها، أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب دخل هذه الحرب دون هدف واضح، لاسيما وأنه كان ضد الحروب التي خاضها أسلافه الذين سبقوه في البيت الأبيض. هناك هدف اقتصادي وآخر سياسي–ديني. يريد البيت الأبيض التحكم في النفط الإيراني للتحكم في الأسعار دوليا، للتأثير في اقتصاديات دول مثل الصين التي تنافس واشنطن الريادة على العالم. ثم إن معرفة المسؤولين في البيت الأبيض والتحالف مع إسرائيل، يكشف أنهم يؤمنون بروايات دينية متطرفة من التوراة، كما يؤمنون بسمو الإنسان اليهودي والمسيحي الأبيض على الباقي. ويكفي سماع تصريحات وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيت وكذلك وزراء في حكومة إسرائيل الحالية حول ربطها الأحداث الحربية الحالية بعودة المخلص، وترديد نتنياهو هذه الروايات.

إن الهدف الرئيسي للحرب هو منع توفر أي دولة عربية أو إسلامية تمتلك صناعة عسكرية متطورة. لنتساءل: لماذا جرى الضغط على إيران في الملف النووي ولاحقا جرى الانتقال إلى ملف الصواريخ؟ هل يوجد قانون في العالم يمنع دولة معينة من تطوير صواريخ فرط صوتية أو باليستية؟ بطبيعة الحال لا يوجد. لقد قبل باقي العالم انفراد دول معدودة بالسلاح النووي، وتعاني معظم أمم الجنوب ومنها العربية، من الفيتو الممارس بشأن الحق المشروع للشعوب في استعمال الطاقة النووية لأهداف سلمية. والآن ينتقل الأمر إلى الصناعة الحربية. ويكفي ما يردده سياسيون إسرائيليون حول الصناعة العسكرية التركية، وكيف بدأت تجعل هذا البلد الإسلامي في مرمى المتطرفين الغربيين والصهاينة. من ضمن عناصر الحرب الحالية والمستقبلية الطائرات المسيرة، وها هي تركيا تستحوذ على 65٪ من سوق المسيرات الحربية في العالم. هذا المعطى يشكل كابوسا لإسرائيل والغرب، لأنه تركيا قادرة على تغيير نسبي للنفوذ في عدد من مناطق العالم بفضل صفقات الأسلحة. المعنى الذي يمكن اعتباره منعطفا في حرب يونيو الماضية وتعاظم الآن هو، أن إيران تخوض الحرب بصناعة عسكرية محلية تقريبا 90٪، بينما تخوض إسرائيل الحرب بأسلحة أمريكية وأوروبية بمستوى 80٪، وعلى رأسها مقاتلات أف 35 وأف 15. ما يخيف إسرائيل ويدفعها إلى التأكيد على حرمان إيران من صناعة الصواريخ هو إدراكها أن الصواريخ الباليستية وفرط صوتية ستتجاوز في الدقة وقوة التدمير المقاتلات الحربية في ظرف لا يتعدى العقد الواحد، إن لم يكن في ظرف خمس سنوات بفضل التقدم العلمي. كما أن إيران ودول أخرى مثل تركيا تتقدم في صناعة أنظمة دفاع جوي متطورة في ظرف سنوات. وهذا كابوس خطير لأنه يعني استقلالية القرار العسكري والحربي وما يترتب عنه من نفوذ في العلاقات الدولية.

إن الصاروخ بدأ يغير موازين القوى لسببين، منذ حرب 2006، يتجلى السبب الأول بأنه صنع محلي وغير مستورد، بمعنى أن من يمتلك الصاروخ سيتحرر من الشروط التي تمليها بعض الدول، ومنها الولايات المتحدة حول استعمال السلاح، وثانيا من يصنع الصاروخ فهو يمتلك المعرفة العلمية. وبما أن صراع إسرائيل مع دول المنطقة أخذ بعدا أبديا، يريد الكيان بدعم من الغرب إبقاء الجيران تحت السيطرة العسكرية. إن ما يحدث لإيران، سيحدث لأي دولة عربية سنية أخرى إذا تقدمت في صناعة حربية متطورة، ويكفي الاطلاع على ما يتم تداوله حول تركيا وباكستان في الدوائر العميقة للغرب التي تتحكم في الكثير من القرارات العالمية.

*كاتب مغربي

لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟

نبهان خريشه*

ليس من السهل التعامل مع تصريح وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث، الذي قال فيه: «نحن المسيحيون إلى جانب أصدقائنا اليهود وجيشهم العظيم في إسرائيل نحتاج إلى حمل سيف التمسك بالقيم الأمريكية، ويجب علينا دحر الإسلاموية ثقافيا وسياسيا وجغرافيا»، بوصفه مجرد زلة خطابية أو تعبيرا سياسيا عابرا. فهذه الكلمات تكشف عن بنية فكرية عميقة تقف خلف كثير من السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط. إنها بنية فكرية تعكس بوضوح حضور الصهيونية المسيحية، بوصفها أحد أهم المحركات الأيديولوجية للحروب التي شهدتها المنطقة خلال العقود الأخيرة، بما في ذلك الحرب الحالية على إيران.

فرغم أن الخطاب الرسمي الأمريكي يقدم هذه الحروب باعتبارها دفاعا عن الأمن القومي الأمريكي، أو حماية للنظام الدولي، أو مواجهة لما يسمى الإرهاب، فإن قراءة أعمق لمسار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تظهر

> عندما يصبح الصراع وسيلة لتحقيق تصور لاهوتي عن نهاية العالم، فإن الحروب لا تعود مجرد أدوات لتحقيق مصالح محددة، بل تتحول إلى جزء من عقيدة دينية لا ترى في السلام هدفا نهائيا

مفارقة لافتة. فالكثير من هذه الحروب لم تخدم المصالح الاستراتيجية المباشرة للولايات المتحدة، بل أضرت بها سياسيا واقتصاديا وأمنيا. هذه المفارقة كانت محور كتاب مهم للكاتبة الأمريكية غريس هالسل بعنوان «إجبار يد الله»، تقدم فيه تحليلا جريئا يذهب إلى أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، لا يمكن فهمها من خلال الحسابات الواقعية التقليدية وحدها، بل من خلال تأثير الصهيونية المسيحية، التي نجحت في توجيه القرار السياسي الأمريكي، بما يخدم إسرائيل، حتى عندما يتعارض ذلك مع مصالح الولايات المتحدة نفسها.

هذا الطرح يفسر كثيرا من التناقضات التي تبدو غير مفهومة في السلوك الأمريكي. فالحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في المنطقة منذ نهاية الحرب الباردة، وحتى اليوم، كلفتها تريليونات الدولارات وأضعفت صورتها الدولية، وعمقت العداء الشعبي لها في العالم الإسلامي. ومع ذلك استمرت هذه السياسات دون مراجعة جدية. السبب كما تشير هالسل وغيرها من الباحثين، ليس مجرد نفوذ اللوبي الإسرائيلي، بل وجود قاعدة دينية وثقافية واسعة داخل المجتمع الأمريكي، تؤمن بأن قيام إسرائيل وقوتها شرط أساسي لتحقيق نبوءات توراتية تتعلق بنهاية العالم. لفهم هذه الظاهرة يجب العودة إلى الجذور التاريخية للصهيونية نفسها. فالرواية الشائعة تصور الصهيونية باعتبارها حركة يهودية نشأت في أوروبا في القرن التاسع عشر على يد ثيودور هرتزل، لكن هذه الرواية تتجاهل حقيقة تاريخية مهمة، وهي أن فكرة عودة اليهود إلى فلسطين، كانت في الأصل فكرة مسيحية بروتستانتية، قبل أن تتحول إلى مشروع سياسي يهودي. فمع الإصلاح الديني في أوروبا في القرن السادس عشر، وظهور مارتن لوثر، بدأت قراءة جديدة للكتاب المقدس تضع الأسفار اليهودية في قلب العقيدة المسيحية البروتستانتية. هذه القراءة أعادت إحياء التصورات التوراتية المتعلقة بأرض الميعاد، وعودة اليهود إليها باعتبارها جزءا من الخطة الإلهية للتاريخ.

بهذا المعنى يمكن القول إن الصهيونية اليهودية كانت إلى حد كبير، نتاجا فكريا للمناخ الديني البروتستانتي، الذي سبق ظهورها بثلاثة قرون. فقد تبنى العديد من المفكرين والقساوسة البروتستانت في أوروبا فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين، قبل وقت طويل من ظهور الحركة الصهيونية الحديثة. وعندما ظهرت هذه الحركة في نهاية القرن التاسع عشر، وجدت أرضية فكرية ودينية مهيأة في الغرب البروتستانتي لدعم مشروعها. لذلك لم يكن الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني في وعد بلفور عام 1917 مجرد قرار سياسي، بل كان انعكاسا لتيار ديني وفكري واسع داخل النخبة البريطانية.

هذه الخلفية التاريخية، تساعد على فهم التحالف الوثيق بين إسرائيل والتيارات الإنجيلية في الولايات المتحدة اليوم. فالصهيونية المسيحية ليست مجرد تعاطف ديني مع اليهود، بل رؤية لاهوتية متكاملة، ترى في قيام إسرائيل خطوة ضرورية لتحقيق سيناريو ديني يتعلق بنهاية التاريخ. وفقا لهذه الرؤية، يجب أن يجتمع اليهود في فلسطين، وأن تندلع سلسلة من الحروب الكبرى في المنطقة، تنتهي بما يسمى معركة هرمجدون، التي تمثل في المخيال الديني الإنجيلي، المعركة النهائية بين قوى الخير والشر قبل عودة المسيح. من هذا المنظور تبدو الكثير من السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط مفهومة بشكل مختلف، فالدعم غير المشروط لإسرائيل ليس مجرد تحالف استراتيجي، بل جزء من تصور ديني يرى في إسرائيل أداة لتحقيق خطة إلهية. والحروب المتكررة في المنطقة، يمكن أن تُفهم في إطار ما يسميه بعض الباحثين «لاهوت الانفجار المقدس»، أي الاعتقاد بأن تصاعد الصراعات في الشرق الأوسط يمهد الطريق لتحقيق النبوءات المتعلقة بنهاية العالم. وفي السنوات الأخيرة، أصبح تأثير هذا التيار أكثر وضوحا في السياسة الأمريكية، خاصة خلال إدارة دونالد ترامب، فقد ضمت إدارته شخصيات معروفة بانتمائها إلى التيار الإنجيلي الصهيوني، الذي يرى في إسرائيل مركزا لتحقيق النبوءات التوراتية. القرارات التي اتخذتها تلك الإدارة في ولاية ترامب الأولى، مثل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، لم تكن مجرد خطوات سياسية، بل كانت بالنسبة إلى كثير من مؤيديها إنجازات دينية تحقق وعودا توراتية طال انتظارها. في هذا السياق، يمكن قراءة التصريحات التي تتحدث عن تحالف المسيحيين واليهود ضد ما يسمى الإسلاموية، بوصفها تعبيرا عن تصور حضاري وديني، يرى الصراع في الشرق الأوسط، باعتباره مواجهة بين معسكرات دينية وليس مجرد نزاع سياسي. هذه اللغة تكشف أن بعض صناع القرار في واشنطن، ينظرون إلى المنطقة من خلال عدسة لاهوتية تتجاوز الحسابات الواقعية التقليدية. الحرب الحالية على إيران يمكن أيضا فهمها ضمن هذا الإطار الأوسع. فإيران في المخيال الصهيوني المسيحي، تمثل أحد الأطراف الرئيسية في الصراع، الذي يسبق معركة هرمجدون، لذلك فإن مواجهتها ليست مجرد مسألة أمن إقليمي، بل جزء من سردية دينية ترى في تصاعد التوترات خطوة ضرورية في المسار التاريخي الذي يقود إلى النهاية الكبرى.

إن أخطر ما في هذا المنطق، هو أنه يحول السياسة الدولية إلى مسرح لتحقيق نبوءات دينية. فعندما يصبح الصراع وسيلة لتحقيق تصور لاهوتي عن نهاية العالم، فإن الحروب لا تعود مجرد أدوات لتحقيق مصالح محددة، بل تتحول إلى جزء من عقيدة دينية لا ترى في السلام هدفا نهائيا، بل مرحلة مؤقتة قبل الانفجار الكبير. لهذا السبب فإن فهم الصهيونية المسيحية، أصبح ضرورة لفهم كثير من التحولات التي يشهدها الشرق الأوسط اليوم. فهذه الأيديولوجيا لم تعد مجرد تيار ديني هامشي، بل أصبحت أحد العوامل المؤثرة في صنع القرار داخل أقوى دولة في العالم. وعندما تتقاطع هذه الرؤية اللاهوتية مع القوة العسكرية والسياسية للولايات المتحدة، فإن نتائجها لا تبقى محصورة في المجال الفكري، بل تتحول إلى سياسات وحروب تعيد تشكيل خريطة المنطقة. إن تصريح وزير الحرب الأمريكي، لا يكشف فقط عن موقف سياسي من الإسلاموية كما قيل، بل يكشف عن رؤية أعمق ترى العالم من خلال تحالف ديني بين المسيحية الصهيونية واليهودية الصهيونية في مواجهة الآخر. هذه الرؤية هي التي تفسر، لماذا تبدو بعض الحروب في الشرق الأوسط، وكأنها تسير بعيدا عن منطق المصالح التقليدية، وتقترب أكثر من منطق النبوءات والأساطير الدينية.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول، إن ما يجري في المنطقة ليس مجرد صراع جيوسياسي بين دول، بل هو أيضا صراع بين رؤى للعالم. إحداها رؤية سياسية واقعية تبحث عن مصالح وحدود ونفوذ، والأخرى رؤية لاهوتية تعتقد أن التاريخ يسير نحو لحظة «انفجار مقدس» في الشرق الأوسط. وعندما تلتقي هذه الرؤية الثانية مع القوة العسكرية والسياسية الأمريكية فإن الشرق الأوسط، يتحول إلى ساحة اختبار لنبوءات دينية قديمة، ما زالت حتى اليوم تشكل جزءا من العقل السياسي لبعض القوى المؤثرة في واشنطن.

*كاتب فلسطيني

«إخوان السودان»: ما بعد الوسم بالإرهاب

د. مدى الفاتح*

لا يوجد الكثير من التعليقات، أو التعقيبات الموضوعية المتعلقة بما حدث الأسبوع الماضي من إدراج لجماعة «الإخوان المسلمين» في السودان على لائحة الإرهاب الأمريكية، على الرغم من أن الموضوع معقد ومتشابك، لدرجة تجعل من الصعب تتبع كل آثاره ونتائجه من خلال مقال واحد. سوف أكتفي هنا بإيراد بعض الإشارات حول الآثار المترتبة على هذا التوصيف، وسر خروجه في ظل ظرف سياسي معقد يجمع ما بين الحرب الداخلية في السودان، واشتعال الفوضى في الإقليم.

في البدء يمكن الاتفاق على أن آخر ما يحرك الإدارة الأمريكية الحالية، هو أوضاع حقوق الإنسان، أو مصير شعوب المنطقة، فالإدارة، التي دعمت العدوان وحرب الإبادة على غزة لا يمكن أن يكون ضميرها قد انتبه فجأة لتريد أن تخلص الشعب السوداني من الجماعة، التي ترتكب في حقه «عنفاً ضد المدنيين».

الأمر لا يتعلق فقط بالرئيس دونالد ترامب وإدارته، ولكن يمكن للمرء أن يلاحظ ضياع الاهتمام بالمسائل الإنسانية في عالم اليوم، فلا تفجير مدرسة ومقتل طالباتها في إيران، أثار احتجاج المجتمع الدولي، ولا ارتفاع أعداد الضحايا المدنيين المحاصرين في فلسطين ولبنان والسودان استدعى الكثير من القلق أو الانتباه. إذا كان الأمر كذلك، وإذا لم يكن المبرر الأخلاقي هو السبب الحقيقي، الذي دعا لفتح ملف «الجماعة» في السودان، فما هو السبب؟

المتطرقون إلى الموضوع اكتفى أكثرهم بالسخرية من القرار، أو التقليل منه، أما المعنيون بالتصنيف، فقد توزعت ردود أفعالهم ما بين التصريحات المتحدية، والذهاب إلى أن هذا القرار بلا معنى، لأن «الإخوان المسلمين» في السودان هم جماعات وطرق مختلفة ومتناقضة في رؤيتها للدولة وفي موقفها من النظام.

تناسل جماعات كثيرة من تحت العباءة الإخوانية في السودان حقيقة، لكن القرار الأمريكي لم يترك الأمور بلا توضيح، فتحدث بشكل مباشر عن فيلق «البراء بن مالك»، الذي وصفه بأنه جناح الجماعة العسكري، وعن انتهاكاته ضد المدنيين، كما تحدث عن ارتباط كوادر في الحرس الثوري الإيراني، وتلقيها تدريبات ودعماً إيرانياً. إقرارنا بأن دافع محاصرة من سماهم بيان الخارجية الأمريكية «الفرع السوداني لجماعة الإخوان» هو حماية المصالح الأمريكية الإسرائيلية، يجب أن لا يحملنا على تجاهل الآثار المترتبة على التصنيف، التي لا تهدد فقط منسوبي الجماعة، وإنما أغلب الشعب.

إذا كان هناك من الأطراف الداخلية من يظن أن هذه العقوبات دقيقة بحيث تشمل فئة من المواطنين دون أخرى، فإن من الواجب تذكيره بما كان عليه الحال إبان العقوبات المفروضة على نظام البشير. نظرياً، كانت تلك العقوبات موجهة للنظام ولرأسه المغضوب عليه، لكن في الواقع فقد كانت مؤثرة على الجميع، ليس فقط في الداخل، حيث كان يُفرض تقييد كبير على حركة الأموال وعلى نقل البضائع واستيراد التكنولوجيا، وإنما حتى في الخارج، حيث كان يواجه كل مواطن سوداني صعوبات تبدأ من حصوله على تأشيرة سفر، وتنتهي بصعوبة القيام بإجراءات بسيطة كفتح حساب في بنك. بتمرير هذا التصنيف سيدخل السودانيون سنوات جديدة من التضييق، فالولايات المتحدة لا تتسامح مع الدول، التي تحاول أن تمنح الجماعات المصنفة إرهابية من قبلها، أي فرص للالتفاف على العقوبات. هذا يعني أن على الدول حتى تكون في مأمن من العقوبات الثانوية، مضاعفة الوقت اللازم لفحص تأشيرات السفر، وفرص المنح الدراسية والشراكات السودانية مع المواطنين السودانيين، للتأكد قبل إجراء أي معاملة، من أن سجلهم نظيف تماما، أو أنهم غير معنيين بقرار التصنيف. لأن هذه المهمة شديدة الصعوبة والتعقيد، فإن من الممكن أن تلجأ دول لتعليق التعامل بشكل شامل مع الطلبات السودانية، كما فعلت بريطانيا، التي أعلنت قبل أيام، وقف التأشيرات والمنح الدراسية، التي كانت تقدم للطلاب.

الغموض، الذي لف تعبير البيان، الذي استخدم عبارة «الإخوان المسلمين» الفضفاضة، لا يؤدي لإفراغ القرار من مضمونه وجعله كأنه لم يكن، بل على العكس، هو بهذه الطريقة يوسع دائرة المستهدفين، بحيث يمكن أن يشمل القوس المفتوح أي شخص، أو أي مسؤول، ترى الإدارة الأمريكية وحلفاؤها أنه يعوق مشروعها أو أنه يستحق العقاب.

انتقد منتسبون إلى «الحركة الإسلامية» رد الفعل الحكومي الرسمي على الإعلان الأمريكي. بيان الخارجية السودانية لم يحاول أن يدافع عن الجماعة، أو أن يبرئها من تهم الإرهاب، بل اكتفى بلفت النظر إلى أنه في البلد، الذي يشهد جرائم فظيعة ومثبتة على يد قوات الجنرال المنشق محمد حمدان دقلو «حميدتي»، فإنه كان حرياً بالخارجية الأمريكية أن تضع «الدعم السريع» أيضاً ضمن هذه اللائحة.

من جانب آخر أقول، إن انتقاد الإمبريالية الأمريكية يجب أن لا يمنعنا من انتقاد سلوك كثير من الإسلاميين المتحمسين، الذين يبدو بعضهم وكأنه يتعمد توريط البلاد وجرها لتكون طرفاً في صراعات إقليمية، هو يعلم قبل غيره أنها لا تملك القدرة على خوض غمارها في هذا التوقيت، الذي تبحث فيه عن فرص التعافي.

تحدثت في مقالات سابقة عن فيلق «البراء بن مالك» وقادته، صحيح أنه وكتائب أخرى، كان من المساهمين في تحقيق النصر، وفي تطهير مناطق من سيطرة المتمردين، لكن الحقيقة الظاهرة، هي أنه لم يكن مجرد تجمع لشباب يريدون التطوع العسكري من أجل حماية مناطقهم، بل كان ذراعاً أيديولوجية مدعومة بشكل واضح ومسنودة بدعاية كبيرة من أجل إظهار دور الإسلاميين في الحرب، ومن أجل ضمان أن يكون لمجاهداتهم وتضحياتهم ثمن تتم ترجمته لمشاركة سياسية لاحقة.

الأمر لم يقتصر بشأن التأكيد على الارتباط بالحركة الإسلامية على إظهار الرموز والتغني بالأناشيد الجهادية، بل امتد لإصرار قيادات الفيلق على ربط معركة السودان المحلية بالمحيط، عبر ارتداء الكوفية الفلسطينية والحديث، عن معركة غزة، ما كان يوصل رسائل فحواها، أن غرض الفيلق يتجاوز معركة التحرير المحلية. بعد اندلاع الحرب الإقليمية الأخيرة كان رفاق آخرون ممن يرتدون الزي العسكري، الذي يمنح للمتطوعين والمستنفرين، يمضون أكثر من ذلك لحد التعبير عن دعمهم الكامل لإيران. كانت تلك التصريحات تأتي في وقت كانت فيه الصواريخ الإيرانية تخترق أجواء دول حليفة وداعمة للسودان في معركته الوطنية. لم تلبث مواقع متربصة أن قامت باستغلال هذه التصريحات من أجل خلق وقيعة، والإيحاء بأن هذا يعبر عن موقف السودان الرسمي من الأزمة. لا يريد السودانيون، المرهقون بفعل الحرب، والذين عانوا من قبل ولعقود طويلة من أثر تصريحات وتهديدات مماثلة، أن تكون بلادهم أرضاً لتصفية الحسابات، ولا حلبة للضربات المتبادلة، كما لا يريدون أن يتم استهدافهم، أو أن تنتقل المعركة لأراضيهم بسبب مواقف لا تعبر إلا عن خيارات ضيقة لأصحابها.

> لا يريد السودانيون، المرهقون بفعل الحرب أن تكون بلادهم أرضاً لتصفية الحسابات، أو أن تنتقل المعركة لأراضيهم بسبب مواقف لا تعبر إلا عن خيارات ضيقة لأصحابها

الموقف الرسمي كان موفقاً حينما نأى بنفسه عن بيانات المتطرفين، الذين ذهب بعضهم مؤخراً للدعوة لإسناد إيران برياً. مشكلة أولئك المتطرفين لا تقتصر على تبنيهم خطابات خطرة ومنفصلة عن الواقع، بل في أنهم يمضون للإيحاء بأن هذا هو موقف قطاع واسع من الجماهير، ما يجعل الشعب كله يؤخذ كرهينة لنظرتهم إلى العالم، تماماً كما كان عليه الحال أيام النظام الساقط.

*كاتب سوداني

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

غزة والأوسكار: غابت الجوائز وحضرت الضمائر

بأشكال متنوعة وعلى أصعدة سياسية وأخلاقية وتعبيرية مختلفة، حضرت حرب الإبادة الإسرائيلية ضد قطاع غزة في العديد من المهرجانات الأدبية والفنية على امتداد أوروبا والولايات المتحدة، والأصداء عكست تقاطع المواقف وتباين الأحكام، بين انحياز لدولة الاحتلال وتبرير جرائم الحرب تحت مسميات زائفة، أو إدانة الفظائع واستهداف المدنيين وقصف المشافي والمدارس والمساجد ومخيمات اللجوء.

وكان لافتاً أن ادعاء معظم الديمقراطيات الغربية التمسك بمبدأ حرية التعبير قد افتُضح مراراً وتكراراً كلما انطوى مهرجان أو مؤتمر على تمثيل فلسطيني أو تضامن مع شعب غزة الخاضع للإبادة والحصار، فجرى إلغاء حضور مدعوة أو مدعو أو عمل فني، وحُجبت جائزة ذات صلة بالقضية الفلسطينية، وسُحب تكريم كان قد مُنح أصلاً قبيل شنّ حرب الإبادة.

ومن المؤسف، والفاضح أكثر، أن هذه الرقابة الصارخة لم تقتصر على الجهات الحكومية الخاضعة لمجموعات الضغط الصهيونية والإسرائيلية أو المرتبطة بها، بل شملت الهيئات الخاصة وأنشطة المجتمع المدني التي يتوجب أن تتمتع باستقلالية القرار وواجب الالتزام بالمعايير الأخلاقية في العمل العام. وآخر تجليات هذه الحال كانت مواقف بعض مسؤولي مهرجان برلين السينمائي، حيث جرى ترويج ذريعة مضحكة زائفة بقدر ما هي بائسة وركيكة، مفادها أن الفن السابع لا علاقة له بالسياسة.

كان جلياً في المقابل أن الأصوات الحرة والضمائر الحية لم تُسكت أو تُخنق، فكان لها تأثير بليغ في تصحيح اعوجاج مخزٍ لا يُلحق العار بالمسؤولين عنه وحدهم، بل يلطخ سمعة الآداب والفنون والجوائز ذاتها، ويسحب قسطاً كبيراً من مصداقيتها المعنوية والسلكية والأخلاقية. ولم يكن أمراً عابراً أن يشهد مهرجان فينيسيا السينمائي تصفيقاً حاراً دام أكثر من 24 دقيقة لشريط التونسية كوثر بن هنية "صوت هند رجب"، الذي يوثق مقتل الطفلة الفلسطينية هند رجب داخل سيارة بأكثر من 355 رصاصة أطلقها جنود الاحتلال.

والشريط ذاته عاد ليتصدر مؤخراً أخبار مهرجانات السينما، حين رفضت السلطات الأمريكية منح تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة للفلسطيني معتز ملحيس أحد أبطال الفيلم، الذي كان مدعواً إلى حفل جوائز الأوسكار الشهيرة في لوس أنجليس بالنظر إلى اختيار الشريط للمنافسة على جائزة الفيلم الأجنبي. لكن الممثل الإسباني المرموق خافيير باردِيم بادر إلى التعويض وإعلاء الصوت الشجاع في أرجاء القاعة، فصعد إلى المنصة وعلى صدره شارة فلسطينية، ثم هتف: "لا للحرب، الحرية لفلسطين".

وقبل هذه الواقعة، شهد مهرجان كان الفرنسي العريق ظهور جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس وقد ارتدى قميصاً كُتبت عليه أسماء 4, 986 طفلاً فلسطينياً شهيداً برصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، وخلال دورة سابقة كانت الممثلة الأسترالية — الأمريكية كيت بلانشيت قد ارتدت فستاناً يحمل ألوان العلم الفلسطيني.

وهكذا، إذا كانت الجوائز تغيب أو تُحجب أو تُلغى بسبب من التمثيل الفلسطيني، فإن الضمائر لا تحضر نصرة للشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه فقط، بل لكي تفضح زيف ادعاءات حرية التعبير، وأكاذيب تنزيه الآداب والفنون عن السياسة.

حرب إيران وأوضاع الأراضي الفلسطينية المحتلة

عمرو حمزاوي*

اندلاع الحرب على إيران وما رافقها من تصعيد غير مسبوق بين طهران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى لا يقتصر تأثيره على الخليج أو على موازين القوة الإقليمية، بل يمتد بشكل مباشر وغير مباشر إلى الساحة الفلسطينية، وخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ذلك أن الصراع بين إيران وإسرائيل لم يكن يوما منفصلا عن القضية الفلسطينية، بل ظل لعقود متشابكا معها عبر شبكة من التحالفات الإقليمية والدعم العسكري والسياسي الذي قدمته طهران لفصائل المقاومة الفلسطينية، وعبر إدراك إسرائيل أن المواجهة مع إيران تعني في الوقت ذاته محاولة تحييد أو إضعاف أذرعها الإقليمية. ومن ثم فإن الحرب على إيران تحمل في طياتها انعكاسات عميقة على موازين القوة والخيارات السياسية والأمنية في الأراضي الفلسطينية.

أول هذه الانعكاسات يتعلق بتغير أولويات إسرائيل العسكرية والأمنية. فحين تنخرط إسرائيل في مواجهة واسعة مع إيران، سواء بشكل مباشر أو عبر عمليات عسكرية متبادلة، فإن جزءا كبيرا من قدراتها العسكرية والاستخباراتية يُعاد توجيهه نحو الجبهة الإيرانية. هذا لا يعني بالضرورة تخفيف الضغط العسكري على الضفة الغربية وقطاع غزة، لكنه قد يؤدي إلى إعادة ترتيب الأولويات التكتيكية. ففي بعض اللحظات قد تميل إسرائيل إلى تقليل الانخراط في عمليات واسعة في الأراضي الفلسطينية لتجنب فتح جبهات متعددة في الوقت ذاته، بينما في لحظات أخرى قد تسعى إلى العكس تماما، أي توجيه ضربات استباقية للفصائل الفلسطينية بهدف منعها من استغلال انشغال الجيش الإسرائيلي بالحرب مع إيران.

أما في قطاع غزة، فإن التأثير الأكثر مباشرة يتعلق بمستقبل الدعم الإيراني للفصائل المسلحة، وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد الإسلامي. فقد لعبت إيران خلال العقدين الماضيين دورا مهما في تقديم الدعم المالي والعسكري والتقني لبعض الفصائل في غزة، سواء عبر نقل الخبرات في تصنيع الصواريخ أو عبر شبكات الدعم الإقليمي. وإذا أدت الحرب إلى إضعاف القدرات الإيرانية أو إلى انشغال طهران بأولوياتها الدفاعية المباشرة، فإن ذلك قد ينعكس على حجم ونوعية الدعم الذي يصل إلى غزة. وفي هذه الحالة قد تجد الفصائل نفسها أمام واقع أكثر صعوبة من حيث القدرة على إعادة التسلح أو تطوير قدراتها العسكرية.

لكن الاحتمال المقابل لا يقل أهمية، وهو أن تدفع الحرب إيران إلى محاولة توسيع نطاق المواجهة عبر تفعيل حلفائها الإقليميين. ففي منطق الصراعات الإقليمية، قد ترى طهران أن فتح جبهات ضغط إضافية على إسرائيل يشكل وسيلة لردعها أو لاستنزاف قدراتها. وفي مثل هذا السيناريو قد تشهد غزة تصعيدا عسكريا جديدا، سواء عبر إطلاق الصواريخ أو عبر جولات قتال محدودة، بهدف إظهار أن الحرب مع إيران لن تبقى محصورة في جبهة واحدة. غير أن هذا السيناريو يعتمد بدرجة كبيرة على حسابات الفصائل الفلسطينية نفسها، وعلى تقديرها لمخاطر الانخراط في مواجهة واسعة مع إسرائيل في لحظة إقليمية شديدة التعقيد وآخذا في الاعتبار التوغل العسكري الإسرائيلي في لبنان والاحتمالات المتصاعدة للعمليات البرية في مواجهة حزب الله.

في الضفة الغربية تبدو الصورة مختلفة ولكنها لا تقل تعقيدا. فالضفة تعيش منذ سنوات حالة من التوتر المتصاعد، مع تزايد عمليات الجيش الإسرائيلي وتوسع الاستيطان وتراجع قدرة السلطة الفلسطينية على فرض الاستقرار الأمني. وفي مثل هذا السياق يمكن للحرب على إيران أن تؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار. فإسرائيل قد تنظر إلى الضفة باعتبارها ساحة يجب السيطرة عليها بشكل أكثر إحكاما لمنع اندلاع انتفاضة جديدة في وقت تنخرط فيه في صراع إقليمي واسع. وهذا قد يعني تكثيف العمليات العسكرية والاعتقالات وتشديد القيود على الحركة، وهو ما قد يزيد بدوره من مستويات الاحتقان داخل المجتمع الفلسطيني.

إلى جانب ذلك، قد تؤدي الحرب الإقليمية إلى تقليص الاهتمام الدولي بالقضية الفلسطينية. ففي اللحظات التي تهيمن فيها أزمة كبرى مثل الحرب مع إيران على جدول الأعمال الدولي، تميل القوى الكبرى ووسائل الإعلام العالمية إلى تركيز اهتمامها على مسار الصراع الرئيسي. وفي هذه الحالة قد تتراجع الضغوط الدولية على إسرائيل فيما يتعلق بسياساتها في الضفة الغربية وغزة، وهو ما قد يمنح الحكومة الإسرائيلية هامشا أوسع للتحرك دون خشية من ردود فعل دولية قوية.

غير أن هذا التراجع المحتمل في الاهتمام الدولي قد يقابله عامل آخر يتمثل في تصاعد الغضب الشعبي في العالمين العربي والإسلامي. فالحرب في لبنان، خاصة إذا اقترنت بدمار واسع أو بسقوط أعداد كبيرة من الضحايا، قد تؤدي إلى موجة جديدة من التعبئة السياسية والشعبية ضد إسرائيل. وفي مثل هذا المناخ قد تستعيد القضية الفلسطينية قدرا من الزخم في الخطاب السياسي والإعلامي الإقليمي، وهو ما قد ينعكس على مواقف بعض الحكومات العربية وعلى طبيعة علاقاتها مع إسرائيل.

بالنسبة للسلطة الفلسطينية، تطرح الحرب على إيران تحديات إضافية تتعلق بموقعها السياسي في الإقليم. فالسلطة التي اعتمدت تاريخيا على مسار التفاوض وعلى الدعم الدولي قد تجد نفسها في بيئة إقليمية أكثر اضطرابا وأقل استعدادا لدعم الحلول الدبلوماسية. وإذا أدى الصراع الإقليمي إلى تراجع دور القوى الدولية الوسيطة أو إلى انشغالها بأزمات أخرى، فإن فرص استئناف أي عملية سلام جادة قد تصبح أكثر ضآلة. وفي هذه الحالة قد يتعمق الشعور داخل المجتمع الفلسطيني بأن الأفق السياسي مسدود، وهو ما قد يغذي بدوره توجهات أكثر راديكالية.

كما أن الحرب قد تؤثر على التوازنات الداخلية بين الفصائل الفلسطينية. فإذا نجحت إيران في الصمود في وجه الضربات العسكرية، فقد يُنظر إلى ذلك داخل بعض الأوساط الفلسطينية باعتباره دليلا على جدوى خيار المقاومة والتحالف مع القوى الإقليمية المناهضة لإسرائيل. أما إذا تعرضت إيران لضرر كبير أو لضعف واضح في قدراتها، فقد يثير ذلك تساؤلات داخل الفصائل المرتبطة بها حول مستقبل هذا التحالف وحول البدائل الممكنة.

وفي غزة تحديدا، قد تتأثر الأوضاع الإنسانية أيضا بتداعيات الحرب. فالمجتمع الدولي الذي يقدم مساعدات إنسانية كبيرة للقطاع قد يضطر إلى إعادة توجيه جزء من موارده نحو معالجة آثار الحرب الإقليمية الأوسع، سواء في الخليج أو في مناطق أخرى متأثرة بالصراع. وإذا تزامن ذلك مع تصعيد عسكري جديد في غزة، فإن الوضع الإنساني المتدهور أصلا قد يصبح أكثر صعوبة.

إضافة إلى ذلك، قد تؤدي الحرب إلى تعميق الانقسام الفلسطيني الداخلي. فالفصائل المختلفة قد تتبنى مواقف متباينة من الصراع مع إيران ومن طبيعة العلاقة معها. بعض القوى قد ترى في دعم إيران للمقاومة ركيزة استراتيجية يجب الحفاظ عليها، بينما قد تنظر قوى أخرى إلى الصراع الإقليمي باعتباره عبئا إضافيا على القضية الفلسطينية ومحاولة لربطها بحسابات إقليمية لا تخدم بالضرورة المصالح الوطنية الفلسطينية.

في المحصلة، فإن انعكاسات الحرب على إيران على الضفة الغربية وقطاع غزة ستكون متعددة الأبعاد، تتراوح بين التغيرات في الحسابات العسكرية الإسرائيلية، والتحولات في الدعم الإقليمي للفصائل الفلسطينية، والتداعيات السياسية والإنسانية الأوسع. وقد لا تظهر كل هذه التأثيرات دفعة واحدة، بل قد تتكشف تدريجيا مع تطور مسار الحرب ومع اتضاح نتائجها على ميزان القوى في الشرق الأوسط. لكن المؤكد أن القضية الفلسطينية، رغم كونها صراعا قائما بذاته، تظل شديدة التأثر بالتوازنات الإقليمية. وكلما دخل الشرق الأوسط مرحلة من الصراعات الكبرى، كما هو الحال في الحرب على إيران، فإن الضفة الغربية وقطاع غزة تتحولان مرة أخرى إلى ساحتين تتقاطع فيهما حسابات القوى الإقليمية والدولية، وتنعكس فيهما بصورة مباشرة تداعيات التحولات الأوسع في النظام الإقليمي.

* كاتب من مصر

في تطبيع الحياة السياسية في سوريا

بكر صدقي*

واحدة من المفارقات البارزة في سوريا اليوم هي التوكيد المستمر لاستثنائية الوضع في البلاد الخارجة من ثورة وحرب أهلية مديدة من جهة أولى، وعدم الإقرار الرسمي بأن سوريا هي في مرحلة انتقالية تقودها سلطة انتقالية. وتعني صفة الانتقالية أن الأمر يتعلق فقط بإدارة مؤقتة تكمن مهمتها في ضبط الأمن وتهيئة المناخ لانتقال سياسي عبر انتخابات عامة. المفارقة الأخرى هي في التوكيد على هشاشة الوضع الذي يتطلب تحديد أولويات بما يمس حياة المواطنين بصورة مباشرة، أي التركيز على إطلاق عجلة الاقتصاد وتحسين الوضع المعيشي للناس، وترك "الأمور الأخرى" إلى وقت لاحق، لأن السلطة القائمة لا تستطيع هدر جهودها على مسائل "ثانوية" كترتيبات نقل السلطة وما يرتبط بها من متفرعات كاستكمال تشكيل المجلس التشريعي أو إصدار قوانين للأحزاب والانتخابات... لكن ما يحدث هو أن الوضع المعيشي يزداد تردياً، بدلالة ارتفاع أصوات التذمر الشعبي باطراد، والتهرب من تحديد أي خطوات على طريق الانتقال السياسي في الوقت نفسه.

في تسجيل مصور انتشر مؤخراً على وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر رئيس المرحلة الانتقالية أحمد الشرع وهو يجيب عن سؤال يتعلق بقانون الأحزاب، وجهه إليه ناشط شارك في دعوة وجهت إلى شخصيات من المجتمع المدني للمشاركة في وليمة إفطار في قصر الشعب. استرسل الشرع مطولاً في جوابه، بخلاف عادته في اختصار الكلام، وكان الفحوى الذي يمكن تلخيصه يتركز حول "الظروف الاستثنائية" التي تمر بها سوريا، والحاجة إلى توحيد الجهود لبناء الدولة الجديدة بدلاً من تبديد الجهود في مناكفات بين الأحزاب. وأن نسخ تجارب البلدان المستقرة لا ينفع في إقامة حياة سياسية في الشروط المحلية. "فالبذرة المستوردة لا يمكن أن تنبت في أرض ترابها مختلف" على حد تعبيره. مع العلم أنه بدأ جوابه بالقول إنه ليس من شأنه الكلام على قانون الأحزاب الذي من المفترض أن يضعه المجلس التشريعي.

إذن يقرر الشرع نوع "البذار" الذي ينبغي استنباته، مع أن هذا ليس من صلاحياته كما قال. غير أن السؤال نفسه كان مشكلة، فقد طرح الناشط إياه سؤاله كما يلي: "سيادة الرئيس، هل سيكون لدينا قانون للأحزاب؟" فالسؤال بهذه الصيغة يفترض أن المخاطب هو الذي من المفترض أن يقرر فيما إذا كانت سوريا بحاجة إلى قانون أحزاب أم لا. وذلك في تعارض صريح مع نص الإعلان الدستوري الذي وضعته السلطة بما يناسبها، وكذلك مع تصريحات عديدة لأركان السلطة حين يمنعون نشاطاً سياسياً فيقولون إن عليكم انتظار صدور قانون الأحزاب.

على أي حال لا يمكن تصور حياة سياسية في أي بلد بدون قانون ينظمها فيجيز إنشاء أحزاب سياسية تشكل قنوات لا غنى عنها للمشاركة السياسية. ينطبق ذلك حتى على الأنظمة الدكتاتورية التي تضع قوانين أحزاب بما يخدم سيطرتها الدائمة. وفي نظام الأسد الذي من المفترض أنه سقط كان ثمة "جبهة وطنية تقدمية" تضم جميع الأحزاب الملتحقة بالنظام ويقودها حزب البعث الحاكم. فكانت الحياة السياسة تنتظم بتلك الطريقة. أما الأحزاب المعارضة فقد كانت خارج القانون وتتم ملاحقتها وسحقها بلا هوادة. أما السلطة الانتقالية القائمة في دمشق فمن المحتمل أنها تعمل في هذا الشأن بعيداً عن الأضواء لترتيب الحياة السياسية بما يناسب ديمومة سيطرتها. هذا ما كشف عنه تقرير صحافي في صحيفة المدن الإلكترونية أسند معلوماته إلى مصادر مغفلة، فقال إن السلطة بدأت العمل على تأسيس حزبها السياسي، برئاسة أحمد الشرع، استباقاً لإصدار قانون الأحزاب. وأن هذا العمل تتم إدارته من قبل الأمانة العامة للشؤون السياسية في وزارة الخارجية.

يمكننا الافتراض أن وجود الأمانة العامة هذه في بنية وزارة غير ذات اختصاص يعني فقط تبعيتها لأسعد الشيباني الذي يصدف أنه وزير خارجية. فقد سبق له وكان يدير الشؤون السياسية في إمارة إدلب واستمر في مهمته هذه إضافة إلى مهمته الجديدة. فهو يتمتع بثقة الشرع ودرس العلوم السياسية في إحدى الجامعات التركية، ومن المحتمل أن السلطة ليس لديها كوادر سياسية بديلة يمكن الاعتماد عليها في هذه المهمات الخطيرة (فالأساس هو الثقة!). وإنه ذو دلالة بالغة أن "الأمانة العامة" قد اتخذت مقرات لها المباني التي كانت تخص حزب البعث في عهد نظام الأسد. فإذا ربطنا هذه الواقعة بكلام الشرع في جوابه حول قانون الأحزاب يمكننا الافتراض أن الكتالوغ الذي تسترشد به السلطة لتنظيم الحياة السياسية هو كتالوغ مجرب تمكن نظام الأسد بفضله من البقاء في السلطة لأكثر من نصف قرن.

يواجه أنصار السلطة المطالبات بحرية العمل السياسي عادةً بالقول إن الأحزاب السياسية التقليدية قد أثبتت فشلها. قد يكون ذلك صحيحاً بدرجة معينة، ولكن يبقى السؤال لماذا إذن الخشية من حرية العمل السياسي إذا كانت تلك الأحزاب غير قادرة على تشكيل بديل قوي للسلطة القائمة؟

الواقع أن المجتمع السوري ليس بخيلاً بالمبادرات السياسية، وقد تشكلت أحزب وتيارات سياسية عديدة في سنوات الثورة، وثمة تجارب جديدة بدأت تطرح نفسها بعد سقوط نظام الأسد أيضاً. ففي النهاية لا يمكن للمجتمع إلا أن يعبر عن تطلعاته ومصالحه المتنوعة من خلال تيارات سياسية تسعى إلى الظفر بالشعبية في سعيها لاستلام السلطة وإدارة البلاد وفقاً لرؤية كل منها. هذا من طبيعة الأشياء كما يقال، وسواء سمحت السلطة الانتقالية بحدوث ذلك بسلاسة أو حاولت عرقلته فسوف تظهر الأحزاب وتتنافس على السلطة. من شأن الإسراع بإصدار قانون عصري للأحزاب أن يصرف فائض العنف في مجار شرعية سلمية، وفي هذا مصلحة للجميع بما في ذلك السلطة.

* كاتب سوري

أولى ضحايا الحرب

د. محمد عياش*

تدخل الحرب الأمريكية الإسرائيلية من جهة، والإيرانية من جهة أخرى أسبوعها الثالث، وسط اختلاف التصريحات وتباينها بين الطرفين ومدى تحقيق الأهداف المرجوة، وذلك يثير المتابع حول صدقية الحقائق من عدمها، لتبدو الأمور ملبدّة وضبابية، بعد الاعتراف من طرفي الصراع بتحقيق الانتصار واحتكاره لمصلحته.

تدعي الولايات المتحدة الأمريكية وعلى لسان رئيسها دونالد ترامب، بأن الحرب على إيران تسير وفق المخططات والمرتسمات، وأنه فوجئ بالإنجازات السريعة من خلال اغتيال المرشد علي خامنئي وكبار قياديه في ضربة خاطفة حاسمة، وتشدقه بالعمل الذي لا يجرؤ الإقدام عليه سواه، والاستسلام الإيراني مسألة وقت بعيداً عن الخطاب الديني المتشدد أو المستند على النصوص الدينية، على عكس تصريحات ما يسمى رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو وقراءاته من الأسفار وأنه أي نتنياهو في «مهمة إلهية».

بدورها الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقول بأن هذه الحرب مقدسة وهي لحظة الحقيقة التي بنى النظام الإيراني منذ سبعة وأربعين عاماً أيديولوجيته، وكرّس لها الوكلاء، والشعارات، واستمرار الوعد الصادق وإلحاق الهزيمة الساحقة الماحقة للشيطانين الأكبر والاصغر، وبالتالي لا مفر منها، باعتبار الولايات المتحدة العدو الأول للأيديولوجيات وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، الذي يعتبر بالكنز الحقيقي ومبعث الازدهار الاقتصادي، والسيطرة عليه يمكنها من خنق المصالح الروسية– الصينية.

إن الحقيقة هي الضحية الأولى في الحروب، إذ يحاول كل طرف أن يدعي أنه يمتلكها، ومن خلالها يستطيع تقديم روايته للعالم من أجل الاصطفاف من جهة، ومن أجل الإمعان في تحقيق الأهداف من جهة أخرى. إلا أن جريان المقادير ليست لصالح طهران، باعتبار واشنطن وهيمنتها على العالم من خلال مجلس الأمن وتفرعاته ومؤسساته وجمعياته. وبالتالي فإن صرخات طهران للعالم لن تلقى آذانا صاغية على العكس تماماً، هناك جبهة عريضة تتشكل لإدانتها وتحميلها مآلات الحرب ووزرها.

نموذج إيران يشبه إلى حد كبير، قطاع غزة، فكل الحقائق وربما العواطف الدولية، لم تشفع له عند هذا العالم المتكلس، بالرغم من بعض المواقف النبيلة من بعض الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا، إذ بقي القطاع محاصرا ومدمرا ويفتقد لأبسط مقومات الحياة، بينما شاحنات المساعدات الدولية تنتظر الموافقة الإسرائيلية عند المعابر. قصدت بهذا التشبيه أن القوى الطاغية في هذا العالم، ترى بعين المصلحة، وغير آبهة ما ستؤول إليه الدول جراء العدوان المدمر.. فما بالك بالنموذج الإيراني الذي يخسر التعاطف ويزيد حنق العالم من تصرفاته وشعاراته، واعتداءاته.

باختيار طهران مرشدها الجديد مجتبى خامنئي، خطوة تؤكد حقيقة «دوغمائية» النظام الإيراني وهروبه إلى الأمام، وانسداد الحلول الدبلوماسية.. اعترف الحلفاء بتركيا كدولة مستقلة ذات سيادة في أعقاب حرب الاستقلال التركية وتوقيع «معاهدة لوزان» 1923 مما أدى إلى إلغاء «معاهدة سيفر»، والتعهد بإلغاء الخلافة 1924.

كان على الإيرانيين إلغاء منصب المرشد، وتوجههم إلى بناء إيران الحديثة، والاستفادة من مواردهم وطاقاتهم، وإنهاء الخلافات مع دول الجوار بالطرق السلمية، ربما ستندم طهران في قادم الأيام على تصرفاتها ومعاندة الولايات المتحدة، وتصميمها على تدمير البنية التحتية لإيران، وإعادتها للعصور الوسطى.

دوافع الاستمرار بالحرب عند واشنطن وإسرائيل، السكوت الدولي الذي لا يخلو من تصريحات خجولة، بالرغم من التقديرات الاقتصادية المهولة، فحسابات الكلفة بالقضاء على بيئة النظام الإيراني من وجهة النظر الأمريكية والإسرائيلية ممكن تحملها لفترة طويلة، على أن يبقى هذا النظام مبعث الشر والخطر.

راهن الحال الإيراني ووجهة نظره، حال الميليشيات المختبئة في الجبال والوديان، إذ تعتقد هذه الجماعات أو الأفراد ببقاء فرد واحد مختبئ وعدم الوصول إليه نصرًا مؤزرًا، وبالتالي فإن الحزب أو الميليشيا باقية وربما تتمدد، بينما العدو يتمكن من خنق وقطع المساعدات والطرق، ويفرض حصارًا خانقًا، وعقوبات اقتصادية، وشل الحركة الحياتية، وسط البحث عن انتصارات جزئية من خلال قصف الدول العربية المجاورة التي رفضت استخدام أراضيها وأجوائها منطلقا للقصف على إيران، وحتى سلطنة عُمان التي لعبت دور الوسيط في المفاوضات من مسقط إلى جنيف لم تسلم من الاعتداء على مصافيها النفطية وموانئها!

بين تصميم الولايات المتحدة وإسرائيل، على هزيمة رأس المحور حسب تصويرهم، وبين معاندة إيران واستعدادها للمواجهة مهما كلف الأمر، تبقى الحقيقة وتأثيرها تميل إلى موازين القوى للأسف، وكنت أتمنى من موقعي النصر لإيران وهزيمة الحلف الشيطاني، ولكن حسابات الواقع تغلب حسابات الخيال، باعتبار أن إيران ليس لديها ما يمكنها من المواجهة، وكنت أقول وربما أخذني الخيال إلى مناطق العاطفة والاعتماد على المفاجآت التي خبأتها إيران ومنها على سبيل المثال، أن تكون هي السباقة بالهجوم على الكيان الصهيوني وضرب مقر الاجتماع الصهيوني «الكابينت» ومقتل المجرم نتنياهو وأعوانه ومساعديه بضربة واحدة.

الحقيقة دائمًا عنيدة، حسب قول الرئيس الأمريكي الأسبق جون آدمز، وتأثيرها يخلق مناخا يمكنها من تغيير سياسات وآيديولوجيات عند وضعها بميزان المصلحة العامة، وما يُعاب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمسكها بأحادية التفكير وتقوقعها، ورفضها المطلق قراءة المستجدات والمتغيرات وتمترسها وراء ترهات لاهوتية، واعتمادها على الماورائيات واستغلال العامة وجرّهم وراءها بالشعارات الفارغة من مضمونها، وصحيح المناورة تبعد شبح المعركة، إلا أن المناورات التي اعتادت عليها كشف زيف ادعاءاتها وهشاشة قوتها وهذا ما أغرى العدو الصهيو– أمريكي والتجرؤ بقصف المدن والمنشآت النووية، والتغول والعربدة واحتلال الجو الإيراني والسؤال: أين سلاح الجو الإيراني من طائرات ورادارات وبطاريات دفاعية والصواريخ فرط صوتية التي لا تنكشف، والأرمادا الأمريكية في عرض البحر ؟

* كاتب وباحث سياسي فلسطيني

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper

Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) - فاكس: 8902 741 0208

Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

احتجاجات مؤيدة لفلسطين أمام مسرح الأوسكار

رجل يحمل العلم الفلسطيني يحتج خارج مكان إقامة حفل توزيع جوائز الأوسكار السنوي الثامن والتسعين في هوليوود

أحوال الناس

● تشهد المكتبات في مختلف المدن التركية خلال شهر رمضان المبارك حركة نشطة وإقبالاً متزايدًا على شراء الكتب الدينية حيث يزداد الطلب على كتب تفسير القرآن الكريم وكتب السيرة النبوية. وقال **أحمد يلماز** أحد أصحاب المكتبات في منطقة سلطان أيوب: «يحرص الآباء على شراء كتب مبسطة للأطفال لتعريفهم بقصص الأنبياء والقيم الإسلامية.

● يتزايد الاقبال على زيارة مكتبة المخطوط في جامع الجزائر العاصمة نظرا لأنها تزخر بمخطوطات نادرة في شتّى أنواع الفنون والآداب، ومن أهمها نسخة من مخطوط «تنوير الأبصار وجامع البحار» للإمام شمس الدّين التّمرتاشيّ الغزّيّ، ومخطوط «عمدة المتون» وهو مخطوط «المُختصر» للعلاّمة ضياء الدّين أبو الضّياء خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب.

● أعلنت دار نهضة مصر للنشر عن صدور أحدث أعمال الروائية المصرية للدكتورة **ريم بسيوني** بعنوان «كوم النور»، وهي رواية تنتمي إلى الأدب التاريخي وتأخذ القارئ في رحلة زمنية إلى مصر الخديوية قبل نحو 150 عامًا، حيث تستلهم أحداثها من سيرة الخديوي عباس حلمي الثاني، آخر خديوي حكم مصر في ظل الدولة العثمانية.

● ضمن فعاليات المهرجان اللبناني للكتاب في دورته الثالثة والأربعين، أقيمت ندوة في انطلياس عن كتاب الدكتور **حاتم علامي** حول «المواطنة في فجر جديد، المستقبل الرقمي العربي وجدل الهوية والدولة والمجتمع»، أدارها الدكتور **إبرهيم العرب** وشارك فيها الدكتور **أنطوان مسرّة** والكاتبة **نايلة أبي نادر**.

علماء بريطانيا يطورون دواء لمرض باركنسون من الزجاجات البلاستيكية المستعملة

■ لندن – د ب أ: اكتشف علماء طريقة تصنيع دواء لمرض باركنسون، من الزجاجات البلاستيكية المستعملة، حيث أوضحوا أن هذه الطريقة تظهر كيفية «إعادة ابتكار» المخلفات وتحويلها إلى موارد قيمة.

وأفادت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أمس الاثنين، بأن فريقا من جامعة إدنبرة، قام بتطوير هذه الطريقة، التي تستغل قدرة البكتيريا على تحويل المخلفات البلاستيكية إلى علاج لمرض باركنسون يحمل اسم «إل – دوبا». وأفادت تقارير بأنها المرة الأولى التي يتم خلالها استخدام عملية بيولوجية طبيعية لتحويل المخلفات البلاستيكية إلى علاج لمرض عصبي.

وقامت هيئة البحث والابتكار في المملكة المتحدة، ومركز ابتكار التكنولوجيا الحيوية الصناعية، بتمويل البحث.

ويعتزم الفريق البحثي حاليا تطوير هذه التقنية لاستخدامها في التطبيقات الصناعية.

النرويج: المرافعة النهائية في قضية الاغتصاب المتهم فبها ابن ولية العهد

■ أوسلو – د ب أ: وصف المدعي العام،أمس الاثنين، خلال المرافعة الختامية في محاكمة ماريوس بورج هوبي، ابن ولية عهد النرويج الأميرة ميت ماريت بتهم الاغتصاب، بأنه «شخص يعاني من مشكلة العدوانية».

وأثارت المحاكمة، التي بدأت في أوائل فبراير/ شباط، صدمة في النرويج وجذبت اهتمام وسائل الإعلام العالمية.

ويواجه هوبي، البالغ من العمر 29 عاما 40 تهمة، تشمل أربع تهم اغتصاب، وتهم تتعلق بالمخدرات، والعنف الأسري. ويتهم بالاعتداء الجنسي على عدة نساء، وارتكاب بعض أخطر الجرائم بينما كانت الضحايا نائمات أو فاقدات الوعي، وتصويرهن أثناء الحوادث.

ونفى هوبي تهم الاعتداء الجنسي، لكنه اعترف ببعض الاتهامات الأخرى.

وقال المدعي ستورلا هنريكسبو إن المتهم «يأخذ ما يشاء ولا يهتم بالضرورة بسؤال الفتاة الجالسة على حجره في الحفل اللاحق بشأن ما إذا كانت موافقة على لمسه لها.»

وأضاف هنريكسبو أن هوبي «ليس وحشا» معارضا بذلك ادعاء هوبي في المحكمة بأنه عومل على أنه وحش من جانب الجمهور. لكن هنريكسبو دفع بأن ابن ولية العهد «شخص يعاني من مشكلة العدوانية، فهو غيور وقد يفقد السيطرة، خاصة وهو ثمل».

وأضاف: «يمكن أن يفقد أعصابه، ويغضب بشكل هائج، ويصرخ. ويقذف بالهواتف المحمولة والسكاكين. ويثقب الجدران بلكماته.»

ثلاثة أرباع الرضع البريطانيين يقضون وقتا أمام الشاشات يوميا

■ لندن – د ب أ: وجدت دراسة أن نحو ثلاثة بين كل أربعة رضع تبلغ أعمارهم تسعة أشهر في المملكة المتحدة يقضون بعض الوقت على الأقل أمام الشاشات .

ووجد بحث من مؤسسة السياسات التعليمية أمس الاثنين، أن الرضع في هذا العمر الذين هم أطفال وحيدون أكثر احتمالية بنسبة 80 ٪ لقضاء بعض الوقت أمام الشاشات، حسب وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا).

ويأتي البحث فيما من المقرر أن يحصل الآباء على توجيهات حكومية بشأن كيف يجب أن يستخدم الأطفال دون الخامسة الشاشات في أبريل/نيسان.

ووجد تحليل من مؤسسة السياسات التعليمية أن الرضع في المنازل التي يكون فيها أب أو أم فقط يقضون ما متوسطه 47 دقيقة في اليوم أمام الشاشات مقارنة بـ39 دقيقة في اليوم للرضع الذين لديهم أبوين في المنزل.

وبلغ متوسط قضاء الرضع وقت أمام الشاشات في الدراسة 41 دقيقة ولكن أقلية صغيرة نسبتها 2 ٪ تجاوزت الثلاث ساعات في اليوم.

ويخرج أربعة بين كل خمسة أطفال نسبتهم 80 ٪ ممن لا يقضون وقتا أمام الشاشات من المنزل يوميا مقارنة بنسبة 76 ٪ يقضون ما يصل إلى ساعتين أمام الشاشات.

غزة والعيد

نساء يُحضّرن كعك العيد التقليدي على شكل حلقاتٍ في مدينة غزة أمس.

إضراب تحذيري شامل في مطار العاصمة الألمانية بعد غد

■ برلين – د ب أ: دعت نقابة «فيردي» للعاملين في قطاع الخدمات في ألمانيا إلى تنظيم إضراب تحذيري شامل طوال يوم بعد غد الأربعاء في مطار العاصمة الألمانية «بي إي آر» ولا يزال من غير الواضح حتى الآن مدى تأثير هذا الإضراب على حركة الطيران.

أوضحت النقابة أن هذا التحرك العمالي يأتي «كنتيجة مباشرة لرفض أرباب العمل تقديم عرض قابل للتفاوض».

ورغم أنه لم يتضح بعد مدى التأثيرات الناجمة عن هذا الإضراب، فإن على المسافرين الاستعداد لمواجهة قيود كبيرة. وتجري فيردي حاليا مفاوضات مع شركة تشغيل مطار برلين–براندنبورج بشأن زيادة الأجور لنحو 2000 موظف. وتوجه النقابة للشركة عدة مطالب من بينها زيادة الأجور بنسبة 6٪ بما لا يقل عن 250 يورو إضافية شهريا لكل فئة أو درجة وظيفية.

كما تسعى النقابة إلى إقرار يوم إجازة إضافي لأعضاء النقابة، على أن تكون مدة الاتفاقية المقترحة 12 شهرا.

التخلي عن الجنسية الأمريكية بات أوفر بأكثر من 80 %

■ واشنطن (الولايات المتحدة) – أ ف ب: خفضت السلطات البدل المالي للتخلي عن الجنسية الأمريكية بأكثر من 80 في المئة، في خطوة تسري اعتبارا من الشهر المقبل، ولقيت ترحيب جمعية تمثل مواطنين كانوا يضطرون للتصريح عن دخلهم لمصلحة الضرائب رغم أنهم لم يقيموا قط في الولايات المتحدة.

وخفضت كلفة الرسوم القنصلية للتخلي عن الجنسية الأمريكية من 2350 الى 450 دولارا، على أن يبدأ تطبيق ذلك اعتبارا من 13 نيسان/أبريل، حسب إشعار نشر في الجريدة الرسمية الأمريكية في نهاية الأسبوع المنصرم.

ويعيد تعديل هذه الرسوم العمل بالتعرفة التي كانت سارية في العام 2010 عندما فرضت وزارة الخارجية للمرة الأولى رسوما على الأمريكيين الذين يتخلون عن جنسيتهم.

وبرّرت الإدارة ذلك بالقول إن إسقاط الجنسية يتطلب جهدا كبيرا من الموظفين القنصليين، لا سيما للتأكد من أن كل من يرغب في ذلك يدرك تماما تبعات هذا القرار. ويقتضي الحصول على «شهادة فقدان الجنسية» إجراء مقابلتين منفصلتين مع موظفين قنصليين، والتحقق من السيرة، وأداء قسم يمين رسمي بالتخلي عن الجنسية. ويمكن للاجراءات أن تستغرق أشهرا. ورحّبت «جمعية الأمريكيين بالصدفة» التي تدافع عن مصالح الحاملين للجنسية الأمريكية والمقيمين خارج الولايات المتحدة، بقرار الإدارة.

وقال فابيان لاغر، رئيس الجمعية التي تتخذ باريس مقرا، في بيان إن خفض الرسوم «انتصار أول ملموس».

وتُعدّ الولايات المتحدة من بين الدول القليلة التي تفرض الضرائب على مواطنيها وفق جنسيتهم لا مكان إقامتهم، ما يعني أن الأمريكيين المقيمين في الخارج ملزمون بالتصريح عن دخلهم، وقد يصبح فتح حساب مصرفي أمراً أصعب بالنسبة إليهم.

ارتفاع أسعار المساكن في بريطانيا

■ لندن – د ب أ: أظهرت بيانات منصة «رايت موف» العقارية ارتفاع أسعار المساكن في بريطانيا خلال مارس/ آذار الحالي، على الرغم من حالة عدم اليقين العالمية الجديدة التي أحدثتها الحرب الإيرانية.

وبلغ متوسط سعر المنزل في بريطانيا الشهر الحالي 371042 جنيه إسترليني، بزيادة نسبتها 0ر8٪ شهريا. ويعد هذا الارتفاع طبيعيا في هذا الوقت من العام، بعد استقرار الأسعار بشكل غير معتاد في فبراير/شباط الماضي.

وأشارت «رايت موف» إلى أن المشترين استمروا في إتمام صفقاتهم العقارية رغم الأخبار المتداولة حول احتمالية ارتفاع أسعار الفائدة على القروض العقارية وزيادة تكاليف الوقود والطاقة.

وأظهرت البيانات أن عدد العقارات الجديدة المعروضة للبيع خلال الشهر الحالي انخفض بنسبة 3٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، ولكنه ارتفع بنسبة 7٪ مقارنة بعام 2024 وظل عند أعلى مستوى له منذ 11 عاما.

هواء طلق

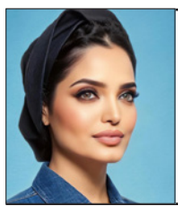

كلهم يقرأون هابرماس!

شهد الراوي

يوم أمس، مات فيلسوف ألماني عظيم يدعى يورغن هابرماس بعد أن عاش قرناً إلا أربع سنوات.. لا أدري هل عليّ أن أكون حزينة لأنني لم أقرأ له عملاً، أم أنسى الأمر؛ لأنني لا أملك 96 سنة لكي أقرأ كل شيء!

أتذكر، قبل سنوات، أن صديقة اقترحت عليّ قراءة كتابه المركزي «نظرية الفعل التواصلي»، ولما وجدته كتاباً كبيراً من جزأين، فكرت أن لا آخذ اقتراح صديقتي بكثير من الجدية، خاصة لأنها وفرت عليّ كثيراً حين شرحت جوهرة نظريته، وهي نظرية تدعو للتواصل والحجاج المنطقي وفق فرصة حديث متكافئة للجميع، وهذا الشرط غير متوفر في مجتمعنا، ثم إنه في المجتمعات العاطفية التي تحاجج بالشعر والأغاني والهتافات، تبدو عبارة «حجاج منطقي» غير مفهومة.

عموماً، استيقظت صباح أمس، ودخلت منصة «اكس» لأتابع آخر أخبار الحرب، التي أضحت المدينة التي أعيش فيها جزءاً ساخناً من ساحتها، وهي مدينة مسالمة بطبعها، غير معنية بأسباب الصراع، ولكن أطراف الصراع المجانين لا يتركون المدن الهادئة بحالها. لذلك، أستقبل مع سكان هذه المدينة حصتنا اليومية من الصواريخ والمسيرات، وكأن الحياة خلقتني لكي أعايش تطور الأجيال الجديدة من الصواريخ. فبينما أصبحت طفولتي على علاقة وثيقة بصواريخ كروز طيبة الذكر، ظهرت الصواريخ الباليستية ذات الاسم الموسيقي الجميل لتفرض نفسها على حياتي.

المهم، لم أصادف في منصة «اكس» أي خبر عن الحرب، حتى حسبت أنها انتهت، ولكني صدمت من «التايم لاين» الذي يبكي رحيل السيد هابرماس. يا إلهي، ما هذا؟ كيف تجاهلت نصيحة تلك الصديقة وأصبحت الوحيدة هنا التي لا يتقطع قلبها حزناً على هابرماس؟ حتى إن وجهي احمر خجلاً، لكني استعدت هدوئي بعد أن رأيت شخصاً من معارفي، ليس له علاقة بعالم الكتب على الإطلاق، ولم يقرأ كراساً واحداً في حياته سوى كتب المدرسة، كتب أو كتب له الذكاء الاصطناعي مرثية عظيمة بحق الفيلسوف الراحل، معدداً مزاياه المعرفية ومقتطعاً عنه اقتباسات مدوية، فشكرت الله لأنني تأكدت أنهم كلهم يقرأون خبر موت هابرماس وليس كتابه الضخم الذي لا ينفعنا نحن المبدعين بالمراثي.

الحقيقة أن الحزن على الفلاسفة في عالمنا العربي صار طقساً ثقافياً يشبه إلى حد بعيد الحزن على المطربين. الجميع يعرف الأغنية، لكن القليلين فقط يعرفون المقام. الجميع يردد الاسم، لكن القليل يعرف الفكرة. وهكذا يتحول الفيلسوف إلى مناسبة اجتماعية لطيفة، مثل عيد ميلاد ثقافي نرتدي فيه بدلة المعرفة ونلتقط صورة سريعة ثم نعود إلى حياتنا الطبيعية.

تخيلت فجأة لو أن هابرماس نفسه فتح منصة «اكس» ليرى هذا الحداد الجماعي. ربما سيصاب بدهشة فلسفية حقيقية. رجل أمضى عمره كله يدافع عن النقاش العقلاني وعن فضاء عام يقوم على الحجة لا على الضجيج، سيجد نفسه فجأة بطلاً في مهرجان من الضجيج نفسه. آلاف التغريدات، مئات الاقتباسات، وكلها تتحدث عن الحوار العقلاني بطريقة لا علاقة لها بالحوار أصلاً.

ربما لو كان أكثر واقعية لكتب كتاباً جديداً بعنوان «نظرية الفعل التغريدي».

ومع ذلك، لا أريد أن أكون قاسية على هذا المشهد؛ ففي داخل هذه الكوميديا الرقمية شيء لطيف أيضاً. ربما لا نقرأ الفلاسفة فعلاً، لكننا نحب فكرة أنهم موجودون. نحب أن نشعر أن العالم لا يزال يحتوي على أشخاص يفكرون بعمق بينما نحن منشغلون بالنجاة اليومية من الأخبار والأسعار والصواريخ.

في الحقيقة، الحياة في هذه المنطقة من العالم لا تترك للمرء الكثير من الوقت لكي يصبح قارئاً مثالياً للفلسفة الألمانية الثقيلة. عندما تكون مشغولاً بتتبع صفارات الإنذار أو أسعار الخبز أو انقطاع الكهرباء، يصبح من الصعب أن تجلس بهدوء لتناقش شروط الخطاب العقلاني في الفضاء العام.

الفضاء العام عندنا غالباً ما يكون فضاء لانقطاع الإنترنت.

لذلك، ربما من حقنا أن نكتفي بالمراثي. المرثية جنس أدبي مناسب جداً لبيئتنا الثقافية. نحن بارعون في البكاء البلاغي، وفي تحويل الحزن إلى جمل جميلة. وربما لهذا السبب نبدو جميعاً فجأة خبراء في فلسفة هابرماس عندما يموت.

فنحن في النهاية لا نحتاج أن نقرأ الفلاسفة لكي نحزن عليهم؛ يكفي أن يموتوا. الموت دائماً حجة قوية، أقوى بكثير من الحجاج المنطقي الذي تحدث عنه هابرماس طوال حياته.

ومع ذلك، أعترف بشيء صغير بعد كل هذا الكلام الساخر. ربما عليّ فعلاً، يوماً ما، أن أقرأ ذلك الكتاب الضخم الذي تجاهلته قبل سنوات. لا لأن «التايم لاين» يطلب ذلك، ولا لأن الجميع يكتب مراثي عبقرية عنه، بل لأن الفكرة التي تلخصها صديقتي بدت جميلة بشكل غريب.

فكرة أن الناس يمكن أن يجلسوا معاً ويتحدثوا بهدوء، ويحاول كل واحد منهم إقناع الآخر بالحجة لا بالصراخ.

فكرة تبدو في عالمنا خيالية قليلاً، لكنها على الأقل أجمل بكثير من الصواريخ مراثي.